

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

سياسة يوليوس قيصر التوسعية وانعكاساتها على نوميديا (49 ق.م - 44 ق.م)

[مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم]

تحت إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

حمور توفيق

حمادوش بولخراس

لجنة المناقشة

أ.د. بشاري محمد الحبيب ——— رئيساً

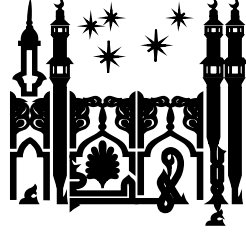
د. حمور توفيق ——— مقررًا

أ.د. رحمان بلقاسم ——— عضواً

د. مقدم بنت النبي ——— عضواً

السنة الجامعية: 2013م - 2014م





أشكر كل الأساتذة الذين أطروني وبالأخص حموم توفيق الذّي شاركني عناء العمل ولم ييخل عليّ بتوجيهاته و نصائحه القيّمة، كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قاد سفينة العلم بجامعة الجزائر2 ونخص بالذكر الذين رافقونا طوال المشوار الجامعي.
إلى الوالدين الكريمين.

إلى كل عمال قسم التاريخ بجامعة الجزائر2.
إلى كل شهداء و مجاهدي الجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة.
إلى الذين جمعني بهم الأيام وفرقتني بهم الأقدار زملائي في الدراسة.

المختصرات

AntAfr.....Antiquités africaine.

BCH.....Bulletin de correspondance hellénique.

MEFRA.....Mélanges d'archéologie et histoire de l'Ecole française
de Rome .Antiquité .

CIL.....Corpus Inscriptionum Latinarum.

CRAIBL.....Compte rendus de l'académie des Inscriptions et Belles
lettres.

JS.....Journal des Savants.

RevAfr.....Revue africaine.

RAORevue archéologique de l'ouest.

RBPH.....Revue belge de philologie et d'histoire.

VitLat.....Vita Latina. .

EncB.....Encyclopédie Berbère.

RAO.....Revue archéologique de l'ouest.s

AC.....Antiquité classique.

BullHisp.....Bulletin Hispanique.

DHA.....Dialogues d'histoire ancienne.

AESC.....Annales, Économies, Sociétés, Civilisations.

BullAVA.....Bulletin des Amis du viel arles.

RES.....Revue des études slaves.

إن تاريخ المغرب القديم حافل بالأحداث وعليها أخذت بموضوعة دون تحريف أو تعصب وانحياز، حتى تُجنى منه الفائدة المرجوة في الوقت المناسب للأجيال القادمة التي ستستخلص منه العبر والتجارب بتفادي أخطاء السابقين، إنَّ تطور الأحداث وكثرة الصراعات واستمرارية الحروب تولد عنه بروز شخصيات فعّالة في الدولة الرومانية وحتى في نوميديا، كان لهذه الشخصيات أكبر نصيب في تسطير تاريخ المغرب القديم وتغيير خريطة الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، أمثال يوليوس قيصر الذي نحن بصدد دراسة سياسته التوسعية وانعكاساتها على شعوب المنطقة وبالأخص نوميديا وطريقة تعامله مع الصديق قبل العدو والدور الفعال الذي قام به في توسيع رقعة الجمهورية الرومانية بضم عدة أقاليم إليها مثل نوميديا التي واجهته بالمقاومة المسلحة عبر رجالها أمثال يوبا الأول، لكنَّ القوة الرومانية تمكنت من التغلب عليه وإخضاع نوميديا في الأخير وتقسيمها والسيطرة على سكانها مع ممارسة سياستهم الاستيطانية المدعمة بقوة الجيش والسلاح.

تدخل هذه الدراسة ضمن الأعمال التي تعالج الوجود الروماني بالمغرب القديم، حيث يعتبر موضوع المذكرة سياسة يوليوس قيصر وانعكاساتها على نوميديا من سنة 49 ق.م إلى 44 ق.م من الفترات الهامة في توضيح وإبراز أحداث هذه الفترة التاريخية الهامة من تاريخ المغرب القديم أثناء التوسع والسيطرة الرومانية في أواخر العصر الجمهوري وتمهيداً للعصر الإمبراطوري، أي مع بداية ظهور يوليوس قيصر وفرض منطقته ومكانته في روما من خلال سياسته الرامية إلى توسيع رقعة الجمهورية الرومانية على حساب الشعوب الأخرى وذلك بضم أراضيها مستعملاً كل الوسائل المتاحة حتى يوفر الأمن الغذائي للشعب الروماني إلى تاريخ وفاته، ومن الواجب العمل على معالجتها بالرغم من اطلاعي على عدة مراجع ومذكرات ورسائل قد تطرقت إلى الموضوع بشكل متوسع أو من زاوية مغايرة، هذا ماجعني أسلّط الضوء على هذه الفترة محاولاً تدارك بعض الجوانب الخاصة بتاريخ المنطقة وبالأخص مملكة نوميديا في فترة محدودة جداً ضمن التاريخ الروماني، ولا أعني بذلك أنَّ المؤرخين تجاهلوا تماماً هذا الموضوع ولكنني أردت الاجتهاد والإضافة إلى رصيد البحث العلمي الخاص بالمغرب القديم، مركزاً على الأشواط التي مرت بها نوميديا في هذه الفترة.

كما سيجد القارئ بين يديه بعض الشخصيات التي قامت بإنجازات عظيمة وكان لها مواقف مؤثرة أمثال يوليوس قيصر الذي يعتبر من الشخصيات البارزة نظراً للدور الذي لعبه في التاريخ، والذي يعتبر أحد أبرز الحكام الرومان التي ظهرت في عهده قوة شخصية الدولة الرومانية، ورغم تغلب طابع الحروب على حياته فقد استطاع يوليوس قيصر بسياسته توسيع رقعة الدولة الرومانية وإضافة أقاليم شاسعة في ظرف زمني قصير في ظل الفتن والأطماع الداخلية وظهور عدة تمردات وانفصالات في ربوع الدولة داخلياً وخارجياً.

وسط كل هذه الصراعات تمكن يوليوس قيصر من تحقيق هدفه المتمثل في توسيع وتحديد حركة الاستيطان في أقاليم الدولة الرومانية بعد تحقيق التوسعة واستعادة الدولة لقوتها وهيبته، قادها إلى النصر في عدة ميادين عسكرية وسياسية، كما عمل في فترة حكمه على إرساء سياسته الجديدة وتمت في عصره عدة إنجازات مازالت قائمة إلى يومنا هذا، منها وضع التقويم اليولياني بدل التقويم القديم باعتماده التقويم المصري، ومنذ ذلك الوقت أصبح أول يناير سنة 709 منذ نشأة روما يتفق مع أول يناير لسنة 45 ق.م، كما أسس جريدة للتعريف بأعمال مجلس الشيوخ والقرارات الصادرة عنه، وقام كذلك بإنشاء عدة مستعمرات في الولايات التي احتلها وحتى في إيطاليا نفسها لأن دافعه كان مزدوجاً؛ سياسي واقتصادي، في الواقع روما اكتظت بالسكان الذين لم تكن لهم أي مهنة أو حتى فرصة عمل وكانت إعالة هؤلاء البطالين عباً تتحمله خزينة الدولة، كما أن هؤلاء كانوا يشكلون خطراً على استقرار الأوضاع السياسية في الدولة، ما استدعى يوليوس قيصر إلى إيجاد مستعمرات زراعية لهم واتجه إلى إنشاء عدة مستعمرات تتيح لهم فرص ممارسة الزراعة والصناعة وحتى التجارة، هذه السياسة طبّقها من قبله الإخوة غراكوس لكنها صادفت العراقيل من طرف النافذين في روما.

لقد نجح يوليوس قيصر في أعنف المعارك بعد أن خاض عدة حروب في أغلب البلدان والمناطق هذه الحروب حددت مصير روما وأكسبتها قوة واحترام الدول والممالك المجاورة، كما استطاع القضاء على أبرز قادة عصره، من خلال هذه الإنجازات يُعتبر قيصر داهية وسيد زمانه خاصة في الميادين العسكرية والسياسية.

كانت بداية جهود الرومان تعتمد في اللجوء إلى سياسة مُحكمة تمثلت تارة في مهادنة ملوك وأمرء البلدان المجاورة وتارة أخرى في خلق الصراعات فيما بينهم، ونلاحظ ذلك جلياً في تتبع تاريخ نوميديا، بعد أن استتب الأمر للرومان واكتملت عندهم أسباب القوة المادية والمعنوية شرعوا في احتلال بلاد المغرب القديم بداية من قرطاجة مروراً بنوميديا ولم يتوقفوا إلا بعد ضم موريطانيا، أي اعتماد سياسة التدرج والتأني في تحقيق الغاية المنشودة.

ما نحن بصدد دراسته هي فترة تاريخية مهمة لنا وهي فترة أواخر العصر الجمهوري وبالضبط الثلث الثالث من القرن الأول قبل الميلاد في تاريخ المغرب القديم، حيث برزت شخصيات مهمة فعالة كان لها أثر في تغيير مجرى تاريخ المنطقة والتي كان لها تداعيات مهمة على مستقبل المغرب القديم، أمثال يوبا الأول، وما يهمنا في هذه الدراسة هو الإحاطة بالجوانب السياسية التي استعملها يوليوس قيصر في توسعته وكان لها كبير الأثر على مملكة نوميديا، وكيف استطاع ضم هذه المملكة بإعتماد سياسة فرق تسد، رغم المقاومة والحروب الأهلية في الجمهورية الرومانية والصراعات السياسية داخل وخارج روما.

ونظراً للأهمية التاريخية لهذه الفترة التي تعتبر مرحلة انتقالية من الحكم الجمهوري إلى الحكم الإمبراطوري، حظيت باهتمام الدارسين والباحثين اعتماداً على ما توفر من وثائق وشهادات تاريخية بُغية الاطلاع على الدور الذي لعبه يوليوس قيصر لتجسيد سياسته في الدولة الرومانية ومنها تأمين حدود الدولة وتوسيع رقعتها من خلال إخضاع العديد من الشعوب المجاورة للدولة الرومانية والتأثير فيها، كل ذلك ينم عن البراعة التي أظهرها في إدارة شؤون الدولة الرومانية واستيلائه على أراضي الدول والممالك المجاورة لها، مستعيناً في ذلك بالجيش وبنخبة من أمهر رجال عصره.

وللاطلاع على هذه الفترة التاريخية، تم اختياري لها لأنها تتوافق مع بروز شخصية يوليوس قيصر وأسباب زوال مملكة نوميديا، كما أستعرض في هذه الدراسة إلى الأسباب والظروف والملابسات وتحليل الأبعاد والنتائج التي حققها مع الإشارة إلى السلبيات والإيجابيات التي أدت إلى ارساء دعائم سياسته التوسعية خاصة في نوميديا، ومن هنا يأتي الإشكال: من هو يوليوس قيصر؟ وماهي السياسة

التي طبّقها في الإستلاء على الحكم وقيادة الدولة الرومانية؟ وماذا حقق للعالم الروماني بعد تمكنه من العرش في ظل التناقضات الداخلية والخارجية؟ وما هي انعكاسات سياسته التوسعية على مملكة نوميديا؟ وما كانت نتائج اصلاحاته في الدولة الرومانية واثرها على مملكة نوميديا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات لجأت إلى مادة البحث المتوفرة محاولاً عرضها ونقدها بأسلوب علمي متبعاً في ذلك منهجي الوصف والتحليل من خلال عرض و مقارنة الأفكار المتباينة والأقوال المتعددة والتنسيق فيما بينها معتمداً في ذلك على رسم خطة تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق لدعم الموضوع وإثرائه بأدلة تاريخية متمثلة في مجموعة من المصادر والمراجع.

قُسم هذا البحث إلى فصول، فالفصل التمهيدي تطرق للأوضاع السياسية في مملكة نوميديا والدولة الرومانية (104 ق.م - 49 ق.م) حاولت في هذا الفصل التعريف بالحدود السياسية عامة وحدود نوميديا الدائمة التغير مع إلقاء الضوء على الإطار الجغرافي للمملكة النوميديّة من حيث الموقع الفلكي وتضاريس المنطقة من جبال وهضاب وسهول وحتى المناخ الذي يتميز بالتناقض، كما تمت الإشارة إلى الحدود الطبيعية لنوميديا التي ظهرت بعد توحيد مملكتي ماسيليا ومازسيليّا على يد ماسينيسا في نهاية الحرب البونية الثانية، وما كان من تفتيت شمل النوميديون بعد وفاة هذا الملك، زد على ذلك التعريف بأصل سكان نوميديا بداية بما ذكره المؤرخون خاصة منهم الإغريق مروراً بالرومان وصولاً إلى ابن خلدون وما كان من تضارب في وجهات النظر مع إبراز الصراعات الداخلية والخارجية وما انجر عنها من أزمات مروراً بحرب يوغرطة وتأثيرها على مملكة نوميديا.

معظم هذه الصراعات كان مباشر إما بإرسال كتائب من الجند النوميديين لمساندة جيوش الرومان في حربهم داخلياً وخارجياً، وما كان من أحداث دامية بعد سقوط يوغرطة الذي حاول إقامة مملكة بدون مباركة روما، حتى أن معظم المعارك جرت على تراب نوميديا التي كانت بين أتباع ماريوس وسيلّا .

علاوة على ما جاء في الفصل التمهيدي حاولت في أول الفصول التحدث عن كيفية ظهور قيصر وعلاقته بالصراع في روما ونوميديا (49 ق.م-47 ق.م)، متمثلة في وجوده في مسرح الأحداث، حيث تطرقت في هذا الفصل إلى حياة قيصر بإيجاز ومدى الإنجازات التي قام بها في بلاد غالة، كما قمت بالإشارة إلى مدى تطور هذه الأوضاع السياسية في نوميديا وعلاقتها بالصراع الروماني من سنة 49 ق.م إلى سنة 47 ق.م ومحاولة قيصر ضم إفريقية، وهذا بعد أن استولى على زمام السلطة في روما، حيث قضى على معظم خصومه بعد معركة فرسالوس ونصب كليوبترا على عرش مصر، في المقابل كسب تأييد شعب روما وأقاليمها بفضل سياسته النامية عن حسن التدبير.

أما الفصل الثاني فحاولت تبيان أثر الصراعات الرومانية على نوميديا وموقف يوبا الأول (49 ق.م-46 ق.م). أعرت الاهتمام في هذا الفصل إلى إفريقية وبالأخص نوميديا التي كانت تحت سلطة الملك يوبا الأول المناهض لسياسة قيصر التوسعية والتي رأى فيها خطراً على مملكته، وهذا ما جعله يتحالف مع أعداء قيصر، الذين أقاموا عدة تحضيرات لصد جيوش قيصر الذي قام بعد عودته من مصر بتجهيز حملة لإفريقية، كانت نتيحتها تقهقر أنصار بومبي. وفعلاً قام قيصر بتحويل نوميديا إلى مقاطعات تابعة للسلطة الرومانية بعد أن قضى على سكييون ويوبا الأول، وقام بتنشيط حركة الاستيطان مع دعم تأسيس المستعمرات.

أما الفصل الثالث فقامت بإبراز بعض إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية وأثرها على نوميديا (46 ق.م-44 ق.م) كما أرى أن كل ما قام به قيصر كان مدروس ونقاطه محكمة وهذا ما يظهر من خلال تدرجه في الحكم بالرغم من اختلاف الزمن والأشخاص في الدولة الرومانية ولكن مصلحة الدولة كانت فوق كل اعتبار، كلها تصب في مصلحة الشعب الروماني على حساب الشعوب المستضعفة، ما قام به قيصر كان سنة لمن جاء بعده، أعني توسيع رقعة الدولة وإكثار اليد العاملة في الحقول وتجهيز الجيوش وإثراء المداخيل من الضرائب المتنوعة، كانت هذه الإصلاحات على حساب المقاطعات مثل نوميديا التي جزئها إلى ثلاث أقسام.

فيما يخص المصادر اعتمدت عدة كتب منها: كتاب الجغرافيا للمؤلف سترابون، وكتاب التاريخ الطبيعي للمؤلف بلين الكبير (لإظهار الجانب الجغرافي للمنطقة)، وكتاب التواريخ لهيرودت، وكتاب التاريخ العالمي لمؤلفه جيستان يحتويان على معلومات تتحدث عن أصل سكان المغرب القديم، وكتاب تاريخ الحروب الأهلية لمؤلفه ابيان، وكتاب تاريخ الرومان للمؤلف تيت ليف، وكتاب ملخص التاريخ الروماني للمؤلف أتورب، وكتاب تاريخ الرومان لـديون كاسيوس، وكتاب تاريخ الرومان لصاحبه ليفيوس باتركيلوس، وكتاب حرب يوغرطة لساليست، هذه الكتب تحدثت عن أهم الأحداث في الدولة الرومانية قبل يوليوس قيصر وحتى بعده، أما كتاب حياة الرجال المشهورين للصاحبه بلوتارخ، وكتاب الجمهورية لشيشر، وكتاب حياة القيصرية الإثني عشر لسويتون، وكتاب حرب إفريقية لقيصر، معظمها ركز على الجوانب الخاصة بيوليوس قيصر وحروبه في الأقاليم مع إبراز عظمة روما وما كان من قوتها في كل الميادين وخاصة السياسية والعسكرية.

كما تم الاعتماد على بعض المراجع المهمة ومنها: كتاب في أصول البربر لمؤلفه كامبس قيرال، وكتاب التاريخ القديم لإفريقية الشمالية خاصة الجزء الثالث والسابع لمؤلفه غزال ستيفان، وكتابان دليل الجزائر والسياسة الاقتصادية الرومانية لصاحبه ديرو دو لمال ادولف، وكتاب سياسة الرومنة لمؤلفه شنيقي محمد البشير، وكتاب تاريخ الرومان الى غزو البرابرة لصاحبه ديري فيكتور، وكتاب تاريخ إفريقية الشمالية للمؤلف مرسيرأرنست، وكتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة لصاحبه حارش محمد الهادي، وكتاب الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم لصاحبه عقون محمد العربي، وكتاب تاريخ الرومان لصاحبه نصحي ابراهيم، وكتاب التاريخ الروماني عصر الثورة للمؤلف احمد علي عبد اللطيف، وكتاب تاريخ وحضارة الرومان لصاحبه السعدني محمود ابراهيم، وكتاب يوليوس قيصر رجل كل العصور للمؤلف الحسيني الحسيني معدي، وكتاب تاريخ الرومان لصاحبه مومسن تيدور، وكتاب تاريخ يوليوس قيصر لصاحبه نابليون الثالث، وكتاب حول قيصر للكاتب ديفال بول ماري، وكتاب حياة بعض الرجال الشهيرة لصاحبه لامارتين الفونس، وكتاب التاريخ الاجتماعي والإقتصادي للإمبراطورية الرومانية روستفتزف مايكل، كل هذه المراجع أفادتني في معرفة حياة يوليوس قيصر بالأخص والنظام الروماني السائد في ذاك

العصر، ولكن لم تتوسع في الجانب الخاص بالمقاطعات التي استحوذ عليها الرومان إلا بلاد غالة حيث نجد المادة العلمية متوفرة بكثرة عكس الكتب التي تتحدث عن مملكة نوميديا.

ومنذ ذلك الزمن أضحت كلمة نوميديون تقتصر فقط على بعض التسميات لبعض الأشخاص، لقد قام قيصر بأعمال جليلة خدمت روما في عدة جوانب منها المجال الاجتماعي حيث قام برفع بعض الأعباء عن فقراء روما بتوزيع القمح وتوزيع الأراضي الزراعية ومنح حقوق المواطنة خاصة للطبقة المثقفة مع إعادة تعمير المدن المتضررة من جراء الحرب، كما نظم الجمعيات ورفع الأجور ونظراً لبعض الصعوبات العلمية التي واجهتني في تحرير هذا البحث مثل تناقض الآراء والمعلومات ونقص المادة العلمية، لم يتم التعمق في الجانب الجوهري بل تم التركيز على الأحداث الظاهرية، وذلك نظراً لقلة الوثائق والسندات للمجال الفعلي.

إضافة إلى قلة المادة العلمية المتعلقة بنوميديا مع اعتبار تباين المادة التاريخية من صعوبات إنجاز هذا البحث في الجزء المتعلق بمجال الحدود السياسية والتقسيمات خاصة نوميديا في هذه الفترة أي بين 49 ق.م و 44 ق.م، يمكن القول أن غالبية المصادر والمراجع ركزت على الجانب العسكري للدولة الرومانية وما وجدته كان بعض الشذرات الطفيفة خاص بمملكة نوميديا، ما أدى إلى صعوبة تحري الدقة في المعلومات، مما دفعني إلى تجاوزها واعتماد ما هو موجود في المكتبات الجزائرية التي أفادتنا في معظم فصول هذه المذكرة إضافة إلى ما كان من مساعدة المشرف من تحقيق وتصحيح وتوجيه.

حمادوش بولخراس

الجزائر في: 10 نوفمبر 2014

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية في مملكة نوميديا والدولة الرومانية (104 ق.م – 49 ق.م)

I. أوضاع نوميديا (104 ق.م – 49 ق.م):

أ. الحدود السياسية لمملكة نوميديا:

أ. الإطار الجغرافي والتاريخي (104 ق.م – 49 ق.م):

1. الموقع الفلكي.

2. التضاريس.

3. المناخ.

4. حدود نوميديا الطبيعية:

4. 1. مملكة ماسيليا.

4. 2. مملكة مازسيليا.

5. تقسيم نوميديا.

III. السكان:

1. النوميديون (الماسيل والمازسيل):

2. أصل تسمية النوميديين:

2. 1. التسمية عند الإغريق.

2. 2. التسمية عند الرومان.

2. 3. التسمية عند البيزنطيين.

2. 4. التسمية عند العرب.

II. الصراعات الداخلية في الدولة الرومانية (104 ق.م – 49 ق.م):

1. قنصلية ماريوس.

2. حرب الحلفاء الإيطاليين.

3. دكتاتورية سيلا.

III. الأوضاع الخارجية في الدولة الرومانية (104 ق.م – 49 ق.م):

1. حرب مثرديتس السادس.

2. ثورة العبيد.

IV. نوميديا بعد القضاء على يوغرطة:

1. تقسيم نوميديا الثاني.

2. الحرب بين سيلا وماريوس.

3. أثر الحرب على نوميديا.

الأوضاع السياسية في مملكة نوميديا والدولة الرومانية (104 ق.م - 49 ق.م)

بدأت الأطماع والصراعات تظهر مع بداية القرن الأول قبل الميلاد، خصوصاً بعد تألق قادة بارزين والذين كان لهم وزن كبير في التأثير على مسار السياسية في روما، بسبب ظهور العجز في مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية العامة في التسيير وفرض الأحكام وتطبيق القرارات، منح لهؤلاء القادة سلطات عسكرية كبيرة في الأقاليم استغلوها في فرض قراراتهم على الدولة كل ذلك من أجل الأطماع الفردية، أولتحقيق مآرب للجهة التي ينتمون إليها، نتج كل هذا بعد الانتصارات في البلدان المجاورة، حيث منحت لهؤلاء العسكريين سلطات كبيرة تطورت فيما بعد إلى صورة أوسع⁽¹⁾.

I. أوضاع نوميديا (104 ق.م - 49 ق.م):

يظهر من المؤلفات الكلاسيكية للمؤرخون والكتاب الإغريق والرومان، أن معظمهم تطرق إلى تاريخ نوميديا ضمن التاريخ الروماني والقرطاجي، أمثال: Appien في حديثه عن الحروب القرطاجية الليبية⁽²⁾ أي حرب ماسينيسا ضد القرطاجيين، ومن خلاله نجد تاريخ نوميديا وإفريقية مع بعض النقص الملحوظ في المعلومات الخاصة في التطور التاريخي لكيفية ظهور الممالك النوميديّة.

1. الحدود السياسية لمملكة نوميديا:

من الملاحظ أنه لا يمكن الجزم في إثبات حدود مملكة نوميديا نظراً لعدم استقرار الدولة، وهذا راجع لعدة أسباب أولها الأطماع الاستعمارية للدول المجاورة، خاصة المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، كان ذلك مع بداية وصول الفينيقيين إلى سواحل إفريقية⁽³⁾ ثم الرومان من بعدهم، حيث تعتبر أهم فترة مزدهرة مرت بها مملكة نوميديا كانت فترة حكم الملك ماسينيسا⁽⁴⁾. أما عن مملكة نوميديا التي قسمت إلى مقاطعات وممالك هشة في الأصل كانت أمة واحدة مزقتها روما لصالح الشعب الروماني.

(1) احمد علي عبد اللطيف، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيرينوس جراكوس إلى اكتافوس اغسطس)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 2، 1988، ص، 101.

(2) Appien d'Aléxndrie, Histoire des guerres civiles (Le Lybique), T, I, Trad, J.J. Combes Dounoun, Paris, Fraires Mame, 1880, Liv, I. XII.

(3) Justin, Histoire Universelle, T, II, trad, Jules Pierrot, Paris, C.L.F, Panckoucke, 1829, L, XVIII, V.

(4) كامبس قابريال، في اصول بلاد البربر (ماسينيسا اوبدايات التاريخ)، ترجمة، العربي عقون، قسنطينة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2006، ص، 223.

II. الإطار الجغرافي والتاريخي (104 ق.م - 49 ق.م):

هذا المجال الجغرافي لمملكة نوميديا زال وتغيرت معالمه عبر العصور لأنه لا ينطبق على ما هو موجود حالياً، يتمثل ذلك بالتحديد في تاريخ مملكة نوميديا من سقوط الملك يوغرطة إلى سقوط الملك يوبا الأول، هذه المملكة كانت ضمن نطاق جغرافي معروف بـ ليبيا، حدوده شرق نهر النيل إلى المحيط الأطلسي غرباً⁽¹⁾، هذه المنطقة التي تقع في الشمال الغربي لقارة إفريقيا باستثناء المغرب الأقصى، تشمل شرق تونس والجزائر حالياً (من نهر المجردة شرقاً إلى وادي الملوية غرباً)⁽²⁾، كما توجد هذه الحدود حسب سترابون في الجزء الذي يصف فيه ليبيا، وخاصة عند تطرقه لمملكة المور. يذكر أن حدودها تمتد إلى حدود مملكة المازسيل التي تبدأ من واد الملوشات Malochath (الملوية) إلى رأس بوقارون أي إلى حدود مملكة الماسيل⁽³⁾.

1. الموقع الفلكي:

للتذكير المنطقة الصحراوية تبقى خارج مجال هذا البحث، ونظراً لموقع مملكة نوميديا الإستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط جعلها منطقة جذب وهذا ما عرضها لعدة تأثيرات معظمها من الشرق فنيقي ومن الشمال أوروبي ومن الجنوب إفريقي ولكن بمستوى ضئيل، وقد انعكست هذه التأثيرات جلياً في أهم أحداث المنطقة، تتمثل حدود هذه المملكة بين خطي طول 5° شرقاً و 5° غرباً والعرض بين دائرتي 37 شمالاً و 34 جنوباً⁽⁴⁾.

2. التضاريس:

أما عن تضاريس المنطقة نكاد نقول أن أغلبها عبارة عن مرتفعات جبلية، تتخللها سهول ضيقة نسبياً مستغلة في مجال الفلاحة.

(1) عليوات محمد، (جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون وبطليموس)، مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011،

ص، 101.

(2) De saint martin Vivien, Le Nord de l'Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863, p, 100.

(3) Strabon, Géographie, T, I, Trad, Amédée Tardieu, Paris, Librairie Hachette, 1867, XVII, III, 9.

(4) لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص، 12؛

Mercier Ernest, Histoire de l'Afrique septentrional, T, I, Paris, Librairie Ernest Leroux, 1888, p- p, 420- 421.

فيما يخص خطوط الطول ودوائر العرض اعتمدنا فقط على الخطوط والدوائر التي تحدد مملكة نوميديا بين قرطاج وموريطانيا.

– الجبال:

تتمثل هذه الجبال خاصة في جبال الأطلس التلي ويوازيه الأطلس الصحراوي من الجنوب في اتجاه من الشرق إلى الغرب وتميل جنوباً كلما كان الاتجاه غرباً، تعتبر الحاجز الرئيسي لرمال الصحراء كما تحد من التأثيرات البحرية⁽¹⁾، هذه الجبال كانت بمثابة خزان للشروات الطبيعية خاصة الخشبية والحيوانية لهذا نلاحظ اهتمام الرومان بالمنطقة الساحلية والتلية وإهمالهم للمناطق الصحراوية، كما كان لهذه الجبال دور فعال في المقاومة باعتبارها ملجأ للشوار والمتمردين.

– السهول:

أما عن السهول فمنها الضيقة تماماً والخصبة تتمركز بالقرب من الساحل البحري، ونوع ثاني من السهول عبارة عن مناطق ضيقة وأقل خصوبة من الأولى تتوسط الجبال⁽²⁾، هذه السهول ورغم صغرها إلا أنها كانت تُدر من المنتوجات الفلاحية والزراعية ما يكفي نوميديا ذاتياً وحتى روما لسنين عدة، كان هذا من بين الأسباب الرئيسية في تواجد الرومان بنوميديا، هذا التنوع الموجود على اليابسة أحدث وفرض تغيرات جوهرية على سكان المنطقة، شملت جميع مجالات الحياة اليومية، فمنهم الرعاة المتنقلين الباحثين عن الماء والكأ لأجل مواشيهم، والصنف الثاني غرب بحيرة تريتون المزارعين المستقرين بالأرض⁽³⁾، جل هذه القبائل كانت لها عدة معارك مع الرومان وحتى مع الممالك المحلية، نتج عنه صراع طويل يكاد يرجعه المؤرخون إلى الفروق الطبيعية التي أحدثت نمط خاص ومختلف للحياة الاجتماعية والسياسية.

– الهضاب:

أما النوع الثالث والأخير يتمثل في الهضاب، والنجود التي تمتد على مساحات شاسعة محصورة بين سلسلة جبال الأطلس التلي والأطلس الصحراوي تسمى حالياً بالهضاب العليا، وهي فقيرة من حيث الإنتاج، أغلبها مخصص للرعي وتربية المواشي.

(1) عليوات محمد، المرجع السابق، ص، 102.

(2) قطش العربي، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر، دار الهدى، 2009، ص، 25.

(3) Hérodote, Histoires (Melpomène), T, IV, Trad, Larcher, Notes, Bouchard Wesseling, Paris, Librairie éditeur, Charpentier, 1850, CXCI.

3. المناخ:

لقد شهد المناخ عدة تغيرات في الزمن الجيولوجي الرابع وبالأخص فترة البلايستوسين⁽¹⁾، كما نجد معظم المدن بنيت على ضفاف الأنهار التي لعبت دور كبير في عملية الري على العموم⁽²⁾، المناخ دائم التغير نظراً لعدة عوامل، وهو حالياً متنوع و متغير بسبب الموقع الجغرافي والفلكي، لأنهما أكبر مؤثر في هذا التنوع والتغير⁽³⁾. يذكر غزال أن مناخ المنطقة خلال الفترة الرومانية كان رطب قريب من خصائص المناخ الحالي⁽⁴⁾، ما يدل على ذلك وجود الجسور التي انشأها الرومان لم تشيد لمقاومة مياه نهري عاتية.

تأثر هذا المناخ بالظروف الطبيعية⁽⁵⁾، حيث ينقسم إلى ثلاث أقاليم وهي:

- مناخ البحر الأبيض المتوسط: ينحصر بين جنوب الأطلس التلي وساحل البحر الأبيض المتوسط يتميز بمناخ معتدل حار جاف صيفاً ورطب دافئ ممطر شتاءً نظراً لتأثره بالبحر وهو أوفر المناطق نباتاً وأغناها.

- الإقليم الصحراوي، يغطي مساحة واسعة وينتهي عند السفوح الشمالية للأطلس الصحراوي يتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف.

- منطقة الإستبس: تتموقع في الهضاب العليا حيث الاضطراب السائد في مناخها لأنها وجدت بين مناخين متناقضين، مناخ بارد شتاءً وحار صيفاً وفترة الجفاف فيه طويلة والتربة فقيرة مما جعل المنطقة قليلة النبات والفوارق الحرارية فيه متطرفة، إضافة إلى انتشار السبخات⁽⁶⁾.

4. حدود نوميديا الطبيعية:

من خلال المصادر القديمة يبدووا تزامن وجود الملوك النوميديين قبل القرطاجيين ولا يوجد حالياً آثار بونيقية والتي يمكن أن تكون قد تحدثت عن النوميديين، ولم يتبقى منها بعد تدمير قرطاجة

(1) الناظور رشيد، المغرب الكبير، ج.1، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص، 51.

(2) Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T, I, Paris, Librairie Hachette, 1928, p-p, 26- 27.

(3) لعروق محمد الهادي، المرجع السابق، ص، 14.

(4) Gsell. St, op. cit., p, 62.

(5) قطش العربي، المرجع السابق، ص، 25.

(6) المرجع نفسه، ص- ص، 25 - 26.

(Delenda Carthago)⁽¹⁾ إلاّ بعض الشذرات من كتاب ماجون المتخصص في مجال تقنيات الزراعة والفلاحة⁽²⁾، لهذا لا يمكن الجزم في أيّ مرحلة تاريخيّة تشكلت فيها مملكة نوميديا، ما هو موجود يتمثل في نصوص وكتابات تاريخيّة للإغريق والرومان.

في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد، غيّر الرومان سياستهم التوسعية من سياسة حماية وتوازن إلى سياسة نهب والحقاق، كان ذلك ربما بسبب كثرة رجال الأعمال والأموال المسيطرين على زمام السياسة في الدولة، هذا ما يلاحظ عند تتبع مراحل تحطيم قرطاجة، ظاهرياً كان الغرض وضع حد لطموحات ماسينيسا ومنعه من الاستيلاء على قرطاجة، هذا الملك الذي ساعد الجمهورية الرومانية في القضاء على حنبعل، وبالمقابل قامت روما بدعمه في حكم مملكة نوميديا، مع عدم تمكينه من جعلها دولة قوية، كل ذلك ربما كان لاجتناب المنافسة في حوض البحر المتوسط، يمكن لهذه الأسباب لم تتطور مدن نوميديا بالكامل وتصل إلى مراتب المدن الكبرى⁽³⁾.

في الواقع نجح الرومان في قضائهم على قرطاجة عندما فصلوا النوميديين عن القرطاجيين وإحداث شرخ كبير بينهم، كان ذلك مع نهاية الحرب البونيقية الثانية حين قام ماسينيسا بمحاولته ضم عدة أراضي تابعة لقرطاجة إلى أملاكه، كان الغرض الحقيقي هو التوسع والاستحواذ والهيمنة المطلقة في ظل القانون الروماني.

لقد سمى الرومان الأراضي القرطاجية مقاطعة إفريقية الرومانية (Africae Provincia Romanae)⁽⁴⁾، قدر مساحتها بحوالي 25 ألف كلم تمتد من طبرقة (Thabraka) (طبرق) شرق القالة غرباً، إلى خليج قابس السرت الصغير (Syrtus Minor) جنوباً، كانت هذه المقاطعة محاطة كلياً بمملكة نوميديا ما عدا الحدود البحرية، لقد امتدت حدود نوميديا من قورينة (Cyrenaica) (برقة) حالياً في أقصى السرت الكبير إلى حدود بلاد المور ضواحي نهر الملوية⁽⁵⁾، فصل الرومان هذا

(1) Boissière Gustave, Esquisse d'une histoire, Paris, Librairie Hachette, 1878, p, 176.

(2) مهنتل جهيدة، (النوميديون ضحية المصادر القديمة)، مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011، ص، 107.

(3) Gsell .St, op. cit., T, III, p, 329.

(4) شنيّتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص، 23.

(5) Gsell .St, op. cit., T, III, p, 304 ; Boissière .G, op. cit., p, 182.

الإقليم عن الأراضي النوميديّة الموحدة بخندق عرف بـ فوسا ريجيا Regia Fossa (الخندق الملكي)⁽¹⁾، الذي حفر بعد تدمير قرطاجة بين شهري مارس وأبريل من سنة 146 ق.م⁽²⁾ بأمر من سكيبيون إميليانوس (Aemilianus Scipion)⁽³⁾، الشخصية البارزة في روما⁽⁴⁾، أبوه انتصر من قبل على حنبعل والذي لقب بالإفريقي⁽⁵⁾، كان ذلك سنة 202 ق.م على أطراف مدينة زاما (حالياً سبع بيار)⁽⁶⁾، لا يوجد عند الرومان أفضل من النصر، هذا ما صرح به سكيبيون لماسينيسا بعد انتصاره على القرطاجيين⁽⁷⁾، الظاهر أن سكيبيون وضع هذا الخندق تحسباً لعدة احتمالات ومنها:

- ربما لمنع اجتياح تلك القبائل لأراضي مقاطعة إفريقية وتهديد أمنها حيث كان دخول هؤلاء البدو الذين كانوا يجوبون مناطق السهوب الشرقية شمال شط الجريد من أجل الماء والكأ لمواشيهم⁽⁸⁾.

- أما الترجيح الرئيسي فيمكن أن يكون مخاوف الرومان من ماسينيسا (Massinissa) حول إستيلائه على قرطاجة ومن ثمّ يكون له نفوذ كبير يقضي به على أطماع الرومان في إفريقية⁽⁹⁾.

تشير المصادر إلى وجود مملكتين قبل ماسينيسا وهما: مملكة ماسيليا ومازسيلييا، وقد عرفت هاتين المملكتين عدة تغيرات في الحدود بسبب الحروب، بدءاً بالحروب البونيقية (264 ق.م - 146 ق.م). حسب المؤرخين بدأ ظهور مصطلح نوميديا بعد توحيد المملكتين على يد ماسينيسا⁽¹⁰⁾.

(1) شنييتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، ص، 23؛ Gsell. St, op. cit., T, III, p- p, 326- 327.

(2) Pasa Béatrice, (Recherches sur l'Africa vêtus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-Augustéennes), Thèse du doctorat, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011, p, 91.

(3) Salluste, Guerre de Jugurtha, Trad, Charles Durosioire, Paris, Librairie Garnier Frères, 1855, V ; Mercier.E, op. cit., T, I, p, 57.

(4) Lapène Edoirde, Tableau Historique de l'Algérie, Toulouse, Librairie Matthieu Douladouche, 1846, p, 2.

(5) Dureau de La Malle Adolphe, Le manuel algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales, Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852, LI.

(6) شنييتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، ص، 17.

(7) Voisin Jean Louis, (Le triomphe Africain de 46 et l'idéologie césarienne), T, 19, in: Antiquités africaines, Paris, 1983, p, 7.

(8) شنييتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م - 40 م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، 1985، ص، 58.

(9) شنييتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، ص، 20؛

Merlin Alfred, (Rome et les rois africains), In: Journal des savants, Paris, Août- octobre 1929, p, 337.

(10) Pasa. B, op. cit., p, 58.

4. 1. مملكة ماسيليا:

نسبة إلى قبائل الماسيل (Massyles) (Massiliens)، التي يبدوا أنها لعبت دوراً هاماً وحاسماً في المسرح السياسي غداة إقصاء قرطاجة، حيث اعتبر بعض المؤرخون المعاصرون الملك ايليماس من أقدم ملوك الماسيل، بإعتبار أن الأسرة التي ينتمي إليها غايا (Gaia) ⁽¹⁾ وابنه ماسينيسا كانت في السلطة منذ أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الثالث قبل الميلاد ⁽²⁾.

لقد تكونت هذه المملكة التي عرفت عند الرومان بنوميديا الشرقية، لم تكن الحدود مضبوطة بسبب حروب النوميديين مع القرطاجيين وخاصة بعدما خسر القرطاجيون معظم صقلية في الحرب البونيقية الأولى (264 ق.م إلى 241 ق.م)، بعد معركة ساغنتوم الشهيرة أمام الرومان سنة 261 ق.م ⁽³⁾، الذين أغلقوا الطريق التجاري في وجه القرطاجيين، وهذا ما أدى بهم إلى تغيير وجهة النظر إلى داخل إفريقية عن طريق التوسع في أراضي الماسيل، كانت هذه المملكة تغطي جزء من أراضي ليبيا الشمالية وغرب تونس إلى الشرق الجزائري في القرن الثالث قبل الميلاد لكن حدودها كانت في تغير دائم خاضعة للوضعية السياسية والعسكرية، ومن الممكن أنها كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازسيل في الغرب إلى الألبساغا (الواد الكبير) ⁽⁴⁾، أما جنوباً فكانت حدود المملكة غير واضحة مع حدود قبائل الجيتولوس Gaetulus (الجيتول) ⁽⁵⁾، كانت سلطة ملك الماسيل في بداية الحروب البونيقية تمتد إلى الأوراس والشرق القسنطيني وجبال الظهر التونسية، والجزء الأكبر من الجردة الوسطى، وكذا أراضي الأستبس التي تحاذي السرت الصغرى في حدود أراضي الجرامنت ⁽⁶⁾.

(1) Camps Gabriel, A. Berthier, (*La Numidie, Rome et le Maghreb*), In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, Paris, N°33, 1982, p, 141 ; سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012، ص، 86.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وإبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013، ص، 16.

(3) طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 1، القاهرة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997، ص. 121؛ فرحاني فتيحة، نوميديا (من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213 ق م - 46 ق م)، الجزائر، منشورات ابليك، 2007، ص، 48.

(4) Plinie l'Ancien, *Histoire naturelle*, Paris, Dubochet, 1848, V, II, I.

(5) حسب ساليست تسكن هذه القبائل وراء جبال الأطلس، أي في الجنوب النوميدي الذي نجد به حالياً، واد مزاب، واد ريغ، واد سوف، الجريد،

Salluste, *La Guerre de Jugurtha*, XVIII, XIX ; الحضنة، جنوب الأوراس، انظر:

عقون العربي، المؤرخون القدامى... عين مليلة، دار الهدى، 2007، ص - ص، 44 - 45.

(6) حارش محمد الهادي، دراسات وإبحاث...، ص - ص، 16 - 17.

أما الجهة الشمالية تطل على البحر المتوسط، و قد اشتهرت المملكة بتربية المواشي لطبيعة المنطقة الجبلية المكسوة بالغابات و مرتفعاتها الصالحة لزراعة الحبوب. شكلت أراضي المملكة شريطاً ضيقاً محصور بين قرطاجة و مازسيلييا، تضم غرباً قرطاً أو سيرتا Cirta (قسنطينة) و شرقاً الهضبة التونسية و جزء من حوض البحراد Bagradas (الجردة)⁽¹⁾، أما جنوباً تحدها قبائل الجيتول⁽²⁾، كانت المملكة تغطي مناطق، ملائمة للمواشي الضخمة، إضافة إلى كونها تمتلك أراضي ملائمة لزراع الحبوب، ففي الهضاب العليا و حتى على السفوح الجبلية الجنوبية كانت الزراعات تحتل مساحات هامة وهو ما تبرزه لنا المقابر النوميديّة التي تدل على وجود سكان ريفيين مرتبطين بالأرض أكثر من المناطق الغربية، كذلك قربها من الأراضي القرطاجية جعلها تستفيد من عوامل النهضة والتنمية بهذه المملكة⁽³⁾.

تمكن ماسينيسا من توحيد نوميديا سياسياً بعد الحرب البونيقية الثانية⁽⁴⁾، عندما قضى على سيفاكس⁽⁵⁾ بواسطة القائد الروماني ليليوس Lélius⁽⁶⁾، إمتدت الحدود في عهد ماسينيسا من وادي الملوية⁽⁷⁾ غرباً إلى السرت الكبير شرقاً من إقليم لبدة الكبرى في ليبيا⁽⁸⁾، حيث تنتهي حدود قرطاجة باتجاه مصر عند قلاع أو مقابر الإخوة فيلان Alae Philanorum⁽⁹⁾ (L'Autel des Philènes)، أين تنتهي حدود إفريقية القديمة⁽¹⁰⁾. كانت نتيجة التوحيد التقاء المصالح بين ماسينيسا و روما⁽¹¹⁾. هذا ما أضحت عليه نوميديا بعد الحرب البونيقية الثالثة (149 ق.م - 146 ق.م)⁽¹²⁾.

(1) Guischart Charles, Mémoires militaire sur les grecs et les romains, Lyon, Librairie Jean Marie, Bruyset, 1760, P, 231.

(2) شنييتي محمد البشير، سياسة الرومنة...، ص - ص، 58.

(3) حارش محمد الهادي، دراسات و أبحاث...، ص، 17.

(4) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 33؛ Mercier. E, op. cit., T, I, p, 41.

(5) Dureau de La Malle. A, Lemanuel algérien, op.cit, II ; Lapène. E, op. cit., p, 1.

(6) Tite Live, Histoire romaine, T, 12, Trad, A. Liez, Paris, C.L.F, Panckoucke, 1835, XXX, XII.

(7) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit, II.

(8) سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012، ص، 89.

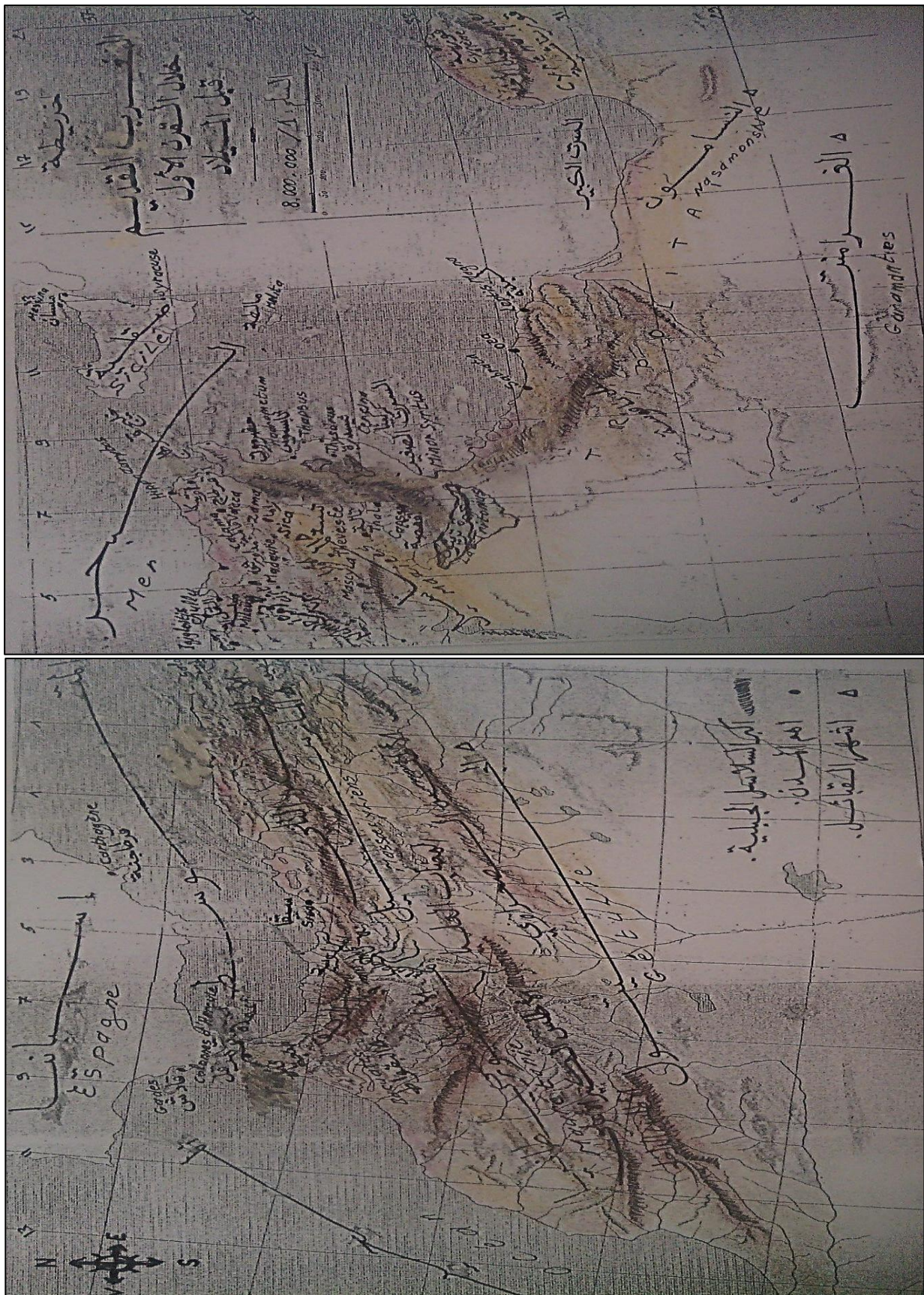
(9) Salluste, Guerre de Jugurtha, XIX.

(10) Gsell. St, op. cit., T, VII, p- p, 5- 6.

(11) Salluste, Guerre de jugurtha, V.

(12) شنييتي محمد البشير، سياسة الرومنة...، ص، 54؛ عمورة عمارة، الجزائر بوابة التاريخ، ج، 1، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص، 37.

الشكل رقم: (01) المغرب القديم خلال القرن الأول ق.م (القبائل والمدن واهم السلاسل الجبلية)⁽¹⁾



(بتصرف)

4. 2. مملكة مازسيلييا:

نسبة إلى قبائل المازسيل Masaesyles (Massassyliens)، التي ظهرت كقوة منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، وإن كان لا يعرف شيئاً تقريباً عن ظروف تشكل هذه المملكة التي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية.

مملكة مازسيلييا التي تحتل الجزائر الوسطى والغربية وتمتد من واد الملوية إلى بوقارون (سبع رؤوس) شمال قسنطينة في الشرق الجزائري ولم يظهر الحديث عن المملكة إلاّ عند ظهور ملكها سيفاكس في أحداث الحرب البونيقية الثانية (219 ق.م - 201 ق.م)⁽¹⁾، كان على رأس المملكة سيفاكس وعاصمته سيقا Siga (تكمبريت)⁽²⁾، امتدت حدود مملكته من وادي ملوشة Molochath (الملوية)⁽³⁾ أو حسب بعض المؤرخين (رأس بوقارون) شرقاً⁽⁴⁾، وبالرجوع إلى جغرافية سترابون يبدو ذلك واضحاً في تحديده لأماكن الحدود الفاصلة بين المملكتين⁽⁵⁾، أما عن الجهة الغربية فتحدها مملكة موريطانيا فيما يخص عن الحدود مع موريطانيا لم يطرأ عليها أي تغيير بعد سقوط قرطاجة⁽⁶⁾، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عدم تدخل موريطانيا في شؤون نوميديا، ربما لعدم امتلاك ملوك المور القوة العسكرية اللازمة في ضم أراضي نوميديا، أو التريث وانتظار الفرصة السانحة، وتمتاز المملكة بأراضي خصبة وتنتج الكثير من الخضر والفواكه، والجهة الشرقية المجاورة لمملكة ماسيلييا فهي الأكثر ازدهارا من حيث العمران⁽⁷⁾.

تغطي هذه المملكة مساحة واسعة، تمتد من شرق المغرب الأقصى حالياً حتى الشرق الجزائري، وإذا كانت الحدود الغربية ثابتة فالحدود الشرقية عرفت عدة تغييرات كبيرة، في سنة 205 ق.م استطاع سيفاكس أن يوسع نفوذه وهذا ما يلاحظ في سياسته اتجاه عالم البحر الأبيض المتوسط

(1) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 32.

(2) Plin l'Ancien, V, I, 19.

(3) De saint martin. V, loc. cit., p, 100 ; Mercier. E, op. cit., T, I, 21; Gsell. St, op. cit., T, III, p, 175.

يفصل هذا الوادي حالياً الجمهورية الجزائرية عن مملكة المغرب الأقصى، انظر: حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 14.

(4) Gsell. St, op. cit., T, III, p. 113.

(4) يقع رأس بوقارون شمال مدينة قسنطينة، انظر:

(5) Strabon, XVII, III, 9.

(6) Duruy Victor, Histoire romaine jusqu'à l'invasion des barbares, Paris, Librairie Hachette, Edit, 3, 1855, p, 214.

(7) مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص - ص، 111-115.

Gsell. St, op. cit., T, III, p. 176 ;

خاصة في مجال التبادل التجاري مع إسبانيا وحتى مع قرطاجة وروما في الأيام التي لا تتخللها الاضطرابات، ما جعله يميل إلى الاهتمام بشؤون مملكة الماسيل هي الاضطرابات التي حدثت في هذه المملكة على إثر اغتيال كابوسا (Capussa) حيث استغل سيفاكس الخلافات التي كانت تجري داخل العائلة الحاكمة في مملكة الماسيل فقام بمد حدود مملكته شرقاً حتى سيرتا وجعلها عاصمته الثانية سنة 203 ق.م⁽¹⁾، بعد سيقا⁽²⁾، كان على رأس جيش سيفاكس

القائد بوكار (Bokkar)⁽³⁾، يعتبر سيفاكس أول ملك يوحد المملكتين⁽⁴⁾، أما الحدود الجنوبية، فكانت تمتد حتى حدود قبائل الجيتول، وهو ما مكّنها من أراضي واسعة ملائمة سواء للزراعة أو تربية المواشي وتوفر ظروف معيشية لعدد كثيف من السكان وهذا ما ساعد على تجنيد وتحيئة الجيوش، بعد هزيمة سيفاكس أخذ أسيراً إلى السجن في روما ليموت هناك⁽⁵⁾. حكم ابنه ويرمين (Vermina) مدة قصيرة، وضع الماسيل حداً لحياته بقيادة الملك ماسينيسا⁽⁶⁾ مع استيلائه على مملكته حتى حدود موريطانيا.

5. تقسيم نوميديا:

توفي ماسينيسا في سنة 148 ق.م، ترك ثلاث أبناء لحكم العرش النوميدي، مكيبسا، مستنبل وغلوسا، انفرد مكيبسا بالحكم وهذا نتيجة لوفاة أخويه في ظروف غامضة لم تتطرق لها المصادر التاريخية إلا بإيجاز⁽⁷⁾، كان مكيبسا ميالاً للسلم مع القبائل النوميديّة جد متعاون متبعاً مع الرومان سياسة أبيه ماسينيسا يمدّهم بالقمح والجند وحتى الفيلة استمر ذلك لأكثر من ثلاثين سنة، رغم تحالف ماسينيسا مع الرومان لكنه لم ينشر اللاتينية بل اعتمد على البونيقية مع اعتماده التجربة

(1)

V. Duruy, op. cit., p.139 ; S. Gsell, op. cit., T, III, p. 176.

عاصمة سيفاكس ملك المازسيل، تقع اطلالها على الجانب الأيسر لنهر التافنة وتبعد عن البحر بحوالي خمسة كلم، مناتها مواجه لجزيرة رشقون

Gsell. St, op. cit., T, II, p- p, 164- 166.

(L'île d'Acra). انظر:

(2)

Salluste, Guerre de Jugurtha. V ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 39.

(3) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 85 .

(4)

Duruy. V, op. cit., p, 140.

(5) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 15.

(6)

Mercier. E, op. cit., T, I, p, 58 ; Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 136.

(7)

Ait Ali Yahia Samia, *Etude comparative entre les styles à Inscriptions Libyques de la berbèrie centrale (Algérie)*

Et la berbèrie occidentale (Maroc), Thèse de Doctorat, Université Mouloud Mammeri, Tizi ousou, 2012, p, 18.

الإغريقية في البناء والتعمير⁽¹⁾.

لم تتحدث المصادر عن فترة مكييسا إلا بإيجاز فلم تكن هناك مشاكل داخلية أو خارجية مع دول الجوار مثل المقاطعة الإفريقية أو موريطانيا فقد اهتم مكييسا أو مكواسن (Micipsa) بالجانب الاقتصادي والمعماري⁽²⁾، وهذا ما يذكره المؤرخون في تزيينه لمدينة سيرتا عاصمة المملكة، كما شارك في حروب روما بإسبانيا منها حصار مدينة نومانسيا (Numancia) (Numance) بين سنتي 134 ق.م - 133 ق.م⁽³⁾، حيث قام بإرسال فرقة بقيادة يوغرطة لمساندة الجيوش الرومانية التي كان على رأسها سكييون الإيميلي⁽⁴⁾ هذا الأخير أوصى بيوغرطة بعد المعركة مشيداً بشجاعته عند الملك مكييسا⁽⁵⁾، توفي مكييسا سنة 118 ق.م تاركاً خلفه ولدين همبسال (Hiempsal) وأذربعل (Adherbal) وابن أخيه مستنبل بالتبني الملقب يوغرثين Jugurthinum (يوغرطة)⁽⁶⁾. لم تحل مشكلة العرش نهائياً وخاصة بعد وفاة مكييسا، جرت عدة أحداث كان البطل فيها يوغرطة، المشكلة تمتد بجذورها إلى وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م، بعد تولى العرش مكييسا إثر وفاة أخويه⁽⁷⁾.

لقد تجدد ظهور المشكلة بعد وفاة هذا الأخير سنة 118 ق.م⁽⁸⁾، لم يتمكن الورثة من الوصول إلى تسوية فقررت روما التدخل وتقسيم المملكة على الإخوة الغير أشقاء، لكن يوغرطة بعث بمن يغتال همبسال⁽⁹⁾، على إثر موت همبسال انقسم النوميديين إلى فريقين، فريق مع أذربعل والآخر مع يوغرطة، بدأ هذا الأخير التوسع في أراضي أذربعل أي نوميديا الشرقية معتمداً في ذلك على القوة العسكرية، قام أذربعل مباشرة بإيفاد بعثة إلى مدينة روما يشتكي فيها اعتداءات الملك يوغرطة وعدم

(1) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص-ص، 35-36.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 19.

(3) Napoléon III, Histoire de Jules César. T, I, New York, Librairie Editeurs, 1867, p, 216 ;

Salluste, Guerre de Jugurtha, VII ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 58 ; عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 41.

(4) Duruy. V, op. cit., p, 215.

(5) Velléius paterculus Caius, Histoire romaine, Trad, M. Nisard, Paris, Librairie Firmin Didot, 1854, L. I, VIII.

(6) Pasa. B, op. cit., p, 175. حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص-ص، 20-21؛

(7) Salluste, Guerre de Jugurtha, V ; Duruy. V, op. cit., p, 214.

(8) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 31.

(9) Velléius paterculus. C, L. I, XIX ; Duruy. V, op. cit., p, 215.

احترامه للإتفاق الذي أبرم من طرف مجلس الشيوخ الروماني (Senatus)⁽¹⁾، كان غرض أذربعل الحصول على المساعدات المتمثلة في الفرق العسكرية الرومانية وخاصة بعد مواجهاته العسكرية مع يوغرطة والتي أدت به إلى التقهقر واللجوء إلى المقاطعة الإفريقية⁽²⁾ مغادراً إياها إلى روما ملتمساً مساعدة مجلس الشيوخ في وقف يوغرطة وطموحه الذي بدأ بالاستحواذ على أراضي نوميديا الشرقية⁽³⁾، عندما زار يوغرطة روما ماثلاً أمام مجلس الشيوخ اكتشف مدى الفساد المتفشي في روما حيث قال في هذا الشأن: "مدينة للبيع، ينقصها من يشتريها"⁽⁴⁾.

بعثت روما عشر محافظين للنظر في الأمر إلى مملكة نوميديا على رأسهم لوكيوس ايموس (Lucius Opimius)⁽⁵⁾ الذي قام بعملية التقسيم لمملكة نوميديا بين يوغرطة وأذربعل لفظ التراع سنة 117 ق.م⁽⁶⁾، يذكر بعض المؤرخين أن هذا التقسيم كان لصالح يوغرطة، حيث منحت له الأراضي الخصبة الموجودة في الجهة الغربية، أما الأراضي الجذباء فكانت من نصيب أذربعل⁽⁷⁾.

من خلال الدراسات الجغرافية لمنطقة شمال إفريقيا، منها التاريخ الطبيعي الكتاب الخامس (التاريخ الطبيعي) لمؤلف بلين الكبير (Pline L'Ancien)، يبدو أن الجهة الشرقية هي التي لها مميزات أفضل من الجهة الغربية، نجد بها أغلب المدن⁽⁸⁾ الآهلة بالسكان التي تقع في نطاقها، كما تمتاز بحركة المبادلات التجارية الواسعة بسبب كثرة الموانئ القريبة، عند النظر إلى هذه المميزات يبدو أن المؤلف كان يهدف إلى تواطؤ مجلس الشيوخ مع يوغرطة، ولكن في الواقع مجلس الشيوخ أراد فقط إبعاد يوغرطة عن المقاطعة الإفريقية إلى حين⁽⁹⁾، حصل يوغرطة على الجزء الغربي⁽¹⁰⁾ وأذربعل على

(1) Salluste, Guerre de Jugurtha, XIII.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 21.

(3) Salluste, Guerre de Jugurtha, XIII.

(4) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 42.

(5) Salluste, Guerre de Jugurtha, XVI ; Duruy. V, op.cit., p, 215.

(6) Gsell. St, op.cit., T. VII, p, 147.

(7) Salluste, Guerre de Jugurtha, XVI.

(8) Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, T.I, Trad, M.E.Littre, Paris, Libraire, Firmin Didot, 1877, Liv. V, II.

(9) Salluste, Guerre de Jugurtha, XVII.

(10) Velléius paterculus. C, L. I, XIX.

الجزء الشرقي⁽¹⁾، كان هدف روما في وضع الجزء الغربي من نصيب يوغرطة هو ضمان إبعاد النزاع عن الولاية الإفريقية الرومانية وصرف التفكير عن من يريد الاستيلاء عليها، وتم تسليم أذربعل الجزء الشرقي لجعله حد فاصل بين مملكة يوغرطة والمقاطعة الإفريقية⁽²⁾.

لقد كانت توقعات روما فيما يخص طموحات يوغرطة صائبة عندما دخل يوغرطة مملكة أذربعل مستولياً على مدينة سیرتا بعد حصار قصير، قام إثر دخوله المدينة التكنيل بأهلها حتى الجالية الرومانية لم تسلم من القتل بسبب مساندتها لقوات أذربعل⁽³⁾، كما قُتل أذربعل في هذا الاجتياح الذي كان سنة 113 ق.م⁽⁴⁾، بعد هذا أضحت حدود مملكة يوغرطة تمتد من حدود المقاطعة الإفريقية الرومانية حتى نهر الملوية غرباً، بناءً على هذه الأحداث أعلنت روما الحرب على يوغرطة مع تدخلها المباشر لحفظ مصالحها.

عين مجلس الشيوخ القنصل كايسليوس متيلوس (Caecilius Metellus)⁽⁵⁾ لحرب يوغرطة، استولى على سیرتا مما مكنه من إضعاف يوغرطة الذي اعتمد حرب العصابات، بعد خسارة يوغرطة عند مشارف زاما (قرب ساقية سيدي يوسف) سنة 108 ق.م⁽⁶⁾، قام نزولاً للإتفاق المبرم بينه وبين متيلوس بتسليم أسلحته مع الفيلة والأحصنة كما دفع 20,000 ليرة ذهبية إلى متيلوس لإنهاء الحرب⁽⁷⁾، وكذلك تسليم نفسه، لكن يوغرطة رفض مقابلة القنصل بنفسه مما انجر عنه استمرار الحرب في نوميديا تحت قيادة كايوس ماريوس (Caius Marius) قائد في صفوف قوات متيلوس⁽⁸⁾ مع إبعاد هذا الأخير.

Napoléon III, loc. cit., p, 216.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 22.

Salluste, Guerre de Jugurtha, XXVI.

Pasa. B, op. cit., p, 175.

(4) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 92.

(5) انتخب قنصلاً سنة 109 ق.م، تولى القيادة في إفريقيا من نفس السنة بعد تنصيبه، كانت الحرب بينه وبين يوغرطة سجال نصر وخسارة.

Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., II ; Mommsen Theodor, Histoire romaine, T, V, Paris, أنظر: Librairie A. Frank, 1872, p- p, 10- 11.

(6) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 94.

Velléius paterculus. C, L. I, XIX ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 63.

Salluste, Guerre de Jugurtha, LXII ; Napoléon III, op.cit., p, 218.

تولى ماريوس قيادة الجيش الروماني بإفريقية قام خلالها بعدة تغييرات على الجيش خاصة منها رفع عدد جنود الفرقة إلى 6200، بعد أن كانت من قبل لا تتعدى 5000⁽¹⁾، كان هذا من بين الأسباب التي ساعدته في إحراز النصر، خسر يوغرطة معظم المعارك التي خاضها ضد ماريوس رغم مساعدة بوخوس (Bocchus) ملك موريطانيا⁽²⁾، يعتبر يوغرطة صهر بوخوس الأول أي زوج ابنته، ربما كان هذا الزواج هو سبب التحالف بينهما ضد ماريوس، لكن مع الوقت غيّر بوخوس الحليف بعدما لاحظ ضعف النوميديين أمام قوة الرومان، كانت نهاية هذا الاتفاق ثمنها تسليم يوغرطة والذي تمّ سنة 105 ق.م تحت إشراف الكوايستور كورنيليوس سيلا (Cornelius Sylla) قائد في قوات ماريوس⁽³⁾.

لم تتوسع روما في مملكة نوميديا بعد قضائها على يوغرطة⁽⁴⁾، التغيير الوحيد الذي قام به ماريوس على إثر هذا النصر هو ترتيب وضعية العرش النوميدي.

- أولاً وهب ثلثها الغربي إلى بوخوس الأول ملك موريطانيا حليف روما الجديد⁽⁵⁾، الذي توسع في غرب نوميديا حتى بلغت حدود مملكته إلى وادي الصومام (مدينة بجاية حالياً)، أصبح الجزء الغربي لنوميديا الذي كان في السابق مازسيليّا يسمى موريطانيا أو بلاد المور⁽⁶⁾.

- ثانياً نصب غودا⁽⁷⁾ ابن مستنبل شقيق يوغرطة على الثلث الشرقي المجاور للولاية الإفريقية⁽⁸⁾، والذي جاء من بعده همبصال الثاني والد يوبا الأول وقد مرت هذه الفترة بعد وفاة يوغرطة بصراعات داخلية وخارجية في إيطاليا خاصة وهي ما يصفه المؤرخون بالحروب الأهلية الأولى.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 227.

Eutrope, Abrégé de l'Histoire Romaine, Paris, Trad, N. A. Dubois, Librairie Garnier Frères, 1863, L, IV, XI.

Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., II ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 66.

(4) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 24.

Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., III.

(6) كامبس قابريال، المرجع السابق، ص، 182.

Duruy. V, op.cit., p, 218; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 67;

(7) احمدعلي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 51. انظر:

بعد تنصيب غودا أضحت المملكة النوميديّة سوقاً لرجال الأعمال الرومانيين ومرتجاً للجواسيس من كل حذب، انظر:

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 264 ; Lacroix Louis, Histoire de la Numidie et la Maurétanie... Paris, Librairie Firmin Didot Frère, 1842, p, 44.

Velléius paterculus. C, L. I, LXII.

(8)

كان غرض الرومان بهذا الفعل هو تقرير مرحلة انتقالية تبدأ أولاً بتنصيب ملوك ضعاف يخدمون مصالح روما قبل كل شيء يمهّدون للمرور إلى مرحلة الاحتلال الكامل، ثانياً تثبيت جالية رومانية بأراضي نوميديا للتحكم في إقتصاد السوق وتحقيق الأمن الغذائي، خاصة بعد إنشاء المزارع الكبرى بما يسمى (اللاتيفونديا)⁽¹⁾.

يظهر من خلال بعض المصادر اللاتينية وجود مملكة أخرى داخل حدود نوميديا كفاصل بين نوميديا وموريطانيا تقع تحت سلطة الملك (هيرباص) Hiarbas الذي لم تذكر المصادر التاريخية عنه إلاّ الاسم، لقد قام هذا الزعيم بالإستيلاء على مملكة نوميديا ومملكة ماستانيسا وضمهما إلى أملاكه بعد طرده للملك همبصال الثاني⁽²⁾ جرت هذه الأحداث حوالي سنة 81 ق.م⁽³⁾، يعتبر بعض المؤرخين أنّ مملكة هيرباص كانت مجاورة لإقليم سيرتا وعاصمتها بولا- ريجا Regia Bulla (حمام الدراجي)⁽⁴⁾، تقريباً بين الأمبساغا (Ampsaga) الوادي الكبير ووادي الصومام بجاية، تذكر بعض الكتب أن هيرباص استولى على مملكة همبصال الثاني ومملكة ماسينيسا الثاني أو ماستانيسا حسب شيشرون ووحد نوميديا⁽⁵⁾، جاء ذكر هذه المملكة من طرف شيشرون تحت إسم حاكمها ماستانيزوزس (Mastanésous)⁽⁶⁾ ويلقب كذلك زوزس (Sosus)، تمكن بومي الذي كان قائد جيش إفريقية في فترة دكتاتورية سيلا وسيطرته على الحكم في روما، من أسر هيرباص حليف ماريوس وإعادة همبصال الثاني إلى عرش نوميديا⁽⁷⁾، كما توسع همبصال الثاني جنوباً في أراضي الجيتول بسبب مساندتهم لماريوس. في الواقع زوزس هو ملك موري ابن بوخوس الأول ووالد بوخوس الثاني

(1) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 99.

(2) Thébert Yvon, (La romanisation d'une cité indigène d'Afrique, Bulla Regia), In: **Mélanges de l'Ecole française de Rome Antiquité**, T, 85, Paris, N°1, 1973, p, 248 ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 67.

Boissière. G, op. cit., p, 187 ;

(3) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 44

Thébert. Y, op. cit., p, 249.

(4) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 26؛

(5) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 100.

(6) Cicéron, La République (In Vatium), T, III, Trad, M.Nisard, Paris, Edit, J.J.Dubochet le chevalier et comp, 1848, XXXIII, V ;

حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 27.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 295.

(7)

وبوغود حسب الكتابات الحديثة وقد تعددت حوله التسميات⁽¹⁾، ما نحن بصدد دراسته حتى لا نقع في الخلط، مملكة ماسينيسا الثاني أو ماستانيسا(حالياً القبائل الصغرى ومنطقة سطيف) والد أرابيون Arabion⁽²⁾، زالت هذه المملكة تحت ضربات كتائب جيش بوخوس الثاني ومرتزقة سيتوس سنة 46 ق.م⁽³⁾.

السكان:

يمكن القول أن تاريخ المغرب القديم بقي نوعاً ما خفياً يشوبه الغموض، حتى ظهور الأوروبيين واحتلالهم المنطقة فوجدوا المجال مفتوحاً بدون عقبات، حتى أن كل التسهيلات كانت متوفرة من طرف الدولة (الأموال، اليد العاملة، الباحثين المتخصصين..). لكن هؤلاء كان كل همهم هو خدمة مصالح بلدانهم أولاً قبل مصلحة صاحب الأرض.

الملاحظ أن الحدود بين الماسيل والمازسيل غالباً ما كان يُعتمد في تحديدها على المجاري والمسطحات المائية وخاصة الجبال، فقد أُنخذ (رأس بوقارون) والواد الكبير(الأميساغا) كمعلم لنهاية حدود قبائل الماسيل وبداية حدود المازسيل⁽⁴⁾.
قُسّم سكان المنطقة إلى مجموعتين وهما:

1. (النوميديون) الماسيل والمازسيل.

مملكة الماسيل في الشرق وعاصمتها سيرتا⁽⁵⁾ ومملكة المازسيل في الغرب وعاصمتها سيقا⁽⁶⁾، ولكن هذه الممالك توحدت بعد صراع طويل، يتأكد ذلك مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، حيث امتدت في عهد ماسينيسا سنة (203 ق.م - 148 ق.م) إلى السيرت الكبير شرق حدود قرطاجنة إلى وادي الملوية غرباً، ولكن هذه المملكة بدأت حدودها تتقلص بعد وفاة مكيبسا سنة 118 ق.م، عند

(1) Camps.G, (*Massinissa ou les débuts de l'Histoire (Arabion)*), In : **Encyclopédie Berbère**, T, VII, Alger, 1961, p. 271- 272.

(2) Ibid, (*Bocchus, 1544-1547*), In : **Encyclopédie Berbère**, T. V, p. 164,

(3) Ibid, T, X , p- p. 163- 164.

(4) Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 99.

(5) عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص، 154.

(6) De saint martin. V, op. cit., p, 100.

ظهور الصراع بين الإخوة على العرش والذي كان لروما يد فيه بغرض إضعاف المملكة حتى يتسنى لها إحتلالها فيما بعد⁽¹⁾، إحدى هاتين الأمتين المتوغلتين في القدم أضحت فيما بعد تعرف عند سكان المغرب القديم بإسم مسكولة Mascula (مصالاة). بما يعرف حالياً مدينة خنشلة في نفس المكان الجغرافي الحالي، أما الأخرى أزيلت وشتت جغرافياً وإثنيّاً، بسبب صراعها المستمر مع الرومان واندماج ما تبقى تحت إسم نوميديا⁽²⁾.

تعتبر القبائل النوميديّة حسب الكتاب الرومان هي استمرار تعايش القبائل السابقة من ماسيل ومازسيل في نفس المناطق عدى بعض التغييرات في الحدود الجغرافية، ولا تذكر الكتابات هجرات لهذه القبائل إلى مواطن أخرى بعد توحيدها تحت إسم نوميديا من قبل ماسينيسا، التي استمر وجودها إلى عهد الملك يوبا الأول، في الواقع تسمية النوميدين لحد الآن لم يتوصل المؤرخين إلى نتيجة حقيقية في تحديد أصلها فما هي إلاّ مقاربات لغوية مبنية على التصور، اقلبه اساطير حيث يعتبرهم ساليست منحدرين من الفرس الذين جاؤوا مع هرقل من اسبانيا الى افريقية اثر وفاة هرقل⁽³⁾ واستقروا بالمناطق الداخلية لشمال إفريقيا أي من الحدود الغربية المطلة على المحيط الأطلسي إلى الشرق عند واحة سيوة بمصر، أماسترابون يعتبر اشتقاق التسمية من كلمة نومادس (Nomades) Nomads⁽⁴⁾ الإغريقية والتي تعني البدو والرحل، أما المحدثون فقدموا عدة فرضيات.

2. أصل تسمية النوميدين:

1.2. التسمية عند الإغريق:

قد تكون عبارة نوميدين من أصل محلي أخلط معناه العرقي بكلمة رحالة عند الإغريق⁽⁵⁾، يذكر هيرودت في نصوصه كلمة نوماد والتي يعني بها الرُّحل والتي يقصد بها الليبيين العاملين على الرعي والترحال الدائم⁽⁶⁾، كما يذكر إلى جانب هؤلاء الرحل المزارعين الذين يسكنون غرب بحيرة

(1) عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع...، ص، 154.

(2)

De saint martin. V, op. cit., p- p, 100- 101.

Salluste, Guerre de Jugurtha, XVIII.

(3) حارش محمد الهادي، دراسات في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار هومة، 2013، ص، 18.

De saint martin. V, op. cit., p, 61.

(4)

Plinie l'Ancien, L, V, II.

(5)

Hérodote, T, IV, L, CXIX.

(6)

تريتون⁽¹⁾، قد تكون تسمية النوميديين محلية ولا علاقة لها بمعنى كلمة رحالة الإغريقية، وهذا ما أكدته أكدته غبريال كامبس (Gabriel Camps) لأن الرحل في تنقل دائم بحثاً عن موارد الماء والكأ. الكأ.

لقد أورد الإغريق كلمة نومادس في كتاباتهم منهم هيكاتي (Hecatee) وتيمايوس (Temaius) وديودور الصقلي (Diodore de Sicile) وحتى سترابون (Strabon)⁽²⁾ ويبدو أن مصطلح نوميديين ظهر متأخراً حتى أن سترابون كان لا يفرق بين كلمة نوميديين ونوماد ومعظم الكتاب الإغريق لم يفرقوا بين الكلمتين⁽³⁾.

أما بوليبي (Polybius) استعمل مصطلح نوميديا لإبراز هذا الكيان ذو الحدود السياسية شعباً ونظماً⁽⁴⁾، وتجدر الإشارة إلى أن بوليبي إتصل بالملك ماسينيسا أثناء الحرب البونيقية الثانية وأثنى عليه عندما رأى الإصلاحات الزراعية التي قام بها ماسينيسا، أما الآثار المتمثلة في الوثائق والمتعلقة بالكلمة وأصولها تكون نادرة في اللغة الليبية والبونيقية، لكن النقوش اللاتينية غنية بتسمية الأشخاص بهذه التسمية، حيث ظهر نقاش كبير بين المؤرخين حول التسمية مع ظهور المقاربات اللغوية عند المحدثين الذين قدموا عدة احتمالات في هذا الجانب.

2.2. التسمية عند الرومان:

عمم الرومان الكلمة على سكان المغرب القديم، وتوجد آثار مادية تؤكد على أن كلمة نوميديين لها أصل عرقي وليست صفة وهذا ما يلاحظ في الشرق الجزائري سوق أهراس ومدينتها تبورسيكو النوميديية Tubursicu Numidarum (خميسة)⁽⁵⁾، التي يظهر من خلال المصادر اللاتينية أن اسم نومداي (Numidae) ظهر مع الحروب البونيقية وقد شمل كامل سكان شمال

(1) مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص، 109.

Hérodote, T, IV, CXCI.

(2) المرجع نفسه، ص، 108.

Plinie l'Ancien, L, V, II.

(3) النوميديين يلقبون بالنوماد، لأنهم في ترحال دائم وتغيير مستمر للمراعي، يحملون خيامهم على عربات. انظر:

Polybe, Histoire Générale, T, II, Paris, Librairie pour l'Art militaire, 1856., L, I, XVI. L, III, VII.

(4)

(5) شنيبي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص، 53؛

مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص، 111.

إفريقية⁽¹⁾، كما يظهر أن النصوص الأثرية في العهد الروماني تحتفظ إلى يومنا هذا بألقاب أشخاص وعشائر، مع العلم أن هذه المنطقة كانت هي اللبنة الأولى للمملكة النوميديّة حتى أنه يوجد كنية نوميديكيوس Numidicius (النوميدي) في عدة كتابات.

لقد تمثلت حدود النوميدي Numidii (النوميديين) في الوادي الكبير شرقاً (وادي الرمل) ووادي الملوية غرباً، فشملت السيرت الكبير على عهد ماسينيسا هذه الحدود تراجعت بعد وفاته، حتى أن الرومان قلّصوا المحتوى السياسي للنوميديين وحصروه في قبيلة صغيرة مع احتفاظهم بالتسمية الإدارية للإقليم الجغرافي وجعلوا منه ولاية تغيرت حدودها مع مرور السنين حتى أضحت جزء من موريطانيا⁽²⁾، ويتأكد هذا من خلال رواية ساليست الأسطورية والتي يذكر فيها أصل النوميديين المنحدر من الفرس⁽³⁾. التي جاء فيها بأسباب تحول هذه المجموعة إلى حياة البداوة، لإثبات أصل النوميديين أرجع ساليست أصول هذه الجماعات إلى الميديين والفرس، الذين نزلوا حسب روايته في الشواطئ الشمالية لموريطانيا واختلطوا بالجيوتول، ثم انتشروا في ليبيا وأطلقوا على أنفسهم النوميديين المتنقلين، هذه الرواية التي يعتبرها بعض المؤرخين قريبة من الحقيقة، والبعض الآخر اعتبرها تصورات.

2.3. التسمية عند البيزنطيين:

يتحدث بروكوب في روايته المأخوذة من كتابات بعض المؤرخين أمثال يوسيفوس والتي تتمثل في هجرة عدة قبائل من فلسطين بعد استيلاء اليهود على البلاد لعدم قدرتهم من مقاومة الدخلاء يتحدث بروكوب في روايته المأخوذة من كتابات بعض المؤرخين أمثال يوسيفوس والتي تتمثل في هجرة عدة قبائل من فلسطين بعد استيلاء اليهود على البلاد لعدم قدرتهم من مقاومة الدخلاء المحتلين⁽⁴⁾، انتقلت القبائل المغلوبة أولاً إلى البلاد المصرية ثم اجتازت إلى إفريقية حيث وجدوا السكان الأصليين "أبناء الوطن" كل ذلك كان قبل هجرة الفينيقيين. كذلك يذكر بروكوب هجرة البربر إلى

(1) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 21.

(2) شنييتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، ص، 202 - 203.

(3)

Salluste, Guerre de Jugurtha, XVIII.

Procopé, Histoire de Constantinople, T, I, Trad, M. Cousin, Paris, Librairie Damien Foucault, 1685, II, X.

(4)

بلاد المغرب بعدما طردوا من طرف العبرانيين القادمين إلى بلاد الشام⁽¹⁾.

2. 4. التسمية عند العرب:

يذكر ابن خلدون أن البربر هم أبناء كنعان، ابن سام، ابن نوح، ينحدرون من الجد مازيغ، هاجروا إلى إفريقية بعد الحروب الفلسطينية الإسرائيلية⁽²⁾، ويذكر في موضع آخر على لسان بعض المؤرخين العرب أمثال المسعودي والطبري والجرجاني وابن الكلبي ومانقله هؤلاء عن ملوك التبابعة وغزوهم لبلاد المغرب وكيف أن أحد ملوكهم أفريقش هو الذي اسماهم البربر حين سمع كلامهم فقال ما هذه البربرة فمنذ ذلك الوقت دعوا بالبربر⁽³⁾، كل هذه الأقوال ينفيها ابن خلدون ويعتبرها إلا مزاعم رواها مؤرخوا اليمن.

يُعد أصل السكان هو المغرب القديم إلى أن يثبت عكس ذلك، كما هو أصل العرب في شبه جزيرة العرب، ولإثبات ذلك يجب العودة إلى علم الآثار الحديث لأنه خالي من أي تأثير ويعتمد على الجانب العلمي والدقة في توضيح الحقيقة، مستقل بذاته وهو الشاهد الوحيد على تاريخ عصور قبل التاريخ، يذهب إلى أبعد من ذلك بكثير ويمكنه وضع حد لمعظم النصوص التي نعتمد عليها حالياً.

II. الصراعات الداخلية في الدولة الرومانية (104 ق.م - 49 ق.م):

1. قنصلية ماريوس⁽⁴⁾ (107 ق.م):

بعد سقوط يوغرطة في أول يناير سنة 104 ق.م وجد ماريوس نفسه قنصلاً مرة أخرى انتخب أثناء غيابه في حربه ضد يوغرطة بإفريقية، و يعد هذا الانتخاب مناقضاً تماماً للقانون الروماني، حيث أن القانون يُقر بأنه لا يحق انتخاب القنصل مرتين متتاليتين، لكن الشعب فرضه نظراً لخوفه من هجوم

(1) حارث محمد الهادي، دراسات في تاريخ الجزائر...، ص، 19؛ عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 14.

(2) Mercier, E, op. cit., T, I, XXI.

(3) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير... الكتاب الأول، القسم الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1956،

ص - ص، 16-17؛ عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 15.

(4) ولد ماريوس سنة 157 ق.م في ريف إيطاليا بقرية كريتاي (Creatae) تقع جنوب شرق روما على بعد 90 كلم، حارب الى جانب سكيبيون

اميليانوس في حربه ضد نومانس، تزوج يوليا ابنة سكستوس قيصر وعمة يوليوس قيصر، انظر، نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 160.

البرابرة الجرمان والغاليين المتاخمين للحدود الشمالية لإيطاليا⁽¹⁾.

أسند لماريوس قيادة الحرب في بلاد غالة نظراً لانتصاره في إفريقية⁽²⁾، فقد انتفّ الشعب وقادته العسكريين حوله، في الوقت الذي ساءت فيه سمعة رجال مجلس الشيوخ بسبب الرشوة والهزائم التي لحقت بقادته في إسبانيا وشمال إيطاليا خاصة أمام الجرمان، هذا ما أظهر ماريوس ممثلاً للجبهة الشعبية الديمقراطية (Populares) في مواجهة الجبهة الأرستقراطية (optimales)⁽³⁾، و مجلس الشيوخ جانب كبير من الهيبة، وظهر العجز بين أعضائه في عدم تحمل المسؤولية، كما توحدت الطبقة العامة مع الفرسان أثناء حرب إفريقية وكونت جبهة واحدة داخلياً وخارجياً وهذا ما ساعد ماريوس في وقوفه ضد مجلس الشيوخ والنبلاء، حتى أنه عُيّن كقنصل خمس مرات متتالية⁽⁴⁾ وبعد خمس سنوات ضَعُف مركزه ولم يعد يُخشاه أحد وانشق عنه أكثر حلفائه⁽⁵⁾، كما خلق الجيش الذي كان يخدم لفترة طويلة في صفوف وحدات ماريوس مشكلة لروما فالمسرّحون كانوا يطالبون بمستعمرات يُقيمون فيها، وهو ما ترتب عنه نزوح كبير إلى روما التي أضحت مكتظة بالسكان وكان معظمهم يسعى وراء سبل الرزق بشق الطرق معتمدين في ذلك على القمح الذي كانت السلطة توزعه عليهم بأسعار زهيدة، كان أغلب الجند لا يحملون الجنسية الرومانية فحاول القناصل إبعادهم عن روما، رغم عدة محاولات منها مشروع ليفيوس دروسوس (Drusus Liveus)⁽⁶⁾ سنة 91 ق.م، لكن هذا المشروع باء بالفشل كما تسبب في اغتيال صاحبه، انتهت آخر محاولة بعد قتل دروسوس الذي أراد إصلاح الحكم بطريقة سلمية وعلى إثر مقتله بدأت الحرب الاجتماعية أو كما يسميها البعض حرب الحلفاء الإيطاليين⁽⁷⁾.

(1) Duruy, V, op.cit., p, 225 ; Napoléon III, op. cit., p, 221.

(2) Eutrope, L, V, I.

(3) السعدي محمود ابراهيم، تاريخ وحضارة الرومان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي)، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2007، ص، 98.

(4) Napoléon III, op. cit., p, 221.

(5) الحسيني الحسيني معدي، يوليوس قيصر رجل كل العصور، مراجعة، طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط، 1، 2010.

ص - ص، 64 - 65.

(6) Duruy, V, op. cit., p, 232.

(7) Napoléon III, op. cit., p, 223.

2. حرب الحلفاء الإيطاليين (90 ق.م):

اتخذت شعوب اللاتيوم المناوئة لروما مدينة كورفينيوم (Corfinium) مركزاً للإتحاد والتي تبعد عن روما بحوالي 100 ميل شرقاً، ولهذا الغرض حشد 100 ألف جندي للمعركة ضد روما، تولى بومبيديوس سيلو (Pompédus Silo) القنصل الأول قيادة المارسيين في الشمال الإيطالي وبابيوس موتيلوس (Papius Mutilus) القنصل الثاني قيادة السمنيين في الجنوب⁽¹⁾، كما صك الإتحاد عملة لدفع الرواتب كان هذا من بين الأسباب التي ساعدت على التوحيد، حتى أنه رُسم على العملة الثور الإيطالي الصابي يناطح الذئبة الرومانية⁽²⁾. هذه الحرب شارك فيها حتى المور والنوميديين الى جانب روما. صدر في هذا الشأن قانون يوليا (Lex Julia) سنة 90 ق.م من طرف القنصل قيصر⁽³⁾ الذي يمنح بموجبه حقوق المواطنة لكل من يضع السلاح ويمنح للسلم قبل شهرين من تاريخ صدوره⁽⁴⁾.

3. دكتاتورية سيلا (86 ق.م - 89 ق.م):

في هذه الظروف تألق نجم سيلا (Lecius Cornelius Sulla) بعد مشاركته في الحرب وانتصاراته في جميع المعارك التي خاضها، حيث عاد كل الشرف إليه⁽⁵⁾ نصب قنصلاً سنة 88 ق.م، وفي عام 83 ق.م أصبح الحاكم الوحيد والمطلق في روما وقائد جيش يتراوح عدده ما بين 30 و40 ألف من المحاربين القدامى، دخل بهم روما⁽⁶⁾ بعد هزيمته لأعدائه منتهكاً في ذلك حرمة اجتياز سور روما (Pomerium) ضارباً بذلك أهم مبدأ للرومان⁽⁷⁾.

وفي سنة 82 ق.م أصبح لوكيوس كورنيليوس سيلا سيد روما، قام سيلا مباشرة في تصفية خصومه السياسيين بالقضاء عليهم عن طريق الإعدام ومصادرة الأملاك دون حكم مسبق كما

Napoléon III, op. cit., p, 227.

Duruy. V, op. cit., p, 234.

(3) لوكيوس يوليوس قيصر الثالث، قنصل سنة 91 ق.م توفي في حصار اسكولوم (Asculum) اثناء الحرب الأهلية. انظر:

Etienne Robert, Jules César, Paris, Librairie Arthène Fayard, 1997, P, 11.

Duruy. V, op. cit., p- p, 236- 237.

Napoléon III, op. cit., p, 227.

Plutarque, Vies des hommes Illustres, Trad, Alexis Pierront, T, II, Paris, Eduteurs, G, Charpentier, 1845, VI.

Napoléon III, op. cit., p, 230.

انتشرت المذابح البشعة في معظم أرجاء إيطاليا على نطاق واسع⁽¹⁾، يذكر انه قتل أكثر من 12 ألف إيطالي في يوم واحد بمدينة براينستي و40 عضو من مجلس الشيوخ و1600 من طبقة الفرسان⁽²⁾.

في شهر نوفمبر من نفس السنة أعلن نفسه دكتاتور Dictator (Dictateur) وقد فضل اسم عزيز فينوس (Epaphroditus)⁽³⁾ لأجل غير مسمى حتى عام 79 ق.م تقريبا حوالي ثلاث سنوات، قام خلالها بوضع عدة تشريعات تهدف إلى تقوية مركز مجلس الشيوخ وإضعاف مركز ممثلي العامة (النقباء)، كما أعاد تنظيم المناصب وفق ترتيب جديد، فقد حدد سن ممثل المالية الكويستور بـ30 سنة كحد أدنى، وسن ممثل العدل البراتور بـ39 سنة والقنصل في القمة بـ42 سنة، كما زاد في عدد البراتور إلى 08 والكويستور إلى 20 منصب وصار تعيين حكام الولايات يقتصر فقط على طبقة الأشراف من سبق لهم تولي البراتورية والقنصلية، وزاد أعضاء مجلس الشيوخ من 300 إلى 600 عضو، لم يتمكن غالبية أفراد جيش سيلا من الحفاظ على أراضيهم التي سلمت لهم، بسبب تكاسلهم عن خدمة الأرض وتعودهم على الربح السريع من خلال الحروب، كان أملهم الوحيد هو قيام حرب أخرى لأنه لم يبقى معهم إلا أسلحتهم⁽⁴⁾، يعتبر سيلا أول من اقترح وظيفة نائب قنصل لإدارة المستعمرات التي كانت تتميز باستقلال ذاتي⁽⁵⁾.

في أوائل سنة 79 ق.م اعتزل الحياة السياسية لظروف غامضة ومات بعد سنة في 78 ق.م، وبعد موته برزت مجموعة أخرى من القادة تتطلع إلى السيادة والراتب العليا مستعملة في ذلك كالأطرق المتلوية حيث استغلوا مكانتهم وسلطتهم في تحقيق أطماعهم⁽⁶⁾.

(1) Plutarque, T, II, I; Babelon. Ernest, Carthage, Paris, E. Le Roux Editeur, 1896, p, 85.

ينتمي سيلا (138-78 ق.م) إلى أسرة رومانية عريقة، إرتقى في المناصب من كوايستور إلى قنصل، برز خاصة في حرب يوغرطة عندما كان قائد جيش ماريوس، عين دكتاتور بعد قتل القنصلان سنة 82 ق.م، من قبل الجمعية المثوية لمدة غير محددة، اعتزل الحكم سنة في ظروف غامضة سنة 79 ق.م. انظر: رستفرت مايكل، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ترجمة، زكي علي ومحمد سليم سالم، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1987، ص، 52.

(2) Dureau de La Malle Adolphe, Economie politique des Romains, Paris, Libraire de l'Université royale de France, 1840, T, II, p, 236.

(3) Diodore de Sicile, Histoire Universelle (guerre marquise), Tard, L'Abbé Terrassons, T, VII, Paris, 1744, L, XXXVII, II.

(4) Duruy. V, op. cit., p, 277.

(5) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 99.

(6) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 70.

III. الأوضاع الخارجية في الدولة الرومانية (104 ق.م - 49 ق.م):

1. حرب مثرديتس السادس (104 ق.م):

تولى سلا القنصلية بعد عودته إلى روما كان ذلك بعد إخماده للحروب التي نشبت في شمال إيطاليا، كما حوّلت له كل الصلاحيات في تجهيز وقيادة الجيش المتجه إلى خوض الحرب في المشرق نظراً لظهور عدة قلاقل بالمنطقة⁽¹⁾، خاصة مع ظهور مثرديتس السادس (Mithradates VI) ملك بنطوس (Pontus) الملقب يوباتور (Eupator) في سنة 88 ق.م⁽²⁾، قام هذا الملك باجتياح البلاد المجاورة لمملكته بعد ملاحظته سوء الحال في إيطاليا⁽³⁾، منتهزاً فرصة انشغال الرومان في الحرب الإيطالية، استطاع أن يقضي على القوات الرومانية في آسيا الصغرى وقتل حوالي 80 ألف جندي، بعدما تحالفت معه عدة مدن إغريقية سنة 88 ق.م وذلك لتخليص أثينا من الحكومة الموالية لروما، قام الرومان بإسناد قيادة خمس فرق رومانية إلى سلا للقضاء على خطر مثرديتس، تمكن سلا من سحق قوات مثرديتس براً وبحراً في بلاد اليونان⁽⁴⁾ وإجباره إلى الرجوع وراءاً في آسيا الصغرى وعقد الصلح سنة 85 ق.م بشروط رومانية⁽⁵⁾ منها دفع غرامة كتعويض لروما عن خسارتها وتسليم جزءاً من أسطولها للرومان مع حفاظه على مملكة بنطوس فقط⁽⁶⁾.

عاد مثرديتس إلى الحرب بمساعدة قراصنة كليكية (Cilicia) شمال شرق البحر الأبيض المتوسط والذين كان عملهم الأصلي هو خطف الناس في البحر وحتى من سواحل إيطاليا وبيعهم في أسواق الرقيق بالشرق، قام مجلس الشيوخ بإيفاد حملة ضدهم لوقفهم أو القضاء عليهم، كان ذلك بين سنتي 77 و75 ق.م، لكن هذه الحملة لم تنجح.

في هذه الآونة آلت بيثنيا (Bithynia) إلى الرومان بناءً على وصية ملكها المتوفي

Napoléon III, op. cit., p, 228.

Diodore, guerre marquise, T, VII, L, XXXVII, I ; Napoléon III, op. cit., p, 228.

Suetone, Vie de Jules César, Trad, M. Nisard, Paris, 1855, Adap, J. M. Hannick et J. Poucet Louvain, 2006, IV ;

Napoléon III, op. cit., p, 228.

Eutrope, L, V, III.

Ibid, L, V, IV.

(6) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 68.

في هذه الآونة آلت بيثنيا Bithynia (Bithynie) إلى الرومان بناءً على وصية ملكها المتوفي نيكوماد (Nicomede) سنة 75 ق.م والتي غدت ولاية رومانية، خاف مشرداتيس على مملكته التي تقع شمال بيثنيا من الحصار الروماني له في هليدانتوس Helles Dontus (بحر الدردنيل) والبوسبروس Posporus (البوسفور)⁽¹⁾، فقام بتحريض ابن ملك بيثنيا ضد الرومان لكن الرومان حققوا النصر عليه سنة 72 ق.م، وإثر هذه الخسارة فرّ أمير البثنيين إلى أرمينيا.

2. ثورة العبيد (73 ق.م - 71 ق.م):

بعد هذه الأحداث قامت مجموعة من المجالدين بإمرة سبارتاكوس (Spartacus)⁽²⁾ بثورة انطلاقاً من مدينة كابوا Capua (Capoue)⁽³⁾، لم تستطع روما إخمادها إلاّ بعد مرور ثلاث سنوات، وما يلاحظ أن الرومان لا يتراجعون أو يتوانون في تطبيق استراتيجيتهم التوسعية على حساب الشعوب الأخرى والمقاطعات المجاورة، وهذا ما يتجلى لنا في عبارتهم القائلة (Remtene Verba Sequentur) أي بمعنى "تمسك بلب الموضوع تأتيك التبريرات"⁽⁴⁾.

IV. نوميديا بعد القضاء على يوغرطة:

اكتفت روما بشرف الانتصار بعد إخضاع نوميديا رغم التضحية الجسيمة وخسارة الرجال والعتاد، و لربما أرادت بذلك تخويف سكان المغرب القديم عندما قضت على الملك النوميدي يوغرطة، حيث اعتبرت نهايته عبرة لمن تحدّثه نفسه بحمل السلاح والخروج عن السلطة الرومانية، ورغم الانتصار الذي حقّقه الرومان وحلفائهم في نوميديا إلاّ أنه لم تكن هناك توسعات إقليمية وضم أراضي النوميديين لصالح روما، والسؤال الذي يتبادر لماذا لم تظم روما أراضي نوميديا بعد هذا النصر على يوغرطة ؟ ربما هذا ناتج عن بعض الأسباب منها:

- في الفترة التي كان الجيش الروماني بقيادة ماريوس يحارب في نوميديا ضد الملك يوغرطة كانت جيوش رومانية أخرى تخوض حرب ضروس مع التوتون (Les Teutons) Teuyoni والسيمبر

Eutrope, L, V, V.

Napoléon III, op. cit., p, 265.

Duruy. V, op. cit., p, 265.

(1)

(2)

(3)

(4) السعدي محمد ابراهيم، المرجع السابق، ص، 99.

Cimbri (Les Cimbres) في بلاد غالة⁽¹⁾.

- ظهور بوادر الحرب الاجتماعية أو كما يسميها البعض حرب الحلفاء في عامة أرجاء إيطاليا، مما أجبر روما على وضع ملك مسالم خاضع كلياً دوره حماية مصالح روما، عن طريق تمويلها خاصة بالحبوب والخيل والفرق العسكرية النوميدية⁽²⁾.

1. تقسيم نوميديا الثاني (104 ق.م):

قام ماريوس وبدون تضييع للوقت في تطبيق سياسة الدولة الرومانية بدأ مباشرة في تنظيم وضع نوميديا الجديد، حيث وهب ثلثها الغربي إلى ملك موريطانيا بوخوس⁽³⁾، وهو من مكن الرومان من القضاء على يوغرطة عن طريق الغدر، بعدها نصّب غودا شقيق يوغرطة على الثلث الشرقي الجاور لأفريقية الرومانية، وكان سبب تولية غودا أولاً لأنه تابع كلياً للإدارة الرومانية كما أنه يعتبر الوريث الوحيد المتبقي على قيد الحياة من أسرة ماسينيسا⁽⁴⁾، يظهر أن ماريوس كان داهية بإظهاره للنوميديين أنه يحترم تقاليدهم وذلك بعدم مخالفته للعرف في خلافة العرش عند النوميديين، كما يوجد سبب آخر وهو أن غودا لم يكن بالقوة التي امتاز بها من سبقوه من الملوك، أما الجزء الأوسط فلا تُظهر المصادر أي أثر تاريخي عنه، إلا بعض الإشارات عن وجود مملكة تحت اسم المستانزسوس، يبدو أن المصادر سككت عن هذه المملكة ربما لأنها منطقة حرة تفصل بين مملكتين، نوميديا التي فقدت جزأها الغربي و مملكة بوخوس الأول الذي مُنح وسام "حليف الشعب الروماني"⁽⁵⁾ والتي ضمت الجزء الغربي لنوميديا وهذه التجزئة السياسية لمملكة نوميديا أدّت إلى عدم توحيد سكان المغرب القديم، وكانت نقطة عزوف وعدم التوافق بين الإخوة الوطنيين ضد الاحتلال الروماني⁽⁶⁾.

بعد هذا الانتصار لماريوس وزعت كذلك الأراضي على الجنود الكهول الذين شاركوا في هذه

الحرب، تحسّل كل واحد على 100 أوجيرة (Jugères) أي 25 هكتار، منحت خاصة للضباط

Servonat Jean, (*Caius Marius*), **Bulletin des Amis du viel arles**, Arles, N°83, 1993, p. 21.

Pasa. B, op. cit., p, 176.

Dureau de La Malle. A, *Le manuel algérien*, op.cit., III.

Pasa. B, op. cit., p, 176.

Djennas Messaoud, *La Saga des rois Numides*, Alger, Edit, Casbah, 2006, p- p, 198- 199.

⁽⁶⁾ شنييتي محمد البشير، سياسة الرومنة، المرجع السابق، ص - ص، 40-41.

الرومان لإقامة مزارع عليها⁽¹⁾، كما مس هذا التوزيع حتى الكهول اللاتين الذين استخدمهم الجيتول في مساندة ماريوس خلال حربه ضد يوغرطة⁽²⁾.

2. الحرب بين سيلا وماريوس:

ظهر الخلاف بين ماريوس وسيلا عندما أراد مجلس الشيوخ تعيين قائد للحملة ضد مثردياتيس و اختير سلا لأنه أرستقراطي مناهض للعامة والفرسان، قبل مغادرة سيلا تجمع الشعبيون حول شخصية بارزة في روما بوبليوس سولبيكيوس روفوس (Publius Sulpicius Rufus)، تعتبر هذه الشخصية أول روماني يدخل روما مسلحاً⁽³⁾، انتخب بوبليوس تريون للعامة قام مباشرة بإصدار تشريعات أهمها منح حقوق المواطنة لكل القبائل الإيطالية التي كان عددها 35 قبيلة، وهذا يعني كسب المزيد من الأنصار إلى جانب العامة المناهضة لكتلة الأرستقراطيين، كما قام روفوس بطرد بعض أعضاء مجلس الشيوخ وإحلال ماريوس ممثل العامة مكان سيلا ممثل الأرستقراطيين الغائب في حربه ضد مثردياتيس السادس. هذا الفعل أشعل فتيل الحرب بين سيلا وماريوس بعد عودته مباشرة إلى روما منتصراً على مثردياتيس⁽⁴⁾، قام سيلا بتبديد أتباع ماريوس وتصفيتهم جسدياً حتى أنه قتل روفوس، إلا أن ماريوس هرب مبحراً إلى شمال إفريقية⁽⁵⁾، بعد وصول ماريوس إلى إفريقية لجأ إلى مملكة همبصال الثاني لعدم استقباله والسماح له بالمكوث من طرف حاكم المقاطعة الإفريقية سكستيليوس (sextilius) الذي أجبره على المغادرة وحتى همبصال الثاني قام بمطاردته حتى لجأ إلى جزيرة كركينا⁽⁶⁾.

استطاع القنصل لوكيوس كورنيليوس سينا (Lucius Cornelius Cinna) المنحاز لماريوس من الإطاحة بخصمه قنايوس اكتافيوس (Gnaeus Octavius)، كما قام في هذه الأثناء باقتحام مدينة روما مُعلنًا عودة ماريوس من شمال إفريقية، قام ماريوس بعد عودته مباشرة بتسليح المحررين و

(1) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 98.

(2) Pasa. B, op. cit., p, 176.

(3) Eutrope, L, V, III.

(4) Diodore, guerre marquise, T, VII, L, XXXVII, I.

(5) Mercier. E, op.cit., T, I, p, 71 ;

يبدو ان هناك تضارب فيما يخص لجوء ماريوس الى افريقية، حيث انه لجأ الى جزيرة كركينا بعد خسارته في حربه مع سيلا، هذه الجزيرة شرع والد

Pasa. B, op. cit., p, 179.

قيصر من قبل في تأسيس مستعمرة بها سنة 87 ق.م. انظر:

(6) Boissière .G, op. cit., p, 187.

العبيد الذين قاموا بدورهم في الانتقام من أسيادهم والاستلاء على ممتلكاتهم⁽¹⁾، كل هذا كان بعد محاصرة مدينة روما التي استسلمت، ثم بدأ ماريوس وجماعته في الانتقام من خصومه الذين ساندوا سيلا الغائب في الشرق، بعد هذه الأحداث المؤلمة تولى ماريوس مباشرة القنصلية للمرة السابعة رغم كبره في السن، كان ذلك سنة 86 ق.م⁽²⁾ لكنه توفي بسبب المرض في 13 يناير 86 ق.م، أي بعد 12 يوم من دخوله وأتباعه مدينة روما التي استباحها⁽³⁾.

3. أثر الحرب على نوميديا:

تمرد جنيوس دوميتيوس اهنوباربوس (Domitius Ahénobarbus) نسيب سينا وقام مباشرة بالاستيلاء على مقاطعة إفريقية ونوميديا متحالفاً مع هيرباص الذي شجعه ماريوس في الإطاحة بمملكتي همبصال الثاني المتوفي حوالي سنة 50 ق.م⁽⁴⁾ وماستانيسا، في هذه السنة نادى كوريون نقيب العامة بضم نوميديا إلى أملاك الشعب الروماني⁽⁵⁾، استطاع هيرباص خلع همبصال الثاني وحتى ماستانيسا، هذا ما أجبر سيلا بيعث بومبي إلى إفريقية لمحاربة دوميتيوس حتى لا يكون هناك عقبة في قطع المؤن الواردة من إفريقية والمتمثلة خاصة في القمح والزيت، اكتسب سلا صداقة ملكي موريطانيا، بوقود (Bogoud) صاحب الجزء الغربي، وبوخوس الثاني صاحب الجزء الشرقي، أما نوميديا فقد قسمت كما ذكر بين ماستانيسا وهمبصال الثاني⁽⁶⁾، قسم سيلا المهام على قادة الجيوش بعد ظهور التمردات في الأقاليم، سلم أمر صقلية وإفريقية إلى بومبي الذي قضى على التمرد بصقلية، ثم أبحر بستة فرق إلى إفريقية وبعد نزوله إنظم إليه سبعة آلاف مقاتل فروا من جيش دوميتيوس⁽⁷⁾، انتصر بومبي على دوميتيوس وألقى القبض على هيرباص الذي لاقى بومبي بجيش قبالة مدينة اوتيكا،

Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, Loc.cit., T, II, p, 236 ; Napoléon III, op.cit., p, 231. (1)

Diodore, guerre marquise, T, VII, L, XXXVII, I. (2)

Napoléon III, op. cit., p, 233. (3)

Duruy. V, op.cit., p, 254 ; Gsell. St, op. cit., T, VI, p, 22. (4)

Ibid, p- p, 176- 180. (5)

(6) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 105.

Pasa. B, op. cit., p, 180. ساعد همبصال الثاني سيلا في حربه ضد اتباع ماريوس الذين ساندتهم الجيتول. انظر:

(7) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 106.

أعيد همبصال وماستانيسا إلى عرشهما سنة 81 ق.م، ثم عاد بومبي إلى إيطاليا وحده بدون فرق بعد بدون فرق بعد محاولته تسريحها حيث تمردت عليه بسبب قرار التسريح وبقيت في إفريقيا⁽¹⁾.

يبدو أن الرومان لم يعلنوا ضم أراضي نوميديا إلى الحضرة الرومانية بعد انتصارهم، كان ذلك بسبب تدهور الأوضاع الخارجية والداخلية خاصة في إيطاليا وهذا ما يظهر في انشغالات مجلس الشيوخ حول الصراع الاجتماعي الناجم عن الإخفاق الذي مس مشروع الإصلاح الزراعي القائم على أساس مبدأ التوسع والإستيطان في إيطاليا والأقاليم المحتلة التابعة لروما، بعد إخضاع نوميديا لم يلحقها مجلس الشيوخ رسمياً بممتلكات الشعب الروماني، إنما فضل أن تبقى نوميديا تحت الحماية في صورة حليفة للشعب الروماني، وكان المستفيد الأول من هذا الوضع التجار ورجال الأعمال الرومان وخاصة أصحاب النفوذ والأطماع⁽²⁾.

Duruy. V, op.cit., p, 260.

(1)

(2) شنييتي محمد البشير، سياسة الرومنة، المرجع السابق، ص- ص، 39- 40.

الفصل الأول

ظهور قيصر وعلاقته بالصراع في روما ونوميديا (49 ق.م-47 ق.م)

I. قيصر في مسرح الأحداث:

1. الأسرة و التنشئة.
2. الظروف التي اثرت في مسيرة قيصر.
3. الانتماء السياسي.
4. مميزات قيصر.

II. استيلاء قيصر على روما (49 ق.م):

1. دكتاتورية بومبي.
2. قيصر يعبر إلى روما.

III. محاولة قيصر ضم إفريقيا (49 ق.م):

1. كورنيون في إفريقيا.
2. معركة فرسالوس.
3. قيصر في مصر.

ظهور قيصر وعلاقته بالصراع في روما ونوميديا (49 ق.م - 47 ق.م)

I. قيصر في مسرح الأحداث:

1. الأسرة والتنشئة.

ولد كايوس يوليوس قيصر (Caius Julius César) سنة 100 ق.م من أسرة عريقة⁽¹⁾ نسبها الأساطير الرومانية الوثنية إلى الآلهة "فينوس" Vénus⁽²⁾ (آلهة الجمال والفتنة) لدى الرومان، يبدوا أن العامل القوي في تنشئة يوليوس قيصر وتربيته على المغامرة تمثل في أمه "أوريليا" (Aurelia) التي اشتهرت بالموهبة العقلية، أما أبوه الذي ينتمي إلى طبقة الأشراف، نسبته الأساطير إلى كايوس يوليوس قيصر مؤسس البالونجا (Albalonga) أصل مدينة روما، وكان يوليوس كما ذكر الشعراء ابناً لأينياس الذي حارب في طروادة، وحفيد فينوس، ساندت الأم ابنها قيصر ووقفت إلى جانبه في الأزمات التي مر بها⁽³⁾، أحب قيصر أمه وتعلق بها ونظر إليها نظرة إجلال وتوقير، كما تعلق بعم أمه روتليس روفرس، اعتنق الفلسفة الرواقية (Stoicime)⁽⁴⁾، كما اشتهر بممارسته لسياسة إنكار الذات والبعد عن الظهور، تعرض للاضطهاد على أيدي ساسة الطبقة الأرستقراطية بروما.

2. الظروف التي أثرت في مسيرة قيصر:

تأثر قيصر كذلك بخاله كايوس كوتا الذي كان خطيباً ملماً بفنون الأدب والفنون والسياسة الإغريقية. وأكبر تأثير على قيصر كان من طرف زوج عمته ماريوس القنصل الموهوب⁽⁵⁾، حيث تعلم منه أدوار القوة والبأس والحزم في نجاح القائد العسكري، كما كان قيصر دائم الحضور لمجالس ماريوس، فقد اعتنى قيصر بمظهره إرضاءً لوالدته، حيث نجده يبالغ في العناية بملابسه وشعره إهتماماً زائداً، كما حرص قيصر على إتقان اللغة اليونانية والتدرب على فنون القتال.

(1) Plutarque, T, III, I ; Napoléon III, op. cit., p, 248.

Velléius paterculus. C, L. I, CLXIII ;

Napoléon III, op. cit., p, 249.

(4) مذهب فلسفي تبناه زينو الفيلسوف القبرصي، الذي ولد سنة 342 ق.م. الرواقية نقيض فلسفة سقراط وافلاطون وارسطو التي تقوم على اساس

البحث النظري الخالص، اما الرواقية فلا تهتم بالآراء النظرية الا بأثرها العلمي في الحياة، اما تعريفهم للفلسفة هي الفضيلة كفن عملي يمكن تطبيقه

في الحياة، انظر: الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 42؛ السعدي محمود ابراهيم، المرجع السابق، ص، 105.

Duruy. V, op. cit., p, 214.

تأثر قيصر باكراً بجو العنف والشراسة والصراعات السياسية والعسكرية في روما وخاصة المكائد في مجتمع يقوم فيه المجد على البأس في الحرب والتمكن في الكيد والمؤامرة، أول صراع دخله قيصر كان بين القائد سيلا وماريوس زوج عمته الذي أنجبت له ماريوس الصغير⁽¹⁾، كان قيصر منحازاً إلى ماريوس الذي كان يعتبره قدوة وحتى عائلته كانت منحازة إلى ماريوس⁽²⁾.

رغم أن قيصر لم يكن محباً لرياضة مصارعة الحيوانات المتوحشة في ساحات روما، إلا أنه أظهر في السنوات اللاحقة أن يكون بطلاً من أبطال تلك الرياضة ومنظم لمبارياتها وهذا كي يحظى بتعاطف شعب روما الذي كانت تستهويه تلك المسابقات الرياضية الدموية والتي كانت تقام في فترات السلم⁽³⁾، خرج قيصر بدرس كبير عند محاكمة روتلليس روفس وذلك في ملاحظته أن الفضيلة إذا لم تدعمها القوة المادية لن تصمد اتجاه أي هجوم⁽⁴⁾.

3. الانتماء السياسي:

كان قيصر ينتمي إلى طبقة النبلاء الأشراف التي تهيمن على المجلس، هذا ما يمكنه من العضوية في المجلس⁽⁵⁾، وفي الوقت نفسه جعلها حائلاً دون منصب تريون الذي كان وفقاً على قادة حزب الشعب، لكن زواج عمته من ماريوس الذي لم يكن من النبلاء مكنه من تعلقه بالحزب الديمقراطي. أدرك قيصر حقيقة الحياة في روما في كونها لم تكن مثالية بين النخبة، لذا اعتمد الدهاء في حياته الخاصة، فأحياناً يقترب من النبلاء وأحياناً أخرى يشيد بأعمال ماريوس حتى يثبت للشعب على أنه مع العامة.

يبدو أن معظم العلاقات الرومانية المتمثلة في المعاهدات وحتى الحروب إلا وللمرأة نصيب أوفر، من خلال الأحداث المتداخلة والمتمثلة خاصة في معاداة كاتون لقيصر لها طابع شرقي أولاً ربما

Plutarque, T, III, I.

(1)

(2) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 43 - 44.

(3) المرجع نفسه، ص، 44.

(4) المرجع نفسه، ص، 52.

(5) المرجع نفسه، ص، 51.

أوفر، من خلال الأحداث المتداخلة والمتمثلة خاصة في معاداة كاتون لقيصر لها طابع شرقي أولاً ربما كان من أهم أسبابها، والمتمثل في علاقة قيصر غير الشرعية بأخت كاتون. أعد قيصر زواجه بينما كان سنه لا يتجاوز الستة عشر من كوسيتيا (Cossutia)⁽¹⁾ التي تنتمي إلى أسرة غنية من طبقة الفرسان ولكن هذا الزواج لم يتم كان ذلك في سنة 86 ق.م، تزوج على أثرها من كورنيليا (Cornelia) ابنة القائد الديمقراطي سينا⁽²⁾، ومن أولى سيداته سرفيليا (Servilia) أخت كاتون من طبقة مجلس الشيوخ ووالدة ماركوس بروتس، بدأ غرامه بها قبل مولد بروتس بسنة⁽³⁾، واستمر بعد ذلك حتى اعتقد قيصر أن بروتس كان ابناً له، لذا نلاحظ أن بعض الكتابات تقول أن كلمته الأخيرة التي قالها عند مصرعه قرب قاعدة تمثال بومبي وهي "حتى أنت يا بروتس... يا بني"⁽⁴⁾.

بعد عودة سلا من الشرق عام 83 ق.م قام مباشرة بالقضاء على جميع المناوئين بإيطاليا وهزمهم نهائياً عام 81 ق.م⁽⁵⁾، ثم أعاد السلطة في يد النبلاء وعندما قامت حرب الحلفاء الإيطاليين (Socii) كان عمر قيصر 12 سنة، انتصر سلا في هذه الحرب على ماريوس عندما إتجه سلا إلى الشرق توفي والد قيصر، كان سن قيصر 16 سنة لبس قيصر الشاب ثوب الرجولة (Toga Virilis) في سن 17، قلده ماريوس منصب فيومن دياليس Dialis Fiome (كاهن جوبيتر) كبير آلهة الرومان⁽⁶⁾.

بعد نهاية الحرب عُيّن سلا دكتاتوراً لمدى الحياة من قبل مجلس الشيوخ، قام على أثرها بأكبر الجرائم⁽⁷⁾ في التاريخ، أهلك حوالي 4700 من أثرياء الرومان، كما أمر كل من بومبي وبيزو وحتى قيصر أن يطلقوا زوجاتهم المنتميات للعامة⁽⁸⁾ ولكن قيصر عكس زميليه لم يمثل للأمر وهذا ما أثار غضب سلا فقام بمصادرة أموال الزوجة وعزل قيصر عن كهانة جوبيتر، لجأ قيصر على أثر هذه

(1) Lamartine Alphonse, Vies de quelques hommes illustres (Homère, Cicéron, César), T, 34, Paris, Edit, chez L'Auteur, 1863, p, 163.

(2) Suetone, I ; Velléius paterculus. C, L. I, CLXV.

(3) Napoléon III, op.cit., p, 330.

(4) Suetone, LXXXIII ; De champagny Franz, Les césars, T. I, Paris, Laibraire, Ambroise Bray, 1859, p, 164.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 73 - 74.

(6) Suetone, I.

(7) Plutarque, T, II, XXXV.

(8) Napoléon III, op.cit., L. II, p, 254.

الأحداث إلى التلال متوارياً عن جند سيلا⁽¹⁾، لكنه قبض عليه من طرف جند سيلا عندما كان يحاول الانتقال إلى بيت آخر، استطاع بمساعدة الأصدقاء النبلاء أن يخلص نفسه ويعود إلى روما، يقول بلوتارك أن قيصر دفع 02 Talent (Talentum) (وزنة) إلى كورنيليوس (Cornélius) رئيس إحدى فرق جند سيلا لإخلاء سبيله⁽²⁾، رغم أن سيلا ذكر أن قيصر يجب أن يموت لأنه سيكون يوماً ما عدواً للنبلاء⁽³⁾ وهو يخبئ في نفسه شخصاً أكثر مكرراً من ماريوس⁽⁴⁾، لكن قيصر كان حكيماً غادر روما سنة 81 ق.م إلى بلاد الصابين⁽⁵⁾ حتى لا يلفت النظر اليه، انخرط في جيش ماركوس ثرموس (Marcus Thermus)⁽⁶⁾ أثناء حملته نحو الشرق كما عمل تحت إمرة سرفيليوس إيزوريوس (Servilius Isaurius)⁽⁷⁾ في كليسيا وعند موت سلا عام 78 ق.م عاد قيصر سريعاً إلى روما⁽⁸⁾.

دعى قيصر القنصل ماركوس لبيدوس (Marcus Lepidus) من العامة الديمقراطيين لمساعدته في تخطيط دستور سلا الذي دعم مركز مجلس الشيوخ والأرستقراطيين في الحكم، قام في مراسم دفن زوجة ماريوس بالإشادة بأعمال ماريوس⁽⁹⁾ كان ذلك في الساحة العامة لروما⁽¹⁰⁾، هذا العمل لم يقدم على فعله أحد منذ إعلان سيلا أن ماريوس وأتباعه أعداء الشعب الروماني، كانت هذه اللفتة الجريئة من قيصر مفيدة في جلب نظر العامة واكتساب تعاطفهم⁽¹¹⁾، لكن قيصر تنحى عندما طرد لبيدوس زملائه كاتولوس وبومبي من روما.

في سنة 77 ق.م كان قيصر قد بلغ سن 25 عندما قام بإتهام القنصل السابق بإبتزاز الأموال في مقدونيا والذي تم تكريمه لانتصاراته في الحرب، تمت تبرئته من طرف المجلس، كورنيليوس دولابلا

(1) Suetone, I.
(2) Plutarque, T, III, II.
(3) Suetone, I.
(4) Plutarque, T, III, I.
(5) Lamartine. A, Loc.cit., p, 163.
(6) Suetone, II.
(7) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 76.
(8) Lamartine. A, op.cit., p, 171.
(9) Dechamps Alphonse, Jules César L'Empire jugé par l'empereur, Bruxelles, Librairie polytechnique, 1865, p, 24.
(10) Napoléon III, op.cit., p, 281.
(11) Plutarque, T, III, V.

(Dolabella Cornelius)⁽¹⁾ ، هذه الحركة اكسبته الجانب الديمقراطي كما أنه بعد سنة وجهه خطاباته ضد بوبليوس أنطونيوس (Antonius Publius)⁽²⁾ الذي أبتز الأموال في اليونان، ولكن القضاء كان دائما إلى جانب مجلس الشيوخ الأرستقراطيين وبراً المتهمين، تمكن قيصر من جلب الأنظار إليه في روما وخاصة من طرف اليونانيين سنة 75 ق.م أراد بذلك تدعيم مركزه كقائد، سمع أن ملك بثينيا نيكوماد (Nicomède) العجوز على فراش الموت وأنه يرمي إلى الوصاية بضم مملكته إلى الشعب الروماني على إثر هذه الشائعة قرر قيصر التوجه إلى بثينيا بآسيا للحصول على هذا الأمتياز وهذا بدعم كبار أثرياء الرومان أمثال كراسوس الذي كان يعمل على الاستفادة من قيصر وطموحه من أجل تحقيق أهدافه السياسية، حتى أن قيصر كان يحاول الاستفادة من كراسوس صاحب الثراء الفاحش ودعم موقعه في السياسة الرومانية.

كان قيصر مدان بـ 1300 تالنت لكراسوس⁽³⁾، تظاهر قيصر أنه ذاهب إلى جزيرة رودس من أجل دراسة فن الخطابة عند الأستاذ الذائع الصيت أبولونيوس مولن (Molon Apollonius) معلم شيشرون⁽⁴⁾، وهذا لكي يطغى على مهمته شيء من السرية والتمويه، وفي طريقه إلى بثينيا وقع في يد قراصنة كليكي⁽⁵⁾، على كذب من الساحل الآسيوي بالقرب من جزيرة فارما كوزا (Pharmacausa) Pharmacausa⁽⁶⁾، بقي في الحجز حوالي 38 يوما حتى دفعت الفدية التي كانت قيمتها تقدر بحوالي خمسين تالنت⁽⁷⁾.

بعد إطلاق سراحه كوّن فرقة صغيرة من المقاتلين هاجم بها القراصنة حتى قضى عليهم ثم أكمل رحلته مظطراً لتعلم الخطابة بعد أن فشلت مهمته إلى بثينيا، اعتبر قيصر ثاني خطيب ومحامي بعد شيشرون ولولا توجهه إلى السلاح وامتهان السياسة للذهاب إلى القمة لكان الأول في روما.

Suetone, IV.

Plutarque, T, III, IV.

Ibid, T, III, V.

Plutarque, T, III, III ; Herrmann Léon, (*Deux épisodes de la vie de César*), In : *Revue belge de philologie et d'histoire*, Paris, Vol. 16, N°. 3, 1937, p, 578.

Lamartine. A, op.cit., p, 168.

Suetone, IV.

(7) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 78.

رغم كل التناقضات المحيطة بقيصر ولكنه استطاع الترقى بسرعة في المراتب العليا حيث نلاحظ مباشرة بعد عودته إلى روما عين نقيب عسكري (Tribun Militaire)⁽¹⁾ سنة 73 ق.م. توفيت زوجته كورنيليا (Cornélia) سنة 68 ق.م وتركت له ابنة تدعى يوليا (Julia)، إثر هذا الحدث ذهب مباشرة إلى إسبانيا لأداء مهام الكوايستور (Quaestor)⁽²⁾ تحت إمرة البرايتور فيتر (Véter)⁽³⁾، بعد عودته إلى روما عين برايتور، تزوج بمبيا (Pompeia) ابنة حفيدة سلا يعتبر هذا الزواج سياسي لأنه طلقها فيما بعد⁽⁴⁾.

بعد رحيل قنايوس بومبي (Gnaeus Pompee) إلى الشرق أصبح ماركوس كراسوس الثري (crassus dives Marcus)⁽⁵⁾ الذي كان يملك أحياء بكاملها في مدينة روما، من أبرز الشخصيات المناصرة للديمقراطيين⁽⁶⁾، وخوفاً من بومبي عند رجوعه بادر في جمع الأنصار، ولكنه أدرك أنه ليس بالناد لبومبي العسكري فقام بخطوة أولى لتقوية مركزه، انتخب رقيباً حاول بعدها ضم مصر لعدم دفعها الجزية رغم أن مصر كانت دولة صديقة لروما، حيث تذرّع أن ملكها بطليموس الثاني عشر لم يكن الوريث الشرعي لأن سلفه بطليموس الملقب بالإسكندر الثاني كان قد أوصى بها للرومان رغم أن هذه الوصية لم تثبت صحتها.

تضمن المشروع تنظيم الولاية الجديدة إلى يوليوس قيصر، أعطى لقب "حليف الشعب الروماني" لملك مصر، كما أن هذا اللقب منح لملك الجرمان أريوفيست (Arioviste)⁽⁷⁾، في ذلك الوقت كان قيصر يتولى منصب الأيديل (Edile) (المحتسب). ربما كان غرض كراسوس من محاولته ضم مصر بعد احتلالها يطمح إلى تكوين جيش موالٍ له يكون عشرة في وجه طموحات بومبي، مع إمكانية إعاقته في العودة من الشرق إلى روما إذا لم يرضخ لشروط معينة، لكن هذا المشروع لقي معارضة من

Suetone, V.

Lamartine. A, op.cit., p, 179.

Plutarque, T, III, V.

Suetone, V.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 86.

Napoléon III, op.cit., p, 277.

Ibid, p, 368.

طرف مجلس الشيوخ وخاصة الرفض من طرف الخطيب شيشرون الذي هاجم كراسوس بوصفه حريصاً فقط على مصالحه الخاصة⁽¹⁾.

لم يكن قيصر بالمنافس القوي لكراسوس أو بومبي لكنه كان يشق طريقه في السياسة الرومانية بتريث مرتقباً ما يدور حوله إلى حين، عند توليه منصب الإيدل في عام 65 ق.م اجتذب إليه العامة بتنظيم الحفلات والمآدب الفاخرة⁽²⁾ حيث كان يرى أن سلطة الشعب أقوى من سلطة مجلس الشيوخ الروماني⁽³⁾، قام بإعادة بناء النصب التذكارية لحملات ماريوس والمتمثلة خاصة في عرض الصور في الكابيتول Capitolium (Capitol) المشبعة بالذهب والتي كانت من أرقى الأعمال الفنية حيث أثمرت جمهور روما، أيّد الدعاوي المرفوعة ضد من اشتركوا في ترهيب الناس مع سلا كما نظم عدة مباريات في المصارعة قام بعرض حوالي 320 زوج مجالد (Gladitor)⁽⁴⁾ أمام الشعب، بعد عرض المجالدين قرر مجلس الشيوخ أن لا يتجاوز عددهم 120⁽⁵⁾، ولم يكن ما قام به قيصر ما هو إلاّ جسا للنقض حتى يعرف إتجاه الشعب⁽⁶⁾.

إضطر قيصر بسبب إفراطه في تبذير الأموال إلى الاقتراض خاصة من كراسوس. ومن أبرز الأحداث التي لها علاقة غير مباشرة بقيصر ما يسميه المؤرخون مؤامرة لوكيوس سرجيوكاتيلينا (Lucius Sergius Catilina)، تنتمي هذه الشخصية إلى أسرة نبيلة غير نافذة⁽⁷⁾، كما عرف كاتيلينا بالشجاعة والجرأة اكتسب سمعة سيئة بسبب اشتراكه في حركة الاغتيالات على أيام سلا حتى اخوه لم يسلم من بطشه، وقد وصل إلى منصب بريطور في سنة 68 ق.م ثم برونقصل على ولاية إفريقية في سنة 67 ق.م⁽⁸⁾، ترشح إلى منصب قنصل سنة 65 ق.م لكنه استبعد بتهمة الابتزاز في ولايته وبسبب حقه عزم على الانتقام بتدبير اغتيال القنصلين، عمل خطة لذلك حتى يتمكن من

(1) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 86 - 88.

(2) Suetone, X ; Velléius paterculus. C, L. I, CLXV.

(3) Dion Cassius, Histoire romain, T, 3, Pris, Trad, E. Gros, Librairie Firmin Didot Frères, 1850, L, XXXVII, 41.

(4) Plutarque, T, III, V ; Napoléon III, op.cit., p, 290 ; Dion Cassius, T, 3, L, XXXVIII, 8.

(5) De Champagny Franz, op. cit., p, 36.

(6) Plutarque, T, III, VI.

(7) Lamartine. A, op.cit., p, 187.

(8) Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 29.

الاستيلاء على الحكم كان ذلك كله سنة 60 ق.م⁽¹⁾، لكن تصرفه أثار الريبة عند مجلس الشيوخ الذي إشتتم أعضائه رائحة الخيانة وبالتالي أحبطت المؤامرة.

في سنة 64 ق.م ترشح كاتيلينا و شيشرون⁽²⁾ للقنصلية، تحالف كاتيلينا مع قيصر وكراسوس اللذان اعتزما تأييده إلى جانب أنطونيوس، أسفرت الانتخابات عن فوز شيشرون وأنطونيوس لم يستطع كراسوس إنجاز شئى لأن انطونيوس تخلى عنه وترك مقاليد السياسة في يد شيشرون، كان هذا الأخير يطمح لحكم الدولة⁽³⁾ حيث عدة دسائس من طرف كراسوس ولكن باءت كلها بالفشل، أما عن قيصر فقد حاز على منصب كبير في الدولة المتمثل في الكاهن الأعظم (Souverain Pontificat) سنة 63 ق.م⁽⁴⁾.

أما بخصوص كاتيلينا⁽⁵⁾ فقد رشح نفسه لقنصلية 62 ق.م ووعد الناحيين بأنه سيمحي جميع الديون ولكن شيشرون ومجلس الشيوخ كانوا ضده خوفاً من سياسته المتطرفة، لأنهم يرون خطره على الجمهورية مما يستدعي إبعاده عن مدينة روما⁽⁶⁾، بعد تأليب الرأي العام سقط كاتيلينا للمرة الثانية في الانتخابات⁽⁷⁾ عندئذ دبر مؤامرة للاستيلاء على السلطة، لكن تم القضاء عليه في شهر يناير من سنة 62 ق.م عند بلدة بستوريا قرب فلورنسا بإقليم أتروريا.

وقع اختلاف حول إعدام أتباع كاتيلينا أو السجن المؤبد ومعارضة⁽⁸⁾ يوليوس قيصر الذي انتخب بريطوراً⁽⁹⁾ في سنة 62 ق.م و الذي اقترح السجن المؤبد ومصادرة الأملاك⁽¹⁰⁾، إلا أن كاتون عارض اقتراح قيصر واتهمه بالتواطؤ مع كتيلينا، كان ذلك أمام الكوايستور نوفيوس نيجر (Niger)

(1) Poznanski Renée, (*Catiline, le bolchovik romain*), In: *Revue des études slaves*, T, 54, Paris, 1982, p- p, 631- 642.

(2) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 90 - 91.

(3) Dion Cassius, T, 3, L, XXXVII, 41.

(4) Suetone, XIII ; Schilling Robert, (*Le Romain de la fin de la République et du début de l'Empire en face de la religion*), T, 41, In: *L'antiquité classique*, Paris, 1972, p, 546.

(5) Napoléon III, op. cit., p, 318.

(6) Eutrope, L. V. XII.

(7) Napoléon III, op.cit., p, 308.

(8) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 102.

(9) Suetone, XIV.

(10) Dion Cassius, T, 3, L, XXXVIII, 36.

(Novius) كما أيدته شيشرون وبالتالي أعدم المعتقلون الخمسة⁽¹⁾، على أثر هذه الأحداث تقرب قيصر من بومبي⁽²⁾.

في سنة 61 ق.م عُيِّن والياً على إسبانيا، ثم عاد إلى روما بأموال كثيرة⁽³⁾، انتخب على إثرها قنصلاً، حتى بومبي عاد إلى روما من الشرق محملاً بالأموال الطائلة، كان مجلس الشيوخ متخوفاً من بومبي ومشروعه حول توزيع الأراضي على جنوده في إقليم كابوا⁽⁴⁾، فرفض طلبه كما لم يقر بالاتفاقيات التي عقدها مع الملوك المغلوبين، كانت النتيجة هو تمزق اتفاق شيشرون المعروف بحلف الطبقات (Concardi ordinum)، اغتتم قيصر الفرصة مباشرة فألف مع بومبي وماركوس كراسوس الإئتلاف الثلاثي الأول⁽⁵⁾ كان هذا الإئتلاف ضد أوامر ومقترحات مجلس الشيوخ، كما قسمت فيه المقاطعات فكانت إفريقية من نصيب بومبي الذي كان له الفضل في إعادة عرش نوميديا إلى همبسال الثاني والد يوبا الأول.

وافق بومبي على مساعدة يوليوس قيصر في تولي القنصلية⁽⁶⁾، كانت الحملة الانتخابية مريرة استخدمت فيها كل الطرق خاصة الرشوة، أخيراً اختارت العامة يوليوس قيصر عين على إثر هذه الانتخابات قنصل، والأشراف اختاروا بيلوس كالبرنيوس (Bibulus Calpurnius)⁽⁷⁾، مباشرة عرض قيصر مطالب بومبي على مجلس الشيوخ منها توزيع الأراضي على 20 ألف مواطن فقير وكذا جنود بومبي والتصديق على المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها بالشرق، وأخيراً وافقت الجمعية العامة على المقترحات، كما تم زواج بومبي ببوليا ابنة قيصر⁽⁸⁾ وأصبح الاتفاق بين العامة والفرسان ضد مجلس الشيوخ، كان كاتون من ضمن المعارضين حيث ذكر عند تولية قيصر لمرتبة قنصل "أن الرومان

Plutarque, T, III, VIII.

(1) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 104.

Duruy. V, op.cit., p, 286.

Velleius Paterculus Caius, Histoire romaine, Trad, M. Després, Paris, C.L.F, Panckoucke, Edit, 1825, L, II, XLIV.

Suetone, XIX ; Le Picart Jacques, La guerre civile de César et de Pompée, Paris, Libraires et Imprimeur, J.B.

Coignard Syndic, 1688, p, 8.

Duruy. V, op.cit., p, 287.

Suetone, XIX.

Velléius paterculus. C, L, II, XLIV.

أعدوا بالسلاح طاغية ومكنوا له القوة ووضعوه فوق رؤوس الجميع" ⁽¹⁾.

بدأ قيصر يتصرف دون اللجوء الى مجلس الشيوخ، حيث أنشأ صحيفة إخبارية تسجل ما يقوم به المجلس إضافة إلى الأعمال اليومية، ثم تزوج سنة 58 ق.م كلبيرنيا (Calpurnia) ⁽²⁾ ابنة بيزو (Pison) القنصل ⁽³⁾ وأيد انتخاب كلوديوس تريبون العامة سنة 58 ق.م ⁽⁴⁾.

كان الأشراف يحقدون على قيصر، بسبب إفساده زواجهم وقضائه على إمتيازاتهم ⁽⁵⁾، اعتمد قيصر على النساء وخاصة زوجات معارفه في مراعاة مصالحه السياسية، حيث كان ينصب شباهه لتحويل أي مشكلة لصالحه ⁽⁶⁾، فقد كان يرسم الخطط الغرامية لزوجات أصدقائه خاصة ⁽⁷⁾، هذا ما حدث حتى مع زوجة شيشرون ⁽⁸⁾ تيرنتيا (Térentia) ⁽⁹⁾، أراد قيصر أن يتوثق من بقاء تشريعاته السابقة وهذا بضمان استمرار العامة على تأييده، بذل جهوداً جبارة في انتخابات كلوديوس تريبوناً في عام 58 ق.م ولكن لم يكد قيصر يعتزل عن منصبه حتى اقترح أحد المحافظين إلغاء كل تشريعاته التي أصدرها قيصر من قبل، أيد كاتون وأعضاء مجلس الشيوخ هذا الاقتراح بقوة ولكن لم تلغ تشريعات قيصر بسبب دعم الجمعية العامة لها.

يبدو أن القانون الروماني في هذه الفترة أعطى للمرأة أكثر من حقها، لأنه أوجد تسهيلات في أمور الزواج والطلاق مما جعل للمرأة الرومانية الحرية الكاملة خاصة في استثمار أموالها، تشارك كيفما تشاء مع التجار ودون تدخل زوجها في مالها الخاص وتخرج بدون استشارة الزوج.

Duruy. V, op.cit., p, 289.

Lamartine. A, op.cit., p, 219.

Plutarque, T, III, XIV.

⁽⁴⁾ الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 112.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه، ص، 81.

⁽⁶⁾ Boissier Gaston, Cicéron et ses Amis, Edit, 16, Paris, Librairie Hachette, 1912, p, 173.

⁽⁷⁾ الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 112.

⁽⁸⁾ هو كاتب وخطيب وسياسي محنك، ولد سنة 106 توفي سنة 43 ق.م بمدينة اربينوم (Arpinum) يعتبر نموذج اللاتينية الكلاسيكية، له صفات

متقلبة، تارة مثقف في وسط سيء، وأخرى ثري يبحث عن مكانة في وسط أثرياء روما، ثم انتهازي واداة متملقة في يد الحكام امثال: بومي وقيصر.

Fredouille Jean Claud, **Dictionnaire de la civilisation romaine**, Paris, Edit, Larousse, 1999, p- p, 32- 33.

⁽⁹⁾ Boissier. G, Cicéron et ses Amis, op. cit., p, 174.

لم يبرز كاتون أي اهتمام لأحد مهما كانت صفته كان كل همه هو خدمة الجمهورية فقط⁽¹⁾، في هذه الأوقات التي كان يطغى عليها الصراع الطبقي بين العامة والنبلاء، قام كلوديوس بإقناع الجمعية العامة بتعيين كاتون مندوباً في قبرص⁽²⁾، مع إصدار قرار بنفي كل من يتسبب في قتل أي مواطن روماني دون موافقة الجمعية العامة، وهذا ما تتطلبه قوانين الدولة، رأى شيشرون أنه هو المقصود بهذا الإجراء ففر إلى بلاد اليونان وصُدرت أملاكه بإصدار قرار من طرف الجمعية العامة و هدم بيته المقام على تل البلاتين (Platine)Palatinus⁽³⁾، لكن كلوديوس أخطأ عندما حاول الانفراد بزعامة الشعب مخاصماً في ذلك قيصر وبومبي، أعاد بومبي شيشرون إلى روما حتى أن قيصر ساعده بإقراضه المال الكثير لينظم شؤونه من جديد، وهذا ما جعله يدافع عن زعماء الإئتلاف الثلاثي والناطق الرسمي بلسانهم في مجلس الشيوخ⁽⁴⁾.

أثناء قنصلية كراسوس وبومبي وجهوا لحكم مقاطعة سوريا وإسبانيا، في هذه الآونة اقترح قانون فاتينا (Lex Vatina) الذي أقرته الجمعية القبلية وينص على إسناد ولاية غالة القريية إلى قيصر⁽⁵⁾، كان هذا قبل نهاية قنصليته حيث وافق على أن يصبح والياً لغالة الجنوبية وغالة ناربونة، لمدة خمس سنوات التي تلي القنصلية كما أضيفت له مقاطعة إليريا (Illyrie)Illyricum، مع تزويده بثلاث فرق عسكرية، ينتهي ذلك في أول مارس سنة 54 ق.م، كما أضيفت غالة البعيدة، مع زيادة الفرق إلى أربعة، وهكذا أصبح قيصر يتمتع بالقيادة البروقنصلية والقنصلية معاً مما أتاح له الحفاظ على قوات عسكرية كبيرة تمكنه من فرض سيطرته وتنفيذ مشروعاته المستقبلية، حتى أن قيادته البروقنصلية جعلته في مأمن لفترة طويلة من المحاسبة لتصرفاته الغير قانونية أثناء قنصليته⁽⁶⁾.

كان قيصر في سن الأربعين عندما عين حاكماً لمقاطعة غالة لمدة خمس سنوات، خاض فيها

الحرب بست فرق تحولت فيما بعد إلى اثني عشر في مدة سبع سنوات ما بين 58 ق.م و 51 ق.م،

(1) Dion Cassius, T, 3, L, XXXVIII, 22.

(2) Duruy. V, op.cit., p, 291.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 115.

(4) المرجع نفسه، ص، 116.

(5) Cicéron, La République (Discours sur les provinces consulaires), XXXV, I.

(6) أحمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 176.

هذه الحروب التي وضعت حد لأعتى الشعوب المناهضة للرومان⁽¹⁾، والتي خلدت اسم قيصر عبر التاريخ، كتب أحداثها قيصر بنفسه اعتماداً على وجوده بالمكان والزمان مع امتلاكه للأرشيف الروماني الخاص بهذه الفترة⁽²⁾، ما عدى فترة السنتين الأخيرتين حرر كتابتها القائد هيرتيوس (Hirtius) حسب أقوال بعض المؤرخين⁽³⁾، أما في روما فكانت تحاك المكائد منها الغاء قوانين قيصر الخاصة بالأراضي الزراعية، استطاع قيصر إحتلال غالة الشمالية بعد قضائه على القبائل المناهضة له ومن ثم بدأ في تنظيم شؤون غالة الإدارية، ثم عبر بعدها نهر الراين حيث أمضى 18 يوم بأراضي الجرمان احرق خلالها عدة غابات ثم أقفل راجعاً إلى غالة⁽⁴⁾. تمكن قيصر من إخضاع أقوى الشعوب وحقق عليها أعظم الانتصارات أمثال الجرمان والهلفيتيون⁽⁵⁾، حتى أنه قضى على أريوفيتس عندما لاحظ ازدياد قوة هذا الملك الحليف فعقد العزم للحد من طموحاته مع وضع حد لتجاوز الجرمان نهر الراين، وهذا مانلتسمه عندما طلب قيصر من أريوفيتس تسليم الأسرى وبسبب رفض هذا الأخير نشبت الحرب بن الجرمان والرومان⁽⁶⁾.

لقد قام قيصر بشيء فريد من نوعه وهو نقل الحرب من إيطاليا إلى غالة من قبل كان القادة الرومان لا يتجرؤون على التوغل في أراضي الغاليين، حيث كان دور هؤلاء القادة هو الدفاع عن حدود الدولة الرومانية⁽⁷⁾، يذكر شيشرون في هذا الشأن مشيداً بأعمال قيصر على أنه يهتم بسلام الدولة أكثر من سلامته الخاصة إنما آخرون يبحثون عن راحة البال الخاصة بهم ومراعاة مصالحهم الخاصة فقط على حساب سلام الجمهورية، كما يعترف شيشرون أن آراؤه السياسية مناقضة كلياً لآراء قيصر وأنه لا يعمل من أجل انتصارات قيصر ولكن من أجل ما هو في صالح روما فقط⁽⁸⁾، بالرغم من وجود بعض العداوة بينه وبين قيصر فهو لا يهتم إلا بمصلحة الجمهورية الرومانية.

Velléius paterculus. C, L, II, XLIV.

Plutarque, T, III, XVI.

Paul Marie Duval, Autour de César, Rome, École Française de Rome, 1989, p, 111.

(4) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 119.

Cicéron, T, III, XXXV, XIII.

Schmittlein Raymond, Chastagnol André (La premiere campagne de César contre les Germains, 58 avant J.-C).

Annales, Économies, Sociétés, Civilisations, Paris, 1958, Vol, 13, N. 2, p- p, 373- 374.

Cicéron, T, III, XXXV, XIII.

Ibid, XXXV, X-XI.

يعتبر قيصر أول روماني يعبر بحر المانش بقوة صغيرة إلى الجزر البريطانية⁽¹⁾، كان ذلك بعد اجتيازه نهر الراين ثم عاد مباشرة عابراً النهر إلى غالة⁽²⁾ هذا العبور صادفته عقبة متمثلة في قبائل الفريت Veneti (Les Vénètes)⁽³⁾ التي كانت تقطن بالساحل الشمالي لبلاد غالة والمطلّة على جزيرة بريطانيا⁽⁴⁾، يرى بعض المؤرخين أن قصة العبور إلى بريطانيا وهزيمة قواتها التي لم تكن مستعدة لحربه وأخذه لبعض الأفراد كرهائن وفرض الجزية على ملكها⁽⁵⁾ غير صحيحة، حيث يعتبرون أن قيصر أخفى تفاصيل الحادثة بعدما أبحر على متن 18 سفينة في سبتمبر 55 ق.م، كانت الأحوال الجوية جد سيئة و قيصر تمور عند إبحاره في مياه المحيط غير المعروفة حتى أن الفرقة السابعة سقطت في كمين، حاول قيصر تغطية هذه الخسارة بإصراره على أنه القى القبض على رهائن بريطانيين⁽⁶⁾.

في سنة 54 ق.م أبلغ قيصر بوفاة ابنته جوليا زوجة بومبي، بسبب هذا الوضع الطارئ قام قيصر بتوزيع الجند على مجموعة من القادة ثم غادر مسرعاً باتجاه إيطاليا، أثناء غيابه قامت حركة ثورية بمقاطعة غالة بسبب دعاية مفادها أن قيصر لا يمكنه العودة نظراً لنشوب الحرب بروما⁽⁷⁾، بعد إنهائه لجميع المراسيم أقفل قيصر راجعاً إلى غالة مستدرّكاً الوضع المتأزم، قام مباشرة بعد وصوله بتعويض النقص الذي أصاب فرقة كوتا وتيتيريوس Cota et Titurius مع فك الحصار عن الفرقة التي كانت تحت قيادة ك. شيشرون، وذلك بالاستعانة بفرقتين لبومبي وأخرى شكلها من الغاليين من منطقة البو (Po) Padus، كان يقود الغاليين زعيم يلقب فرسنجتر كس⁽⁸⁾ (Vercingétorix) ابن سلتيليوس (Seltillus)، قام هذا الزعيم بجمع شمل القبائل الغالية سنة 52 ق.م حاشداً جيش كبير لحرب قيصر وجيوشه، استعمل هذا الزعيم الغالي سياسة الأرض المحروقة حتى يقطع أي تموين على

(1) Plutarque, T, III, XXIII.

(2) Duruy. V, op.cit., p, 297.

(3) Dion Cassius, T, 4, L, XXXIX, 40 - 43.

(4) Thollard Patrick, *César, (Strabon et les Vénètes, un faux emporion)*, In : *Revue archéologique de l'ouest*, T, 2, Paris, 1985, p- p, 115-118.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 127.

(6) Paul Marie. D, Autour de César, p, 151 ; Dion Cassius, T, 4, L, XXXIX, 51- 53.

(7) Jules César, *La Guerre civile*, Trad, M. Artaud, notice par, J. L. Laya. T, II, Paris, C.L.F, Panckoucke, 1828, L, VII, I ;

Dion Cassius, T, 4, L, XXXIX, 64, 65.

(8) Plutarque, T, III, XXV.

الجيش الرومانية⁽¹⁾، ساءت أحوال قيصر في هذه الفترة لكنه استطاع تفريق جموع الجيش الغالي وإجبارهم على التقهقر⁽²⁾. في هذا الوقت العصب ضرب حصاراً على اليسيا (Sainte)Alesia (Reine)⁽³⁾ مجازف بكل شيء في حصار المدينة التي تحوي حوالي 70 ألف جندي، رغم أنه كان محاصراً من طرف 300 ألف جندي غالي جاؤوا لدعم مدينة اليسيا، لم يمضي وقت قصير حتى استسلمت المدينة مع تسليمها فرسجنتر كس⁽⁴⁾ الذي قُيد إلى روما مكبلاً بالأغلال⁽⁵⁾، ومنذ ذاك الوقت أضحت بلاد الغالين سوق كبيرة للتجارة الرومانية خاضعة كلياً للرومان وبقت حوالي 300 سنة بعد ذلك ولاية رومانية⁽⁶⁾.

في سنة 49 ق.م أقيم قيصر دكتاتوراً، تخلى عن هذه الوظيفة بعد انتخابه لقنصلية 48 ق.م، كما أعطي لقيصر حق العضوية في جميع الجماعات الكهنوتية في هذه السنة، (شغل قيصر منصب قنصل باستمرار تستثنى منها سنة 47 ق.م والفترة من أول أكتوبر حتى أواخر ديسمبر سنة 45 ق.م)، بعد معركة فرسالوس أقيم للمرة الثانية دكتاتوراً لمدة سنة وفي أواخر أبريل سنة 46 ق.م أقيم دكتاتوراً لمدة عشر سنوات، ومنح في نفس السنة سلطة القنصور (Censor) والمشرف على الأخلاق (Moribus Praefectus) لمدة ثلاث سنوات، كما تقرر قبل منتصف فيفري 44 ق.م أن يكون قيصر دكتاتوراً لمدى الحياة واعتبر بعد موته على أنه شخص مقدس.

3. مميزات قيصر:

كان قيصر يتمتع بالخطابة السياسية والعسكرية بعيداً عن الحقد والتعسف متسامحاً مع أعدائه عند المقدرة نلاحظ ذلك جلياً عندما سامح بروتس وكاسيوس حتى أنه عينهما نقباء⁽⁷⁾ هذا ما جعله مشهوراً مؤثراً على الأباطرة الذين تلوه مقتدين به متمسكين بلقب "قيصر"، حتى أن هذه التسمية

(1) Lewis Naphtali, (*The Ideas of March*), in: *Revue belge de philologie et d'histoire*, 1988, V, 66, N.1, p, 160.

(2) Jules César, *La Guerre civile*, T, II, L, VII, XI ; Duruy. V, op.cit., p, 300.

(3) Lamartine. A, op.cit., p, 268.

(4) Plutarque, T, III, XXVII.

(5) Naphtali. L, Loc. cit., p, 160.

(6) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 129.

(7) Plutarque, T, III, LVII.

الشكل رقم: (02) خريطة العام الروماني في خلال سنة 60 ق.م⁽¹⁾



بتصرف

شملت معظم ملوك وأباطرة العالم، يعتبر قيصر رجل عملي رغم ما كان يصيبه من أزمات الصرع التي كانت تنتابه أحياناً⁽¹⁾ كان كاتب مرموق وقائد جيش جسور⁽²⁾ رجل دولة من المستوى الرفيع، كما كانت حياته مميزة حافلة بالمواقف الحربية والسياسية وحتى الجوانب الإنسانية والعاطفية⁽³⁾ تجلت خاصة في الصراع الطبقي بين الديمقراطية والأرستقراطية وتفشي الفساد والصراع بين الخير والشر في المجتمع الروماني⁽⁴⁾، كما استطاع قيصر أن يخلق طبقات جديدة في المجتمع الروماني⁽⁵⁾ كما كان ميّالاً للصلح وهذا ما يلاحظ عليه في حربه ضد بومبي⁽⁶⁾.

لقد أدرك قيصر أن أصله الفريد يسمح له بأن يكون رجلاً مهماً في روما، وقد نجح في الوصول إلى أعلى المراتب اعتماداً على ذكائه وشجاعته وحسن التدبير، لقد شق طريقه بحزم من أجل السمو والارتقاء للعرش، حيث استغل كل قدراته للوصول إلى هذه المكانة رغم تقلبات المجتمع الروماني المستمرة، وما يؤكد ذلك مقولته لجنده أثناء حربه في غالة "أَفْضَلُ أَنْ أَكُونَ الأول عند البرابرة على أَنْ أَكُونَ الثاني في روما"⁽⁷⁾، وبالرغم من جميع الفتوحات التي قام بها إلا أن الدولة لم تكن مستقرة لأن طموح الرومان لم يتوقف عند هذا الحد بل أرادوا الاستيلاء على كل العالم القديم⁽⁸⁾.

كما كان قيصر إجتماعي يتحلى بخصال حميدة يلاحظ ذلك جلياً أثناء حملاته، عندما صادفهم جو جدُّ مطيرٍ لجأ قيصر إلى كوخ صغير لا يمكن أن يحوي عدة أشخاص، ترك قيصر المكان لأحد ضباطه الذي كان مريضاً وبقي قيصر مع بقية الجيش في العراء، قائلاً لهم: "يجب ترك أماكن الشرف للكبار، لكنْ أدخلوا للمرضى المجال الذي يحتاجونه"⁽⁹⁾.

(1) Pouille Bruno, (*Douze hommes qui dirigèrent l'Empire*), In: **Dialogues d'histoire ancienne**, Paris, Vol, 18, N°.2, 1992, p, 373.

(2) Mommsen Theodor, *Histoire romaine*, T, VIII, Paris, Librairie A. Frank, 1872, p, 48.

(3) Mommsen. T, op.cit., T, VIII, p, 42.

(4) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 07.

(5) Etienne Robert, (*Jules César*), In: **Revue belge de philologie et d'histoire**, Paris, 1999, Vol, 77, N°.1, p, 237.

(6) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 141.

(7) Plutarque, T, III, XI ; Napoléon III, op cit, p, 343.

(8) أبو سعدة حسام، يوليوس قيصر رجل الحرب والسياسة، القاهرة، الدار العالمية للكتب والنشر، ط، 1، 2012، ص- ص، 3- 4.

(9) Napoléon III, op cit, p, 254.

كان قيصر على دراية بفنون الحرب التي تعتمد القدرة على الابتكار في هذه المجالات منها ميدان الهندسة، والخدمات اللوجستية والبحرية، ففي مجال الهندسة مثلاً نجد أن قيصر في حملته ضد غالة قام بفتح مجرى مائي من نهر الراين حتى يخفف من حدة التيار⁽¹⁾ وفي المجال اللوجستيكي فكر قيصر في التموين وخاصة القمح حيث قضى على هذا الهاجس وذلك بتوفير القمح والماء والحصول عليه حتى من عقر دار العدو، فمثلاً في حملته على إفريقية والتي يتميز الجو فيها بالحرارة ورغم قلّة الموارد عنده خاصة الماء والقمح استطاع الحصول عليهما وتوفيرهما من مؤونة الأعداء، أما في البحر يمكن القول أن قيصر قد حقق إنجازاً كبيراً بعد بنائه لأسطول استعمله في حملته على بريطانيا وأسطول آخر محاصرة مدينة مرسيلىا يتمثل في 12 سفينة أنجزت في مدة شهر، يمتاز قيصر بالتخطيط لكل طارئ ويعتبر رجل حرب واقعي وعملي.

II. استيلاء قيصر على روما (49 ق.م):

انحطت الديمقراطية في روما فالأرستقراطيين تملكهم الأنانية أما الجمعية العامة فقد أفسدتها الرشوة والجن فأصبحت جماعة من الغوغاء تسيطر عليهم أهوائهم وشهواتهم فكانت عاجزة حتى عن تسيير نفسها.

1. دكتاتورية بومبي:

بدأ الصراع بين كراسوس وبومبي في غياب قيصر بعد سنة من وفاة زوجة بومبي يوليا ابنة قيصر التي كانت الرابطة الوحيدة بين قيصر وبومبي⁽²⁾، قُتل كراسوس في حملة ضد البارثيين في الشرق على يد الملك أورود (Orodes) عندما عبر نهر الفرات⁽³⁾، كان كراسوس يتوق إلى السلطة مع حبه للمال⁽⁴⁾، أراد كراسوس الشهرة حتى يضاهي شهرة قيصر وبومبي بهذه الحملة، لكنه لم يكن في المجال الذي يحسن التصرف فيه، كل هذه الأحداث مزقت الائتلاف الثلاثي⁽⁵⁾، في هذه الأثناء قام بومبي

(1) Brèthes Jean Pierre, (*Une lecture militaire du Bellum Civile I*), in: *Vita Latina*, Paris, N°174, 2006, p. 26.

(2) Velléius paterculus. C, Histoire romaine, L, II, XLVII.

(3) Duruy. V, op.cit., p, 310.

(4) Velléius paterculus. C, Histoire romaine, L, II, XLVII.

(5) أحمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 214.

بعقد اتفاق مع المحافظين للحصول على السلطة العليا بالطرق الشرعية ظاهرياً، لم تكن تعوقه إلا عقبة واحدة وهي قيصر ومطامعه المستمرة في توسعه في بلاد الغال، ومن المعروف قانونياً أن قيادة قيصر تنتهي في سنة 49 ق.م فقام بومي بإصدار قوانين تقضي بمد أجل قيادته إلى آخر سنة 46 ق.م وكذلك إصدار قانون سنة 52 ق.م، يمنع الغائبين عن روما من الترشح لأي منصب (Lex de lue Magistratum) وهذا معناه بالطبع منع يوليوس قيصر من الإستثناء الذي اكتسبه بمقتضى قانون النقباء العشرة⁽¹⁾ والذي يخول له الترشح للقنصلية حتى وإن كان بعيداً عن روما. الملاحظ في هذه الفترة أن الديمقراطية كانت تختصر في روما فكانت كل المناصب تُباع إلى من يعطي أموالاً أكثر من غيره ففشلت الاغتيالات وانتشرت السرقة في الأقاليم وهرع معظم الناس إلى روما وخاصة العصابات التي يستهويها من يدفع أكثر⁽²⁾.

في هذا الوقت ظهر بومي بجنوده مفرقاً للغوغاء مع طلبه من مجلس الشيوخ تعيينه قنصلاً وحيداً للمرة الثالثة⁽³⁾ وبدون شريك أي الغاء تعيين القنصل الثاني، فأخذ يشرف بنفسه على العساكر والمحاكم وخضعت روما تحت نير دكتاتورية بومي أما الطبقة الفقيرة بقيت صابرة منتظرة الفرج في عودة قيصر.

2. قيصر يعبر إلى روما:

كان قيصر في سن 54 من العمر ولم يكن يجب أن يتورط في محاربة مواطنيه حتى أنه كان على علم بالمؤامرات التي تحاك ضده وكان يعرف أنه بمجرد تنحيته من السلطة سيكون مصيره الهوان، ولهذا حرص على الفوز بالقنصلية للمرة الثانية، فقام بعض النقباء سنة 52 ق.م باستصدار قانون النقباء العشرة (Lex Decem Tribunarum) الذي يجيز له الترشح وهو غائب عن روما، كانت مدة حكمه في غالة تنتهي في 01 مارس سنة 49 ق.م⁽⁴⁾، وكان يجب عليه التنحي عن سلطته البروقنصلية بعد هذا التاريخ، ويعود إلى روما كمواطن عادي مجرد من الحصانة ومن ثم يمكنه الترشح

(1) المرجع نفسه، ص، 232.

(2) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 134.

(3) Velléius paterculus. C, Histoire romaine, L, II, XLVII.

(4) Duruy. V, op.cit., p, 314.

للقنصلية، لكن هذا الوضع يجعله عرضة لهجمات أعدائه أما عن حجته في ذلك أي قبل الميعاد هي ترشح بومبي سنة 52 ق.م، وهذا يعتبر خرقاً لقانون الاناليس (Lex Illa Annalis) كما لا ننسى أن ماركوس مارسيلوس (Marccus Marcellus) عرض على مجلس الشيوخ أن تبقى الجيوش خارج روما حتى لا يكون هناك ضغط على المجلس ويقوم قيصر بالاعتزال من ولاية غالة قبل انتهاء مدته ومعنى هذا العزل و البقاء خارج البلاد أو المحاكمة وخاصة كاتون الذي كان يرجو محاكمة قيصر ونفيه⁽¹⁾، أما قيصر فلم يدّخر جهداً في العمل على إزالة أسباب النزاع بينه وبين خصومه⁽²⁾.

في أول يناير 49 ق.م قرأ كوريون رسالة على أعضاء مجلس الشيوخ يعلن فيها استعداد قيصر لتسريح جيشه عدا فيلقين إذ سمح له بأن يظل والياً على غالة حتى عام 48 ق.م مع اليريا حتى يمكنه الحصول على القنصلية، الظاهر أن هذا الأمر سهل على قيصر تنفيذ مخططه وهو التطابق في تسمية المنطقتين اللتين تفصل بينهما جبال الألب كلاتهما تسمى غالة، غالة القريبة صدر الألب Gallia Cisalpina (la Gaule Cisalpine)⁽³⁾ وغالة البعيدة ظهر الألب Gallia Transalpina (la Gaule Transalpine)⁽⁴⁾، أفسد قيصر هذا العرض حيث اضاف اليه انه في رفضه يعني إعلاناً للحرب عليه، دافع شيشرون عن هذا الإقتراح ووافق عليه بومبي ولكن بإلحاح من القنصل لوكيوس لنتولس (Lucius Ientulus) و ماركوس كاتون (Marcus Caton) ومارسلوس (Marcellus) اللذين قاموا بإخراج كوريون وانطونيوس انصار قيصر من المجلس، أصدر مجلس الشيوخ الأمر بإعطاء السلطة الكاملة لبومبي يعمل بها حتى لا تصاب الدولة بسوء وهذا يعني الاعتراف بالدكتاتورية والحكم العسكري⁽⁵⁾.

قام مجلس الشيوخ مطالباً قيصر وكان ذلك بإيعاز من بومبي أن يتخلى له عن فيلق من أجل محاربة البارثيين وأن يعيد إليه الفيالق اللذان أرسلهما له من قبل⁽⁶⁾، بادر قيصر مباشرة بإرسال

(1) Eutrope, L. V, XVI.

(2) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص- ص، 136 - 137.

(3) Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T. II, p, 345.

(4) منتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان اسباب النهوض والانحطاط، ترجمة عبد الله العروي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط، 1، 2011، ص، 104.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 138.

(6) Plutarque, T, III, XXIX.

الفيلقين، كما علم قيصر من أصدقائه أن الفيلقين لم يرسلوا إلى بارثيا بل بقيا في مدينة كابوا، طلب قيصر من مجلس الشيوخ أن يعاد العمل بقرار الجمعية السابقة حيث يجيز القرار الترشح إلى القنصلية حتى وهو غائب عن روما لكن المجلس رفض الاقتراح وطلب إلى قيصر أن يسرح جنوده⁽¹⁾، اقترح أنطوان (Antoine) على المجلس أن يعتزل قيصر وبومبي من منصبيهما⁽²⁾ وافق المجلس على هذا العرض بأغلبية ساحقة 370 صوت مقابل 22 صوت⁽³⁾ لكن أتباع بومبي منهم مارسيلوس وخاصة سكييون رفضا علناً⁽⁴⁾ وقاما بالضغط على المجلس بتبني موقفهما مبطلين قرار المجلس معتبرين قيصر عدو الشعب إذا لم يتخلى عن القيادة قبل 01 يناير 49 ق.م⁽⁵⁾، أما عن المجلس فكانت تسيطر عليه أقلية متطرفة تنتمي للحزب الأرستقراطي، أعلنوا أن قيصر عدو الشعب الروماني رغم تدخل النقباء ماركوس انطونيوس وكايوس كاسيوس إلا أن المجلس اعترض وقام بطردهما، هذه الأحداث كانت في نهاية سنة 50 ق.م، أما بومبي كان ينتظر بجيوشه على مشارف أبواب روما.

تردد قيصر كثيراً لأنه يعرف أن مجلس الشيوخ على حق قانونياً فقام بإعطاء كل جندي من الجنود المتأخمين في غالة حوالي 250 درخمة (le Dirham)Drachmes⁽⁶⁾، يعتبر هذا الفعل من الفطنة والذكاء الذي يتميز به قيصر من دهاء سياسي المتميز بعد النظر، وقام قيصر مخاطباً جنوده، حيث بدأ كلامه بـ: "أصدقائي الجنود (Camarades)Commilitones) إذا كنت تأخرت في عبور هذا المجرى المائي، بالنسبة لي النتيجة هي العديد من المصائب إذا عبرت على الفور والعالم سوف يعاني من عواقبه"⁽⁷⁾، كما ذكر لهم ما عرضه على مجلس الشيوخ من اجتناب الحرب والدخول في السلم وما كان من موقف المجلس ضده كما بين لهم فساد الأرستقراطية في روما⁽⁸⁾.

Velléius paterculus. C, Histoire romaine, L, II, XLIX.

Plutarque, T, III, XXX.

(3) أحمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 234.

Jules César, La Guerre civile, T, II, L, I, IV.

Le Picart. J, op. cit., p, 28.

Plutarque, T, III, XXIX.

Glaesener Henri, (Un mot historique de César), L'antiquité classique, T, 22, Paris, 1953, p, 103.

Boëls Janssen Nicole, (Le passage du Rubicon dans le Bellum Civile de César), in: Vita Latina, L, N°173, Paris, 2005, p, 29.

في 10 يناير 49 ق.م عبر قيصر بأحد فيالقه نهر الروبكون (Rubicon) ⁽¹⁾، مما يعني ذلك إعلان الحرب على بومبي ومجلس الشيوخ، هذا الجرى المائي عبارة عن نهر صغير قرب مدينة اريمينوم (Ariminum) ⁽²⁾ يمثل حد طبيعي يفصل غالة صدر الألب عن إيطاليا ⁽³⁾، ويقال أن قيصر قال قول مأثور "لقد قُضى الأمر" (lacta est alea) ⁽⁴⁾، عبر قيصر بفيلق واحد وترك خمسة خلفه ولكن بعد دخوله تراب إيطاليا إنظم إليه الفيلق الثاني عشر والثامن، قام بإنشاء فيالق جديدة من أسرى الحرب والمتطوعين، في هذه الظروف كانت مدن إيطاليا تفتح أبوابها مرحبة بقيصر وجنوده، كتب شيشرون في ذلك يقول "إنّ المدن تحييه كآته إله معبود" قام شيشرون بعدة محاولات كان مصير كلّها الفشل بسبب التكتلات داخل الكواليس، لم يستطع شيشرون أن يوفق بين قيصر وبومبي، لما تقدّم قيصر نحوى العاصمة روما، انسحب منها بومبي وجنوده ومعه بعض الأشراف المحافظين وغالبية أعضاء مجلس الشيوخ، أما عن شيشرون فذهب إلى ضياعه في الريف ⁽⁵⁾ لإجتناّب الدخول في الصراعات والتكتلات، عاد شيشرون إلى روما بعد تدخل بعض الأصدقاء أمثال بلبوس (Balbus) لدى قيصر كان ذلك بعد عودته من مصر ⁽⁶⁾ أما بومبي عبر بجنوده البحر الأدرياتيكي من برنديزيوم (Brindisium) ⁽⁷⁾ متجهاً الى الشرق لإعادة شمل الجيش وإعادة تنظيمه.

دخل قيصر في 16 مارس 49 ق.م مدينة روما دون مقاومة تُذكر معلناً نفسه دكتاتوراً، ودون إراقة قطرة دم مجرداً من السلاح ⁽⁸⁾، أعلن فيها العفو العام عن الجميع دون استثناء، كل ذلك تم في ظرف 17 يوم ⁽⁹⁾. حاول كايسيليوس متيلوس ⁽¹⁰⁾ (Caecilius Métellus) منع قيصر من أخذ أموال الخزينة العامة مع وضع قرارات في هذا الجانب فقال له قيصر: "هذا وقت السلاح وليس

(1) Duruy. V, op. cit., p, 317.

(2) Velléius paterculus. C, Histoire romaine, L, II, XLIX ; Dion Cassius, T, 4, L, XLI, 4 ; Jules César, La guerre civile, T, II, L, I, VIII.

(3) Boëls Janssen. N, Vita Latina, op. cit., p, 28.

(4) Plutarque, XXXII.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 140 - 139؛

De La Ville Mirmont. H, (Cicéron et les Espagnols), Bulletin Hispanique, T, 7, Bordeaux, N°4, 1905, p, 331.

(6) De La Ville Mirmont. H, Bulletin Hispanique, op. cit., T, 7, p, 334.

(7) Jules César, La guerre civile, T, II, L, I, XXV ; Cassius. D, T, 3, L, XLI, 11.

(8) Plutarque, T, III, XXXV.

(9) Le Picart. J, op. cit., p, 39.

(10) Duruy. V, op. cit., p, 318.

القوانين، إذا لم تقم بما أطلبه منك يمكنك الانسحاب"⁽¹⁾، كان يشرف على خزانة الدولة (Aerarium populi Romani) اثنان من كوايستور العامة (Urbani)⁽²⁾ لحمايتها، لكن قيصر قبل ذهابه إلى إسبانيا في نهاية 46 ق.م، غيّر هذا العرف بوضع إثنان من الأيديل نقباء العامة (Praefecti) يشرفون على الخزانة في غياب الكوايستور كان ذلك فقط في بداية سنة 45 ق.م.

بدأ يوليوس قيصر في استعداداته ضد بومبي وجيوشه حيث انتقل إلى إسبانيا بعدما قام أولاً بمحاولة الصلح مع بومبي ولكن لم تنجح، انسحب بومبي إلى اليونان لأنه يعرف أن جنوده لن يستطيعوا مواجهة جنود قيصر المدربين على الحروب خاصة في بلاد غالة، وقد استنكر شيشرون فرار بومبي من روما وقام بتحرير عدة رسائل عن استيائه من فعل بومبي، كما تردد شيشرون في الالتحاق بجيش بومبي وغالبية أعضاء مجلس الشيوخ بالمنفى. حشدت ثلاث جيوش من طرف أنصار بومبي في بلاد اليونان، إسبانيا وإفريقية، الغرض منها التحضير لمواجهة جيوش قيصر.

III. محاولة قيصر ضم إفريقية (49 ق.م):

1. كوريون في إفريقية:

بعث قيصر كوريون⁽³⁾ نقيب العامة في سنة 50 ق.م بأربعة فرق إلى صقلية ليستولي عليها فلماً وصلها انسحب منها كاتون إلى إفريقية، يعتبر هذا الأخير حفيد كاتون الكبير (Caton l'Ancien) الذي كان سبب في تدمير مدينة قرطاج⁽⁴⁾، اندفع كوريون من صقلية إلى إفريقية⁽⁵⁾ سنة 49 ق.م، حدث ذلك في يومين ومعه فرقتين و500 فارس مستخفاً بالوضع، نزل بالقرب من مدينة أوتيكا عند قلعة كورنيليا (Castrum Cornelia)⁽⁶⁾، كان هدفه انتزاع ولاية إفريقية من بوبليوس أتئوس فاروس (Attius Publius Varus) حاكمها الذي كانت معه فرقتين فقط والذي كان إلى جانبه كايوس

(1) Plutarque, T, III, XXXV.

(2) Cirbier Mireille, (*L'aerarium Saturni et L'Aerarium Militare*), Rome, **Ecole française de Rome**, 1974, p, 17.

(3) قائد من أتباع قيصر الأوفياء، حارب إلى جانبه في غالة وإسبانيا، هو من اقترح على مجلس الشيوخ بإلحاق مملكة نوميديا سنة 50 ق.م إلى الجمهورية

الرومانية، انتقل إلى إفريقية حيث قتل على يد جند يوبا الأول نظراً لعدم كفاءته العسكرية. انظر: Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 295.

(4) Dion Cassius, T, 4, L, XLI, 41 ; Djennas. M, op. cit., p, 192.

(5) Jules César, La guerre civile. T. II, L. I. XXX ; Guischartd. C, op. cit., p, 215.

(6) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 114.

كونسيديوس (Caius Considius)⁽¹⁾، قام هذا الأخير بعدة إصلاحات في ترميم حصون المدن الساحلية خاصة⁽²⁾، هاجم فاروس جنود كوريون لكنه تقهقر في بادئ الأمر متحصناً مع جنوده إلى مدينة أوتيكا⁽³⁾، والتي طالبه سكانها الرومان بتسليم المدينة إلى أتباع قيصر حتى لا يكون عرضة لسيطرة يوبا الأول⁽⁴⁾، لاحظ يوبا الأول الذي قدم إلى مدينة أوتيكا أن فاروس قد تأخر في مواصلة القتال، فما كان عليه إلا التحرك ومبادرة القتال بنفسه، للتذكير كان يوبا الأول يحمل الضغينة لكوريون عندما كان يشغل منصب تريبون العامة والمؤيد لقيصر حيث اقترح ضم مملكة نوميديا سنة 50 ق.م للأملاك الرومانية وجعلها مقاطعة رومانية، لكن بومبي تدخل بترك المملكة ليوبا الأول⁽⁵⁾.

قام يوبا الأول بإدخال بعض العناصر من جيشه وسط جيش كوريون بصفتهم فارين من الجيش النوميدي⁽⁶⁾، كل ذلك من أجل الحصول على المعلومات الصحيحة وإعطاء المعلومات الخاطئة عن جيش يوبا الأول، قام يوبا الأول بوضع سابورا (Sabura)⁽⁷⁾ على قيادة الجيش المتكون من الخيالة المرتزقة الإسبان والغاليين حوالي ألفي فارس⁽⁸⁾، وعدد كبير من المشاة وقام هو بالتحرك ورائهم بمعظم الجند وحوالي 60 فيل مدرب⁽⁹⁾، وجرت المعركة على الضفة الشمالية من نهر البجراد حالياً الجديدة، حيث أحيطت قوات كوريون بجيش سابورا ويوبا الأول، في الواقع لم يكن كوريون مستعداً لهذه المعركة أتم الاستعداد، حارب كوريون ببسالة حتى سقط صريعاً في 28 جوان سنة 49 ق.م في ميدان القتال⁽¹⁰⁾، أما بقية الجنود الذين لم يسعفهم الهرب، أعدمهم يوبا الأول عن آخرهم باستثناء

(1) Ximenez Dier, (Inscriptiones Africae Latinae), In : **Corpus Inscriptionum Latinarum**, Vol, VIII, Edit, Mommsen.T, Berlin, 1881, N°. 979 ; Duruy. V, op.cit., p, 318.

(2) Colonel Moinier, (Compagne de j. César en Afrique), In : **Revue Africaine**, Vol, 45, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1901, p- p, 289.

(3) Guischart. C, op. cit., p, 216.

(4) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 178.

(5) Djennas. M, op.cit., p, 192 ; Gsell. St, op.cit., T, VII, p, 295.

(6) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 179.

(7) Jules César, La guerre civile, T, II, L, II, XLI.

(8) Guischart. C, op. cit., p, 218.

(9) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 179.

(10) نلاحظ تفاوت في تاريخ موت كوريون كان في 20 جويلية 49 ق.م، انظر: Colonel. M, **Revue Africaine**, V, 45, op. cit., p, 289 ;

احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 288.

الجنود المرتزقة ضمهم إلى جيشه⁽¹⁾، وتبعاً لذلك حُرِم قيصر من قمح إفريقية لمدة سنتين ونصف، كما أصبحت هذه الولاية معقل خصومه لمتابعة الصراع.

بعد النصر على كوريون⁽²⁾، طلب يوبا الأول من مجلس الشيوخ بالمنفى بتاساليا (Thessalonica) (Salonique) المتواجدة بمقدونيا⁽³⁾، تنفيذ ما وعدوه به، لقبوه بعد هذا النصر بالملك "حليف الشعب الروماني"⁽⁴⁾، أما مجلس الشيوخ بروما المساند لقيصر فأطلقوا عليه "عدو الشعب الروماني" ولم يعترفوا به، كان اعترافهم فقط بملوك موريطانيا بوجود وبوخوس الثاني⁽⁵⁾، وبهذا الفعل من يوبا الأول حرمت روما من قمح وزيت ولاية إفريقية، لهذا قرر قيصر أن يخوض الحملة إلى إفريقية بنفسه.

كان قيصر في هذه الأوقات بإسبانيا لطرد أفرانيوس (Afranius) وبتريوس (Petreius) وفارون (Varron)⁽⁶⁾ قال في هذا الشأن: "إني ذاهب لمحاربة جيش بدون قائد وبعدها سأعود لمحاربة قائد بدون جيش"⁽⁷⁾، كان هدفه عدم ترك أحد ورائه من أتباع بومبي⁽⁸⁾، وحتى يضمن تصدير الحبوب إلى إيطاليا، هُزم في أول محاولة لكنه استدرك الأمر وقام بتحويل مجرى أحد الأنهار وأضحى الحصار الذي كان عليه على أعدائه، أخيراً استسلم أنصار بومبي وخضعت إسبانيا سنة 49 ق.م، ساعد بوخوس قادة قيصر في حربهم بإسبانيا عن طريق إمدادهم بالفرق العسكرية الموريطانية⁽⁹⁾.

2. معركة فرسالوس:

جعلت حملاته مركزه السياسي أقوى، وهذا ما استدعى مجلس الشيوخ بتعيينه دكتاتورا، كان ذلك بإقتراح من سرفيليوس ايزوريوس (Servilius Isauricus)، جعله قيصر خليفة له أثناء غيابه

(1) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص-ص، 119 - 123.

Mommsen. T, Histoire romaine, op. cit., T, VIII, 19.

(2) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 44.

(3) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 180.

Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 300.

Dion Cassius, T, 4, L, XLI, 42.

Jules César, La guerre civile, T, II, L, I, XXXIX.

Le Picart. J, op. cit., p, 38.

Plutarque, T, III, XXXVI ; Dion Cassius, T, 3, L, XLI, 20.

Duruy. V, op. cit., p, 327.

عن روما⁽¹⁾، تخلّى قيصر عن منصب الدكتاتور الذي بقى فيه سوى إحدى عشر يوم، قام قيصر في 29 نوفمبر 49 ق.م بعبور البحر الأيوني إلى شمال اليونان مباشرة إلى مدينة بريندي⁽²⁾، خسر المعركة في الأول على أبواب ديراشوم (Durazzo) Dyrrachium⁽³⁾.

بعدما التحق بقيصر ماتبقى من الجيش الذي كان يقوده ماركوس أنطونيوس، كانت معركة فارسالوس (Pharsalus) (Pharsale) الفاصلة في 29 جوان 48 ق.م، انتصر فيها قيصر رغم الفارق الكبير بين الجيشين، جيش بومبي من 45 ألف من المشاة و7000 فارس أمّا جيش قيصر فيه 22000 من المشاة و1000 فارس⁽⁴⁾، لاذ بومبي بالفرار إثر هذه الخسارة المروعة⁽⁵⁾، استطاع قيصر بدئهائه النصر على بومبي واتباعه، كان قيصر سريع في أخذ القرارات وفي تنفيذها، قام بنشر الإشاعة صباح يوم المعركة تتمثل في قدوم عدة فرقة من كل الاتجاهات لتدعيمه، وكانت المعركة على الأبواب ولا يمكن الانتظار، حتى أنه أحظر عرافاً أمام الجند يبشرهم بالنصر. بعد الخسارة فرّ بومبي إلى ميناء لارسيا وأمفيبليس ثم جزيرة لسبوس وكليكيّا ثم قبرص، علم بأن ولاية سوريا إنحازت إلى جانب قيصر حتى رودس منعت أتباعه من الدخول، جمع من قبرص بعض الأموال وحوالي ألفي جندي إتجه بهم نحو بلوزين⁽⁶⁾ شرق الدلتا بإتجاه الإسكندرية⁽⁷⁾.

3. قيصر في مصر:

عفى قيصر عن ماركوس بروتس الذي كان متواجداً في لارسيا إلى جانب بومبي، لما وصل بومبي إلى الإسكندرية وبالضبط في بليسيوم (Pelusium) (Péluse)⁽⁸⁾، وقد استبق مركبه المراكب

(1) Plutarque, T, III, XXXVII ; Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 289.

هناك تضارب في الأسماء بين م. اميليوس ليبيدوس وما ذكر بلوتارك.

(2) Béquignon Yves, (*Études thessaliennes*), XII, In: *Bulletin de correspondance hellénique*, 98, liv, 1, 1974, p, 120; Torrens Philippe et Canfora Luciano, (*Jules César, Le dictateur démocrate*), *L'antiquité classique*, T, 72, Paris, 2003, p, 559.

انظر: قيصر ذهب لملاقات بومبي ليس في بريندي وإنما في إبيرEpire.

(3) Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 289 ; Le Picart. J, op. cit., p, 56.

(4) Plutarque, T, III, XLII ; Dion Cassius, T, 4, L, XLI, 55 - 61 ; Picart. J, op. cit., p- p, 65- 66.

(5) Velléius paterculus. C, *Histoire romaine*, L, II, LIII.

(6) نصحي ابراهيم، تاريخ الرومان، ج، 2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص، 637.

(7) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 142-147.

(8) Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 290.

الأخرى، احتالت عليه الحاشية الملكية وتم إحضاره بمفرده ثم قتله من طرف لوشيسوس سبتيميوس (Lucius Septimius)⁽¹⁾، أمام أعين زوجته وابنه. لقد تولى أخيلاس (Achillas) قائد الجند إلى جانبه الوزير فوتان⁽²⁾ هذه المهمة بأمر من ملكها بطليموس الثالث عشر، الملك الصبي الذي لا يتجاوز سنه العاشرة تقريباً⁽³⁾، بعد وصول قيصر إلى الإسكندرية لم تكن معه سوى قوة صغيرة تتكون من 33 سفينة و800 خيال غالي وجرماني وفرقة للمشاة حوالي 3200 جندي، لقد تصور رجال البلاط أنهم بقضائهم على بومبي اثبتوا لقيصر أنهم قطعوا علاقتهم بأعدائه ومن ثم لا يوجد داعي لغزو مصر من طرف الرومان، ولكن قيصر بدل رحيله من الإسكندرية بالتجوال في شوارعها، حاول قيصر التوفيق بين الملك واخته كليوبترا ولكن دون جدوى، قامت حاشية الملك بالزحف على الإسكندرية بقوة تتألف من 20000 من المشاة و2000 من الفرسان، بدأت هذه الحرب في أوت 48 ق.م ولم تنتهي إلا في أواخر أوت 47 ق.م، كاد قيصر أن يفقد حياته في هذه الحرب التي جرت قرب جزيرة الفنار (le Phare) Pharos وعند المنارة⁽⁴⁾، كما أحرقت المكتبة التي تحتوي على 400000 كتاب⁽⁵⁾، ولو لم يرم قيصر نفسه في البحر لقضي عليه من طرف الجند الإسكندريين⁽⁶⁾.

بعد انتصار قيصر شرع في تنظيم شؤون المملكة، وضع على عرشها كليوبترا وترك معها ثلاث فرق للمساندة⁽⁷⁾، كما أنجبت معه ابن اسمه المصريون قيصرون (Césarion)، بعدها إتجه قيصر الى سوريا من أجل تطهيرها من جيش فرناس (Pharnace) ابن مثرديتس تم القضاء عليه قرب مدينة زيلا (Zile) Zéla، كما استولى قيصر على مملكة البونت، كتب قيصر إلى أمينتيوس (Amintius) صديق له بروما رسالة فحواها "أتيت، شاهدت، وانتصرت"⁽⁸⁾.

Mommsen. T, Histoire romaine, op.cit., T, VIII, p, 5.

Duruy. V, op.cit., p, 323 ; Picart. J, op. cit., p, 79.

Dion Cassius, T, 4, L, XLII, 4 ; Mommsen. T, Histoire romaine, op.cit., T, VIII, p, 5.

(4) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 644.

Mommsen. T, Histoire romaine, op.cit., T, VIII, p, 10.

Plutarque, T, III, XLIX.

(7) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 644.

Plutarque, T, III, L.

(8)

يبدو أن خلال النقيشة مساحتها (18 سم على 11 سم) المتمثلة في قيصر يستلم رأس بومبي، والتي تُظهر قيصر يحمل على رأسه تاج الغار ومجموعة مكونة من أربعة جنود رومانيين ثلاثة واقفون حاملين أسلحتهم، أحدهم يحمل قنديلا (مما يعني أن هذه الأحداث كانت ليلاً)⁽¹⁾، أما الرابع فكان منحني على ركبته أمام قيصر وبين يديه رأس بومبي، كما نعلم أن بومبي بعد الخسارة في فرسالوس، حاول تأسيس جيش في آسيا، لكنه لم ينجح غادرها لاجئاً إلى مصر عند الملك بطليموس الثالث الملقب ديونيسوس (Ptolémée Dionysos) الذي غدر به، أراد هذا الأخير تقديم خدمة جلييلة لقيصر في كسب ثقته وذلك بقتل بومبي وبعث برأسه لقيصر الذي شاح بوجهه مذرفاً بعض الدموع⁽²⁾، في الواقع ضباط رومانيين حملوه على متن قارب إلى الشاطئ واغتالوه عند نزوله مباشرة، بقطع رأسه وحملها إلى وزير الملك فوتان (Photin)، أما الجسد فقام بحرقه عتيق بومبي الملقب فيليب (Philippe)، بعد وصول قيصر إلى مصر أحضر له فوتان رأس بومبي⁽³⁾.

(1) Constantin Carapanos, (*Pierre gravée, représentant César recevant la tête de Pompée*), In: **Comptes rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, N° 3, Paris, 1883, p, 308.

(2) Eutrope, L. V, XVI.

(3) Dion Cassius, T, 4, L, XLII, 8 ; Carapanos. C, op.cit., p- p, 309- 310.

الفصل الثاني

أثر الصراعات الرومانية على نوميديا وموقف يوبا الأول (48 ق.م-46 ق.م)

I. تحضيرات يوبا الأول (48 ق.م):

1. يوبا الأول على عرش نوميديا.
2. تحالف يوبا الأول مع أنصار بومبي.
3. تحضيرات سكييون في إفريقية.

II. حملة قيصر على إفريقية (47 ق.م):

1. قيصر في إفريقية.
2. إستراتيجية قيصر الحربية:
 - 1.2. المرحلة الأولى.
 - 2.2. المرحلة الثانية.
 - 3.2. المرحلة الثالثة.
3. تقهقر أنصار بومبي.

III. نوميديا في عهد قيصر (46 ق.م):

1. نوميديا ضمن أملاك روما.
2. حركة الاستيطان في نوميديا.
3. توزيع أراضي نوميديا.
4. مقاطعة إفريقية الجديدة.
5. مستعمرة سيتوس.

أثر الصراعات الرومانية على نوميديا وموقف يوبا الأول (48 ق.م-46 ق.م)

I. تحضيرات يوبا الأول (48 ق.م):

1. يوبا الأول على عرش نوميديا (60 ق.م):

توفي همبصال الثاني (Hiempsal II) سنة 60 ق.م بعد 28 سنة من الحكم⁽¹⁾، تاركاً لابنه يوبا الأول العرش النوميدي، يعتبر يوبا الأول من أعظم ملوك نوميديا شارك في الحياة السياسية بصفته أميراً⁽²⁾، كُلف من قبل أبيه همبصال الثاني بعدة مهام دبلوماسية في روما⁽³⁾، حتى أنه لفت إنتباه الخطيب والمحامي الروماني الشهير شيشرون عندما كان يقوم بإحدى مهامه في روما بين سنتي 64 و63 ق.م، لما اعتلى يوبا الأول العرش النوميدي كان قد تمرس وتدرّب على الحكم⁽⁴⁾، من خلال تتبعنا لمسيرة يوبا الأول يبدو أنه كانت له وجهات نظر سياسية ذات أبعاد وطنية، كما يبدو أنه كان ميّالاً للحرب ربما كان هذا من الأسباب التي جعلته يُحصن مدنه مثل زاما، حيث قام ببناء سورين حولها وبداخلها قصر عظيم⁽⁵⁾، من الملاحظ أنه كان على علم بسياسة الرومان التوسعية، خاصة خفايا قيصر المستقبلية التي كان يتوقعها يوبا الأول، والمتمثلة في ضم الممالك المغاربية المتبقية في حال انتصار قيصر على بومبي، فما كان على يوبا الأول سوى اختيار الجانب الأقل ضرراً للحفاظ على مملكته من خطر التوسع.

بعد نشوب الحرب الأهلية الثانية استغل يوبا الأول الفرصة محتلاً مدينة لبتيس ماغنا Leptis Magna (لبدة) حليفة الرومان، أدى ذلك بمجلس الشيوخ إلى سحب لقب الملك " حليف الشعب الروماني" (Socius Amicus)، هذا اللقب الذي سلّم لآبائه وأجداده من قبل.

منذ أن كان يوبا الأول أميراً في نوميديا تمرس على السياسة، يلاحظ أنه في سنة 62 ق.م،

Djennas. M, op.cit., p, 190 ; Pasa. B, op. cit. p, 176.

(1) اختلاف في سنة وفاة همبصال الثاني، سنة 50 ق.م. انظر:

Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., III.

(2)

Djennas. M, op.cit., p, 191.

(3)

(4) حارث محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2،

2001، ص، 255.

(5)

Vitruve, L'architecture, Trad, De Bioul, Bruxelles, Librairie Adolphe Stapleaux, 1816, L, VII, IV.

إحتجّ أمام مجلس الشيوخ الروماني ضد ماسينثا (Masintha)، أحد النوميديين الذي كان إلى جانبه بعض المحاربين القدامى المتمردين على همبصال الثاني⁽¹⁾، استجاب المجلس لاقتراحات النوميديين المثلة بلسان يوبا الأول، لكن قيصر استطاع أن يُرجح الكفة ويجعل أعضاء المجلس يتراجعون عن قراراتهم، نجح قيصر في إبطال مهمة يوبا الأول، حتى أنه قيل أن قيصر سبّ يوبا الأول وكل جنسه، وهذا ما ترك أثراً بالغاً في نفس يوبا الأول⁽²⁾.

يبدو أن خلال الأحداث المتداخلة أن قيصر وراء خدمة العامة التي أوصلته إلى السلطة وخدمة مصالحه الخاصة، وهو الارتقاء إلى أعلى منصب في الجمهورية الرومانية، وهذا ما أدّى به إلى الدفاع عن أتباع ماريوس وكل من هو معادي للطبقة الأرستقراطية، كما يعرف أن همبصال الثاني كان من مؤيدي سيلا وبومبي الذين أعاداه إلى عرش نوميديا، وقيصر يعرف أن يوبا الأول ليس مثل أبيه سياسياً، وهذا ما يبدو أن خلال محاولته تحقيق طموحاته عندما ضم مدينة لبدة المدينة الحرة والموالية للرومان⁽³⁾، ولهذا لم يمكنه قيصر من خصمه، خدمة لمصلحته ومصلحة العامة التي تسانده⁽⁴⁾.

كانت بلاد المغرب من أبرز المناطق التي تعرضت لنماذج متنوعة لسياسة الرومان الممهدة للاحتلال، فالتحالف عند الرومان كان يمثل أولى الخطوات في فرض سيطرتهم على البلدان، هذا ما أدى بنجاح مجلس الشيوخ في استغلال الملوك المغاربة منذ عهد مبكر، فكانت التحالفات أقوى سند للدبلوماسية الرومانية في القضاء على القرطاجيين، كما يعتبر هذا التحالف من أقوى العوامل التي سهلت على الرومان تهيئة الجو المغاربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لتوسيع نفوذهم في البلاد المغاربية بأقل التكاليف الممكنة، ونتيجة لهذا الأسلوب المتخذ من قبل الرومان في ربط العلاقات مع بلاد المغرب، كانت هذه الأخيرة مُعرضة لآثار التقلبات في السياسية الرومانية تعرضاً مباشراً، حتى أنه كانت تقحم في الصراعات الرومانية وتحمل النتائج السلبية الناتجة عن هذه الصراعات.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 282.

(2) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 174.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 295.

Djennas. M, op. cit., p, 192.

2.تحالف يوبا الأول مع انصار بومبي:

لقد اختار يوبا الأول جانب بومبي المناهض لقيصر⁽¹⁾، ولكن قيصر كان أدهى في ممارسة سياسته، حيث استطاع أن يخلق حليفاً مناهضاً ليوبا الأول في بلاد المغرب القديم وهو بوخوس الثاني ملك موريطانيا وبوقود، لأن قيصر كان يرمي إلى تفتيت شمل المغاربة بخلق الأحلاف والصراعات الدائمة والمستمرة، أما عن يوبا الأول فلا نعرف الأسباب الحقيقية التي جعلته يختار جانب بومبي ضد قيصر⁽²⁾. يذكر المؤرخون أن حاكم مقاطعة إفريقية المدعو كوينتيلوس فاروس (Quintilius Varus) قد أعطى وعود بإسم مجلس الشيوخ إلى يوبا الأول في حالة انتصارهم على قيصر، حيث يتنازل الرومان عن المقاطعة الإفريقية لصالحه⁽³⁾.

بعد انحياز يوبا الأول ملك نوميديا إلى الحزب الأرستقراطي (Optimates)، وربط مصيره بقيادة ولاية إفريقية، فكانت النتيجة أنه لقي مصيراً مؤلماً على يد يوليوس قيصر الذي انتصر على خصومه سنة 46 ق.م⁽⁴⁾، وحتى الجالية الإيطالية لم تسلم من ذاك الصراع لأنها عبرت عن مكانتها في الولاية الإفريقية بمشاركتها في الحرب وذلك بانضمامها إلى الحزب الأرستقراطي، كقوة يجب أخذها في الحسبان أثناء الحرب التي دارت بين أتباع قيصر وبومبي.

من خلال ما تقدّم لدينا يظهر أن هناك أسباب أدت بالملك يوبا الأول إلى محاربة قيصر وأنصاره، تتمثل في:

- أولها توقيف زحف وتدفق الشعبين بإتجاه أراضي نوميديا، الذين كانوا يعتبرون نوميديا ملك الدولة الرومانية.

- أراد يوبا الأول محاولاً إفتكاك الإعتراف بالسيادة النوميديّة، وفي المقابل دفع تعويضات مادية.

(1) Duc de Dalmatie, Colonisation de l'Afrique septentrionale, T, I, Paris, imprimerie Royale, 1835, p, 69.
Duruy. V, op.cit., p, 327

(2) غانم محمد الصغير، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، الجزائر، شركة دار الطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1، 1988، ص، 125.

(3) Mommsen. T, op.cit., T, VIII, p, 22 ; Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 291 ;
Ximenez. D, (Inscriptiones Africae Latinae), In : *Corpus Inscriptionum Latinarum*, Vol, VIII, N°. 979.

يظهر ان هناك تناقض في الأسماء حول إسم: Attius Varus Publius ، احد القادة العسكريين الرومان تحالف مع بومبي ضد فيصر، أطاح بحاكم اوتيكا توبريون (Tubéron) الموالي لقيصر، شارك الى جانب يوبا الأول وسكيبون في حر بافريقية، انظر: Lacroix. L, op. cit., p- p, 47- 48.

(4) شنيّي محمد البشير، سياسة الرومنة...، ص، 60.

- كذلك مع ايجاز التوسع في الأقاليم المجاورة، وهذا ما حدث فعلاً عندما أعطى سكييون وعوداً ليوبا الأول إذا ما ساعده في القضاء على قيصر، مقابل تنازل روما ليوبا الأول عن المقاطعة الإفريقية⁽¹⁾.

3. تحضيرات سكييون في إفريقية:

خلال تواجد قيصر في مصر وتنصيبه كليوبترا ملكة، وهذا طبعاً بعد قضائه على أخيها بطليموس الثالث عشر في المعركة الفاصلة التي أسماها بحرب الإسكندرية والتي انتهت بغرق الملك في نهر النيل⁽²⁾. مباشرة بعد معركة فرسالوس تشتت جيش بومبي عند هزيمته في هذه المعركة، خاصة بعد انسحاب بومبي إلى الإسكندرية الذي لقي مصرعه على يد المصريين مباشرة عند نزوله في مينائها، طارد قيصر بومبي إلى مصر، وقام بالمكوث هنالك مع كليوبترا السابعة حوالي ستة أشهر مما ترك لأعدائه اللذين فروا إلى إفريقية⁽³⁾ كل من ماركوس كاتون وكايسليوس متيوس سكييون⁽⁴⁾ (Caecilius Mutelius Scipion)⁽⁵⁾ وحتى أبناء بومبي وبعض القادة البارزين أمثال ليانوس وأفرانيوس وبتيريوس⁽⁶⁾، الوقت لإعداد العدة لقيصر وأتباعه⁽⁷⁾، يُعتبر هذا التأخر من طرف قيصر خطأً إستراتيجي فادح، لو أنه مباشرة بعد وفاة بومبي لحق بأتباعه المتواجدين بإفريقية لأنهى الحرب في وقت وجيز ولما ترك لأعدائه مدة كافية لحشد الجيوش من جديد. بمقاطعة إفريقية ووضع الخطط لمواجهة⁽⁸⁾.

بعد مصرع كوريون في حملته على إفريقية والتي لم يتم بالتخطيط المناسب لها مسبقاً كان بإمكانه النصر أو على الأقل الحفاظ على موقعه، شرع أنصار بومبي في غزو سواحل إيطاليا من ولاية

Pasa. B, op. cit., p, 181.

Eutrope, L, V, XVII.

Velléius paterculus. C, L, II, LIII ; Picart. J, op. cit., p, 83.

(4) هو نسيب بومبي بعد وفاة زوجته يوليا ابنة قيصر، تزوج من كورنيليا التي كانت ارملة كاسيوس الذي قتل في معاركه ضد البارثيين، انظر:

Paul Marius. M, op. cit., p, 5.

Guischardt. C, op.cit., p, 221.

Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 19.

Plutarque, T, III, LII.

Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 23.

الفصل الثاني ————— اثر الصراعات الرومانية على نوميديا وموقف يوبا الأول (48ق.م- 46 ق.م)

إفريقية، حتّى أنّ مخططات قيصر لم تحرّكما أراد فمثلاً قائده بإسبانيا كوينتوس كاسيوس لنجينوس (Quintus Cassis Longinus) الذي من المفروض أن يحرك باتجاه مملكة موريطانيا الغربية (الطنجية فيما بعد) بأربع فرق إلى الملك بوكود ثم يتابعون زحفهم إلى نوميديا ثم إلى إفريقية، لكن جند هذا القائد تمردت عليه بعد وجود ابن بومبي بإسبانيا⁽¹⁾.

تولى متليوس سكيبيون قيادة شؤون الجيش الذي انسحب إلى إفريقية⁽²⁾ بعد خسارة جيش بومبي في فارسالوس بتساليا في 09 افريل 48 ق.م، أما فاروس كلّف بقيادة الأسطول البحري، وكاتون أسندت إليه مهام تنظيم المدينة، كما إنظم إليهم أحد قادة قيصر لبيانوس (Libienus) الذي أحضر معه إلى أوتيكا حوالي 1600 فارس⁽³⁾ من الجرمان والغالين الذين نجوا من معركة فارسالوس، كان هذا الأخير في جيش قيصر ولكنه غادره وانظم إلى بومبي سنة 49 ق.م⁽⁴⁾.

أما عن قيصر، فبعد عودته من مصر قضى عدة أشهر بروما لإعادة تنظيم شؤونها، كما نُصب قنصل للمرة الثالثة، إلى جانبه إميلوس ليديوس (Emilius Lepidius)⁽⁵⁾ أدرك خطورة الوضع في إفريقية، هذا ما أدى به إلى ترتيب أموره مع ملكي موريطانيا بوخوس الثاني وبوقود، قام ببعث سيتيوس لكسب تحالفهما⁽⁶⁾، حيث وعدهما بمملكة يوبا الأول إن ساعدها في القضاء عليه وعلى أنصار بومبي، وذلك باحتلال أراضي نوميديا التابعة ليوبا الأول نظراً لمساندة أنصار بومبي⁽⁷⁾.

II. حملة قيصر على إفريقية (47 ق.م):

قرر قيصر إزالة مملكة نوميديا من الوجود، لأنها تقف عقبة في طريق مخططاته المتمثلة في سياسته الاستعمارية التوسعية، وقد صاغ التجربة من أسلافه والمتمثلة في حربهم مع الملك يوغرطة، وعلى هذا

Mommsen. T, op .cit., T, VIII, p- p, 24- 25.

Djennas. M, op.cit., p- p, 198- 199.

Mommsen. T, op .cit., T, VIII, p, 23.

Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 301.

Eutrope, L, V, XVIII.

Mommsen. T, op .cit., T, VIII, p, 29.

Duruy. V, op.cit., p, 327.

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

(7)

الأساس أدرك قيصر أنّ عليه عدم ترك المنطقة تحت سلطة ملك نوميدي ستكون له عواقب وخيمة على روما وتمنع كل ما خطط له من سياسة إستعمارية إستيطانية توسعية، وعليه تقسيم المملكة تراباً وشعباً حتى لا يبقى لها أي أثر يُذكر، ويحد ذلك العمل من ظهور زعامات أخرى تحاول توحيد مملكة نوميديا من جديد وفعلاً كانت توقعات قيصر صائبة في هذا الباب.

1. قيصر في إفريقية:

أضطر قيصر إلى اتخاذ موقف حول تهديدات الأعداء، فقام متجهاً إلى ليلييوم Lilyboeum (Marsala)، بفيلق واحدة وحوالي 600 فرس، بقي قيصر على شاطئ صقلية متأهباً ومنتظراً الرياح الجيدة لإبحاره في إتجاه إفريقية، حتى أنه وضع خيمته محاذية للشاطئ⁽¹⁾، كان هدفه الإسراع وعدم التأخر حتى لا يتأزم الوضع ويفلت من بين يديه، استطاع قيصر أن يجمع بعد فترة قصيرة ستة فرق وألفي فارس⁽²⁾، قام مجازفاً وبالضبط في فصل الشتاء رغم العواصف البحرية بنقل جزء من قواته إلى شمال إفريقية، و المتشكلة من فيلق يتكون من ثلاث آلاف جندي من المشاة و150 فارس⁽³⁾، بدى تصرف قيصر للبعض على أنه اعتباطي وعاتبوه على تحديده لربان السفن وقادتها في اختيار مكان التزول الذي كان ضواحي مدينة حصرموت في ديسمبر 47 ق.م، لأنّ في هذه الأيام من السنة وخاصة خليج السرت وبسبب العمق وارتفاع المياه مع شدة الرياح يؤدي ذلك إلى عدم إمكانية الرسو في الميناء، ومن ثمّ إبتعاد السفن نتيجة عملية المد والجزر⁽⁴⁾، أما في الجهة المقابلة كان جيش أنصار بومبي المتكون من الرومان والنوميديين حوالي ثمانية فيالق أي حوالي 32 ألف جندي زد على ذلك فيالق كاتون الاثنان و1600 فارس التي أتى بها ليبانوس، كذلك انضمام فيالق يوبا الأول والتي كان عددها أربعة⁽⁵⁾، أي حوالي 12 ألف جندي، والاف الجنود ذوي الأسلحة الخفيفة يساندتهم 120 فيل⁽⁶⁾. وجيش من الخيالة دون احتساب فرقه الإضافية التي تمدها القبائل النوميديّة.

(1) Jules César, Guerre d'Afrique, Trad, M. Nisard, France, Bibliotheca Classica, 1865, I ; Guischartd. C, op. cit., P, 244.

(2) Ibid, II.

(3) Plutarque, T, III, LII ; Pasa. B, op. cit., p, 181.

(4) Colonel. M, **Revue Africaine**, V, 45, op. cit., p, 295.

(5) C. Guischartd, op.cit., p, 232.

(6) Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 23 ; Colonel. M, **Revue Africaine**, V, 45, op. cit., p- p, 303- 304.

2. إستراتيجية قيصر الحربية:

يمكن تقسيم الإستراتيجية الحربية لقيصر إلى عدة مراحل:

2. 1. المرحلة الأولى: تمتد من واحد أكتوبر إلى بداية نوفمبر 47 ق.م.

قبل الإبحار باتجاه إفريقية أمر قيصر البرائتور البينيوس (Albinus) حاكم صقلية بأن يبعث له مجموع الفرق الباقية في صقلية⁽¹⁾، عندما وضع قيصر أقدامه في تراب إفريقية تعثر فحاول تغطية ماحدث أمام جنوده بقوله: "إفريقية لقد أمسكتك"⁽²⁾ Teneote, Africa!، غطى قيصر هذه السقطة أمام جنوده حتى لا ينتابهم الخوف بالتأويل الخاطئ، قام قيصر مُمتطياً فرسه لمعاينة بلدة حضرموت وتفحص المواقع، وجد فيها حامية بقيادة كايوس كانسيديوس رفقة خيالة حضرموت Adrumetum (سوسة) وحوالي ثلاث آلاف مقاتل موريطاني، لم يتلق قيصر أيّ مجاهدة من طرف حاكمها كانسيديوس، رغم أنه لم يكن في قوة كبيرة وخيالته لم تكن كثيرة وأغلبية الجيش لم تصل بعد الى إفريقية، وقف قيصر في مدخل الميناء منتظراً باقي السفن، متحصناً أمام البلدة ومنع على جنوده النهب والتخريب⁽³⁾، كما أن المحاصرون نظموا أنفسهم على الأسوار.

قام قيصر ببعث رسالة إلى قائد حامية حضرموت لاستدراجه إلى جانبه⁽⁴⁾، لكن كانسيديوس قتل الرسول وبعث بالرسالة إلى سكيبيون⁽⁵⁾، بعد يوم وليلة قام قيصر بتغيير موقعه كان ذلك في الخامس من شهر نوفمبر 47 ق.م، لكن سرعان ما استولوا على معسكر قيصر الذي تركه ورائه وشرعوا في مناوشة مؤخرة جيش قيصر، استطاعت خيالته المكونة من الغالين إعادة المهاجمين الى مشارف المدينة⁽⁶⁾، واستمر قيصر وجنوده في السير مروراً بالمدن والقرى التي كانت ترحب به وتعهده بالمؤونة، قام بعد هذا بالتخيم في مدينة روسينا Ruspina (المنستير)⁽⁷⁾، أقام قيصر معسكره على

Jules César, Guerre d'Afrique, II.

Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p- p, 312- 313.

Jules César, Guerre d'Afrique, III.

Ibid, IV.

Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 315.

Jules César, Guerre d'Afrique, V.

Guischardt. C, op.cit., p, 261 ; Jules César, Guerre d'Afrique, VI ; Mommsen. T, op .cit., T, VIII, p. 28.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 136.

اول ظهور لتسمية هذه المدينة كان في كتاب قيصر حرب إفريقية، انظر:

الشاطئ غير بعيد عن البلدة حتى التحقت به بعض السفن وأعلموه أن البقية في طريقها إليه بالقرب من لبدّة المدينة ذات السيادة المستقلة⁽¹⁾، وهو يأخذ طريق أوتيكا⁽²⁾ Utica(Utique) في 06 نوفمبر، علم قيصر أن بقية الجيش المتكون من 10 فرق نزل مشّت بسبب الرياح القوية وارتفاع أمواج البحر وخاصة في هذا الوقت من السنة، لهذه الأسباب قرّر قيصر بعدما لاحظ تشتت الأسطول بعدم مغادرة مكانه والتوغل في البر حتى لا يُعرض فرقه للهجوم المباغت، وهذا ما كان بالفعل عندما أراد جيشه التزود بالماء هوجم من طرف الحيلة الموريطنيين⁽³⁾.

قام قيصر بوضع في جيشه أحد الرجال من العائلة السكيونية الملقب سكيون ساليثيون (Scipion Sallution) وذلك نزولاً عند نذر قديم يقول أن الغلبة في إفريقية دائماً لعائلة سكيون وكان قيصر يقدمه دائماً على الجند في كل معاركه كأنه قائد⁽⁴⁾، في أثناء انتقاله تلقى وفود كثيرة مرحة به، في هذه الآونة بعث قيصر إلى المقاطعات الأخرى مثل سردينيا والمقاطعات الأخرى من أجل تموينه بالمواد الضرورية والفرق العسكرية، كما أمر رابيريوس بستيموس (Rabirius Postumus) في الذهاب إلى صقلية لجلب الفرق الأخرى، في نفس الوقت بعث 10 كتائب لجلب السفن التي لم ترسوا بعد مع تأمينها.

غادر قيصر أوتيكا عائداً الى روسينا، تاركاً فيها فرقة بقيادة بوبليوس ساسرنا (Publius Saserna) ثم عاد إلى روسينا⁽⁵⁾، أقام ورشات لصنع الحراب والأقواس، وسبك الكريات صنع الأوتاد، حيث جلب من صقلية كل ما هو منعدم بإفريقية من معدن الحديد، الرصاص والأخشاب الصالحة لصناعة المنجنيقات وحتى القمح⁽⁶⁾. في هذه الأثناء كان كاتون قائد أوتيكا يحبس في ابن

(1) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 288.

(2) استست سنة 1101 ق.م المدينة فوق مرتفع على مقربة من نهر المجردة، حيث يفصلها عن البحر 10 كلم وعن قرطاج 15 كلم، تحولت الى مستوطنة فينيقية تصدر كميات كبيرة من القمح، انفصلت عن قرطاج بعد الحرب البونية الثالثة، وانظمت الى الرومان بعد تدمير قرطاج، حيث اصبحت عاصمة إدارية وسياسية لإفريقيا الرومانية، انظر: غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، ص- ص، 93- 96.

(3) Jules César, Guerre d'Afrique, VII ; Mommsen. T, op .cit., T, VIII, p, 28.

(4) Plutarque, T, III, LII.

(5) Jules César, Guerre d'Afrique, IX.

(6) Ibid, XX.

بومبي وييدي له نبل أبيه وشجاعته⁽¹⁾، هذا ما أدى به إلى حمل حوالي 2000 جندي على المراكب من أوتيكا⁽²⁾ إلى مدينة أسكروم (Carbona)Ascurum. بموريطانيا التابعة للملك بوكود، حيث انهزم وقفل راجعاً باتجاه إسبانيا⁽³⁾.

نستنتج من خلال تصرفات قيصر في هذه المرحلة، على أنه كان حاد الذكاء وهذا ما نلاحظه في مسيرته للعدو لإجباره على الاستسلام دون الدخول معه في حرب، نلاحظ ذلك في محاصرته للمخيمات، كما أنه لم يتعمق في البر الإفريقي وبقى في وضع دفاعي نظراً لعدم معرفته بالمنطقة ونظراً لقلة عدد قواته، كما ركز على تأمين الجانب الغذائي للجيش وخاصة مادة القمح، مع محاولته السيطرة على منابع المياه الصالحة للشرب من أجل تزويد الجيش بها، قام كذلك بتنبيه المدن والمقاطعات بخطر العدو قصد الحصول على الدعم اللوجستي الدائم، نشر الدعاية بالهزيمة في أوساط العدو مع تفاديه لأسلوب الحرب النفسية التي مارسها كل من سكييون وقادته على جنود قيصر.

2.2. المرحلة الثانية: تمتد من 07 نوفمبر 47 ق.م إلى 12 يناير 46 ق.م، تخلى فيها قيصر عن

الوضع الدفاعي والتعبئة إلى وضعية الهجوم وذلك بتقدمه إلى مدينة أوتيكا.

لما وصلت قوات قيصر إلى بلدة أوتيكا الخاضعة لنفوذ سكييون، خشي هذا الأخير من فقدان البلدة التي كانت تمون الجيش بكل ما يحتاج، فقام بإخراج قواته منظماً إياها في أربعة خطوط تتقدمها الحيلة، أما السرايا فتتناوب على الفيلة التي تحمل الأبراج والتجهيزات الحربية، عندها علم قيصر أن سكييون عازم على المعركة⁽⁴⁾، كما كان الملك النوميدي يوبا الأول على علم بالمعركة التي ستحدث بين قيصر وسكييون، فقرر الحضور شخصياً وتهيب جيش قيصر، بإستعماله الجمال التي أحدثت ضجة في جيش قيصر، أقام يوبا الأول معسكره قريب من معسكر سكييون، أما قوات سابورا

Jules César, Guerre d'Afrique, XXII

(1)

Colonel Moinier, (Compagne de j. césar en Afrique), In : **Revue Africaine**, Vol, 46, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1901, p, 162.

(2)

Jules César, Guerre d'Afrique, XXIII.

(3)

Ibid, XXVI-XXVII.

(4)

فتركت لمواجهة قوات بوبليوس ستيوس (Sitius Publius)⁽¹⁾ الموالي لقيصر والذي عمل في جيش بوخوس كقائد للجنود المرتزقة⁽²⁾، كما كانت إلى جانبه قوات موريطانية تابعة للملك بوخوس، حاصرت هذه القوات مدينة سيرتا، التي لم تصمد وسقطت في وقت قصير، كما تمكنت هذه القوة من الإستلاء على مدينتين للجيتول كانتا مساندة ليوبا الأول، بهذه الأخبار الغير سارة وفي الوقت الذي كان فيه يوبا الأول قريب من الانضمام لقوات سكييون، قرّر نجدة مدينته سيرتا مع أخذ جميع قواته⁽³⁾، وبعد تردد أبقي على 30 فيل من أصل 120 فيل لنجدة عاصمته⁽⁴⁾، لكن بإلحاح سكييون عاد يوبا الأول إلى جانب سكييون، وبعث بعض قادته لحرب ستيوس⁽⁵⁾.

يلاحظ فرار عدد كبير من الجنود النوميديين والجيتول من جيش سكييون⁽⁶⁾ البعض منهم عاد إلى قبيلته والبعض الآخر إنظم إلى جيش قيصر الذي استفاد منهم في معرفة مواطن الضعف في جيش العدو، كما جعل منهم قيصر رسل وبعث بهم إلى قبائلهم لتحريضهم بعدم مساندة أعدائه⁽⁷⁾.

كما استطاع كايوس ساليست كريسبوس (Caius Sallustius Crispus) الذي بعثه قيصر على رأس مجموعة من السفن نحو جزيرة كركينة، التي كانت تحت إمرة كايوس دسيموس (Caius Décimius) المدعم لأعداء قيصر قام بالفرار على متن مركب، وقد نجح ساليست في مهمته بالاستيلاء على خزائن العدو وتسليمها إلى قيصر⁽⁸⁾. بينما كان القائدان يتفقدان أحوال الجند ومكان العمليات حول أوتيكا، بعث البروقنصل البنيوس الفرقة الثالثة عشر والرابعة عشر إلى قيصر و800 فرس من غالة 1000 رامي للقوس⁽⁹⁾، أثناء هذا الوقت وصل الجيتوليون الفارون إلى جانب

(1) مغامر ايطالي وزعيم لفرقة من المرتزقة مارسست من قبل القرصنة في غرب البحر المتوسط، لجأ الى افريقيا في خدمة ملوك موريطانيا، ناصر قيصر في

حربه ضد يوبا الأول، انظر: Decret François, Fantar M'hamed, l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, paris, 1981, p, 157.

(2) Dion Cassius, T, 4, L. XLIII. 3 ; le Picart. J, op. cit., p, 88 ; Duc de Dalmatie, op. cit., T, I, p, 73.

(3) Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 46, op. cit., p, 167.

(4) Jules César, *Guerre d'Afrique*, XXV.

(5) Dion Cassius, T, 4, L. XLIII, 4.

(6) Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 46, op. cit., p, 171.

(7) Jules César, *Guerre d'Afrique*, XXXII.

(8) Ibid, VIII.

(9) Ibid, XXXIV ; Velléius paterculus. C, L. I, XXXIII.

قيصر، كان هذا بعد عدة إتصالات من جانب قيصر، أدت بهم إلى التخلي عن يوبا الأول⁽¹⁾.

لما رأى قيصر أن سكييون تلقى تقريباً جميع المساعدات، جعل قيصر قواته تتقدم عبر أعالي المرتفعات⁽²⁾، وسبق في احتلال المناطق المطلة على مكان المعركة وتقربه من سكييون والمتحصن في مدينة أوزيتا Uzitta (هنشير المخربة)⁽³⁾، وللوصول إلى التل كان على قيصر وجيشه عبور وادٍ عميق ومنحدر، ومليء بالتصدعات على شكل كهوف⁽⁴⁾. كانت هناك عدة مناوشات حول مدينة أوزيتا، في هذه الأثناء قدمت الفرقة التاسعة والعاشرة لمساندة قيصر⁽⁵⁾، قام قيصر بمعاينة بعض قادة الجند لعدم الاكتراث بالمسؤولية المنوطة بهم المتمثلة في انجاز المهام العسكرية المسندة إليهم لمواجهة الأعداء، حيث قام بإبعادهم من إفريقية نحو إيطاليا⁽⁶⁾. حدث في هذه الأثناء معركة على مشارف روسينا في الثامن أكتوبر 47 ق.م، خسر قيصر جزء من خيالاته ولكنه أحرز النصر على فرق لبيانوس، الذي ولى هارباً إلى معسكر سكييون⁽⁷⁾.

صدم سكييون عندما رأى ماركوس أكوينوس (Marcus Aquinius) في محادثات مع ساسرنا، أمره سكييون بأن يتوقف عن محادثة الأعداء ولكنه لم يأبه، إلاّ عندما بعث له يوبا الأول أمراً بالتوقف عن هذا الفعل، يتبين أن يوبا الأول هو الحاكم الأساسي في هذه الحرب وليس سكييون حتى أن هذا الأخير غير المعطف ذو اللون الأحمر القرمزي إلى ارتداء معطف بلون أبيض مثل الذي يحمله الملك يوبا الأول⁽⁸⁾.

هذا إن دلّ على شيء ليس كما بدى لقيصر هو إطاعة قائد روماني الحامل لتشريفات الشعب الروماني للملك نوميدي، ولكننا نرى أن سياسة كل الرومان سواءاً ديمقراطيين أو أرسقراطيين لها نفس

Jules César, Guerre d'Afrique, XXXV ; Velléius paterculus. C, L. I, XXXII.

Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 32.

Jules César, Guerre d'Afrique, XLI ; Dion Cassius, T, 4, L, XLIII, 4 ; Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 129.

Ibid, L.

Ibid, LIII.

Ibid, LIV.

Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 46, op. cit., p- p, 154-162.

Jules César, Guerre d'Afrique, LVII.

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

(6)

(7)

(8)

الأهداف وترمي إلى نفس الغاية، إطاعة الملك يوبا الأول ماهي إلا إطاعة فرضتها الظروف الراهنة وخاصة أن الحرب على الأبواب فمن الحكمة أن يتجاوز سكيبيون ويغض البصر عن بعض الأشياء التي ربما تغير مجرى الحرب وتفلت زمام الأمور من بين يديه، حتى أننا نلاحظ أن سياسة الرومان مبنية على النفس الطويل ومجاعة الأعداء في حالة الضعف وعندما تتجمع لديهم أسباب القوة يظهرون ماكانوا يكتُمون.

أخرج سكيبيون كل الجيش، حيث وضع الفيلة على يمين ويسار الجيش⁽¹⁾، كما قام فاروس بعد علمه بقدوم الفرقتين السابعة والثامنة من صقلية التابعتين لقيصر بإخراج أسطوله من ميناء أوتيكا، وجاء لانتظارهم أمام مدينة حصرموت بـ 55 سفينة⁽²⁾، أرسل قيصر الذي كان يجهل وصوله لوكيوس كيسبيوس (Lecius Cispus) رفقة 27 سفينة حربية للتمركز في ثابسوس لحماية قوافله المتمثلة خاصة في الفرقتين، كما أرسل لنفس الغرض إلى مدينة حصرموت 13 سفينة حربية بقيادة كوينتوس أكيل (Quintus Aquila)، أما هو فتوجه إلى ميناء حصرموت حيث قام بحرق جميع سفن التموين الراسية بالميناء، كما استولى على كل السفن الحربية ثم أقفل منسحباً إلى موقعه⁽³⁾.

كان من عادة الأفارقة إقامة مطامير في الحقول والأرياف لتخزين الحبوب وخاصة أثناء الحرب لوضعها في مأمن من غارات العدو المفاجئة، علم قيصر بأمر المطامير كما علم بوجود فرق سكيبيون بعيدة عن المعسكر في الريف لجلب المؤونة، فأرسل ليلاً فرقتين وفرسان إلى بعض القرى التي تبعد بعشر أميال من معسكر سكيبيون حيث عادوا محملين بالقمح⁽⁴⁾.

قام قيصر كذلك بتغيير مكان المعسكر وأحرق مخيمه متجهاً إلى مدينة أغار Aggar التي سقطت بسرعة رغم حمايتها من طرف فرق الجيتول، ثم إتجه قيصر إلى مدينة أوزيتا التي سقطت كذلك في

Jules César, Guerre d'Afrique, LVIII-LVIX.

Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 23.

Jules César, Guerre d'Afrique, LXIII.

Ibid, LXV.

(1)

(2)

(3)

(4)

يده، كما إستولى على 22 جمل للملك يوبا الأول وجدها بالمدينة⁽¹⁾، تابع قيصر مسيرته رغم محاولة لبيانوس منعه من التقدم، كان قيصر يقطع في تحركاته أكثر من 24 كلم (حوالي 16 ميل) يومياً، نلاحظ ذلك عندما قطع هذه المسافة ليلاً من مدينة أغار إلى تابسوس⁽²⁾، قام قيصر بتحضير الجيش للمرحلة الحاسمة وخاصة بعد مشاهدة كثرة الفيلة في معسكر سكيبيون الذي أربهم، فقام بجلب فيلة من إيطاليا لكي يتعود عليها جنوده وعلى طباعها والتعرف أكثر على أماكن الضعف في أجسامها حتى يتسنى لهم مصارعتها في المعركة، كما أراد أيضاً تعويد الخيول ألا ترتاع من رائحة هذه الحيوانات وصراخها، وقد نجح قيصر إلى حد ما في هذا التخطيط⁽³⁾.

تعلم قيصر عدة تقنيات حربية من خلال مواجهته جيش سكيبيون الذي يعتمد على الكر والفر، كان ذلك بسبب وجود القوات النوميديّة التي تعتمد هذه الإستراتيجية عكس ما سبقه من معارك في غالة حيث الجند يعتمدون على المجاهدة بالاعتماد على قوتهم، أما النوميديين فكانت طريقة حربهم تعتمد على نصب الفخاخ والهجومات المباغتة والانسحاب السريع إلى الجبال والتواري في الغابات، كما كان في السابق من حرب يوغرطة، ربما يكمن السبب في إتخاذ هذا النوع من حرب العصابات ناتج عن اعتمادهم على أسلحة خفيفة لهذا لا يمكنهم مجاهدة الرومانيين المدججين بأنواع الأسلحة والدروع الواقية للجسم، وحتى يتجنبوا المخاطرة ويقللوا من الأضرار.

نستنتج في هذه المرحلة أن قيصر قد حاول السيطرة على المدن ذات المؤونة، وكذا التلال والهضاب ذات المواقع الإستراتيجية، واكتساب قوة بعد وصول الدعم العسكري المتمثل في الفرق التي قدمت من صقلية، مع تحريض القبائل حول الإنشقاق عن الملك يوبا الأول وقد نجح قيصر في ذلك وخاصة التحالفات الإستراتيجية بين قيصر وملكي موريطانيا بوخوس الثاني وبوغود، والمغامر الروماني المرتزق سيتيوس الذي غير مجرى الحرب⁽⁴⁾، نجد كذلك سيطرته على المنافذ البحرية قصد تأمين الدعم

(1) Jules César, Guerre d'Afrique, LXIII-LXVII ; Demougeot Emiliénne, (*le chameau et l'Afrique du Nord Romain*), **Annales, Economies, Sociétés, Civilisations**, 1960, n. 2, p, 218. يعتبر أول نص لاتيني يتحدث عن الحمل في افريقية.

(2) Rambaud Michel, (*Les marches des Césariens vers l'Espagne au début de la guerre civile, Rome*), **École Française de Rome**, 1976, p, 848.

(3) Jules César, Guerre d'Afrique, LXXII.

(4) Duc de Dalmatie, op. cit., T, I, p, 73.

من صقلية، ضف على ذلك تدريب الجنود والأحصنة على الفيلة مصدر قوة جيش سكييون ويوبا الأول كما استمر قيصر في تموين الجيش من خلال التنقيب عن المطامير الموجودة في حقول الأفارقة، ومقاومة الحرب النفسية التي مارسها سكييون بعد الدعم الذي تلقاه من يوبا الأول.

3.2. المرحلة الثالثة: تمتد من 13 يناير إلى أبريل 46 ق.م، أي فترة الهجوم والانتصار في

معركة ثابسوس Thapsus (راس الديماس)⁽¹⁾ كان ذلك في 6 أبريل سنة 46 ق.م.

قام يوبا الأول بمحاصرة القرى القريبة من حضرموت، نظراً لتدعيمها جيش قيصر، ففوض السيف في أهلها عن آخرهم⁽²⁾. شرع قيصر في استدراج العدو إلى الموقع المناسب والمركة الفاصلة، وسرعان ما تهيأت له الفرصة⁽³⁾، عندما عبر بالجند برزخ ضيق محاصرة بلدة ثابسوس التي تقع على الساحل الشرقي لولاية إفريقية⁽⁴⁾، فبادر سكييون محاولاً نجدها وقام بحشد جميع قواته في مؤخرة جيش قيصر⁽⁵⁾، حتى يتمكن من قطع طريق الانسحاب عليه، لكن قيصر إستدار حيث أسند جناحيه إلى البحر وقام مباشرة بتشجيع وتحفيز جنوده خاصة القدماء الذين خاضوا معه عدة معاركة طاحنة وخرجوا منها منتصرين⁽⁶⁾.

لم يستطع قيصر استدراج سكييون خلال 04 أشهر فجأة شن هجوماً خاطفين وكاسحين على حشود العدو والتي انحصرت في قطاع ضيق لا يسمح باستخدام فصائل الفرسان⁽⁷⁾. وقع الهجوم تلقائياً من دون سابق إنذار على مشارف مدينة ثابسوس حيث استهدف في الهجوم الأول سكييون فأرغمه على الفرار وبسرعة، أما الهجوم الثاني فقاده قيصر بنفسه نحو الجهة الشمالية استهدف فيه

(1) Lamartine. A, op. cit., T, 34, p, 343 ;Dion Cassius, T, 4, L, XLIII, 7 ; Gsell. St. op. cit., T, VII, p, 133.

تقع شمال شرق الساحل التونسي، مدينة محصنة طبيعياً حيث نجدها تتصل بواديين عميقين تتوسطهما سبخة، حيث لا يمكن الوصول إليها براً إلا بصعوبة،

ويبدو ان قيصر وجد منفذاً للإستحواذ عليها مما جعله يعطل عدوه، انظر: نصحي ابراهيم، ص، 660؛ Decret. F, Fantar. M, op. cit., p, 154

(2) Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 20.

(3) Jules César, Guerre d'Afrique, LXXIV.

(4) Duruy. V, op.cit., p, 328.

(5) Jules César, Guerre d'Afrique, LXXX.

(6) Ibid, LXXXI.

(7) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 278.

معسكرات أفرانيوس ويوبا الأول (Juba I)⁽¹⁾، استولى عليها قيصر من دون قتال وراح جنوده يضعون السيف في جنود أنصار بومبي حتى بلغت الخسائر 10000 جندي، أما عن قيصر فحسر من قواته حوالي 50 جندي فقط⁽²⁾.

3. تقهقر أنصار بومبي.

استولى قيصر على جميع معسكرات العدو، ترك البروقنصل ريبليوس مع ثلاث فرق لمحاصرة مدينة تابسوس ثم إلى مدينة تيسدرية⁽³⁾ التي يحكمها كانسيديوس⁽⁴⁾، ثم إتجه قيصر بعد ذلك الى أوتيكا أين يتواجد كاتون وبقية جند سكييون⁽⁵⁾، لكن كاتون انتحر قبل وصول قيصر⁽⁶⁾، خوفاً من وقوعه في الأسر والتنكيل به من طرف قيصر بسبب عداوته وكرهه القديم الذي يكنّه له قيصر، في هذه الظروف استطاع يوبا الأول النجاة إلى جانبه م. بتريوس حتى وصلوا إلى مدينة زاما *Zama Regia* (الجم) العاصمة الثانية ليوبا الأول بعد سيرتا أين توجد عائلته وأمواله، لكن سكانها علموا بنصر يوليوس قيصر فقاموا بمنعه من دخول المدينة خوفاً من إحراقها وتدميرها، حتى أن سكان زاما لم يسلموا يوبا الأول نسائه وعائلته احتفظوا بهم كرهائن⁽⁷⁾، وهذا ما أعلنه يوبا الأول سابقاً قبل دخوله الحرب مع قيصر⁽⁸⁾، كما قام أهلها بإستدعاء قيصر لحمايتهم.

أما كانسيديوس بعد هروبه سراً من تيسدرية برفقة مجموعة من الجيتول، قامت بقتله وتفرقت إلى قبائلها وهذا بعد حصولهم على ثروته التي كان يحملها معه⁽⁹⁾، أما عن يوبا الأول فقد قام بتنظيم قتال مع بتريوس، لم يتنه حتى سقط هذا الأخير صريعاً، بعدها سلّم يوبا الأول سيفه وأمر أحد عبيده

(1) Plutarque, T, III, LIII ; Velléius paterculus. C, L. I, LXXXVI.

(2) Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 34 ; Picart. J, op. cit., p, 94.

(3) Velléius paterculus. C, L. I, XXXVII.

(4) Jules César, Guerre d'Afrique, LXXXVI.

(5) Lamartine. A, op.cit., T, 34, p, 352.

(6) Jules César, Guerre d'Afrique, LXXXVIII ; Dion Cassius, T, 4, L, XLIII, 11.

(7) Colonel Moinier, (Compagne de j. César en Afrique), In : **Revue Africaine**, Vol, 47, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1901, p, 08.

(8) Jules César, Guerre d'Afrique, XCI ; Duc de Dalmatie, op. cit., T, I, p, 73.

(9) Colonel. M, **Revue Africaine**, Vol, 47, op. cit., p, 08.

لوضع حد لحياته⁽¹⁾، فضل الموت على الرضوخ لقيصر وجنوده، كانت مجريات هذه الأحداث في ضواحي مدينة زاما⁽²⁾. تقريباً في نفس الوقت قضى ستيوس الذي مارس منذ أيام كاتيلينا حرفة الجندي المغامر في إفريقية على رأس مجموعة من المرتزقة كان قد جمعهم من إسبانيا⁽³⁾، استطاع إبادة الجيش الذي كان يحمي سيرتا تحت إمرة مساعد يوبا الأول سابورا وجنوده⁽⁴⁾، ثم التحق بقيصر في أراضي مملكة موريطانيا، بالنسبة إلى سكييون غادر إلى إسبانيا، ولكن لسوء الحظ صادفوا مراكب ستيوس في عرض البحر التي اغرقتهم عن آخرهم⁽⁵⁾، كما أنه نصب كمينا لأفرائيوس وفوستوس سيلا (Faustus Sylla)⁽⁶⁾ الذين كانوا برفقة 1500 جندي متجهين إلى إسبانيا، قتل معظمهم والبقية فروا⁽⁷⁾.

بعد معركة تابسوس قرب رأس ديماس بالساحل التونسي التي كانت بتاريخ 46 ق.م⁽⁸⁾، والتي كانت لها عواقب وخيمة على نوميديا والتي ألحقت بممتلكات الشعب الروماني، باشر حلفاء قيصر احتلال المدن النوميديّة ودعم ستيوس قائد المرتزقة وحليف قيصر. حيث سقطت سيرتا في أيدي الجيش الموريطاني بمساندة مرتزقة ستيوس⁽⁹⁾، أدى ذلك بيوبا الأول إلى التراجع لحماية مملكته وخاصة بعد توغل قبائل الجيتول في أراضيه⁽¹⁰⁾، هذا ما أجبره للرجوع إلى الورا، وعودته إلى عاصمته زاما-ريجا، بغرض التحصن بها مع تجهيز القوات للدفاع عن المدينة، لكنّها أغلقت الأبواب في وجهه خوفاً من إحراقها، على إثر هذا الحدث ذهب بعيداً عن المدينة وانتحر عن طريق المبارزة⁽¹¹⁾.

(1) Jules César, Guerre d'Afrique, XCIV ; Dion Cassius, T, 4, L, XLIII, 8.

(2) حارث محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر...، ص، 257.

(3) Duc de Dalmatie, op. cit., T, I, p, 69. رستفرتزف مايكل، المرجع السابق، ص، 385 ؛

(4) اندري جوليان شارل، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من البدء الى الفتح الإسلامي 647م)، تونس، الدار التونسية للنشر،

ط، 2، 1969، ص، 165.

(5) Jules César, Guerre d'Afrique, XCVI ; Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 36.

(6) Eutrope, L, V, XIX.

(7) Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 47, op. cit., p, 10.

(8) شنيبي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية...، ص، 186.

(9) Duc de Dalmatie, op. cit., T, I, p, 73.

(10) Guischardt. C, op.cit., p, 299. حارث محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص- ص، 34 - 35 ؛

(11) A. Lamartine, op. cit., T.34, p, 343.

III. نوميديا في عهد قيصر (46 ق.م):

1. نوميديا ضمن أملاك روما.

شرع قيصر في تقسيم مملكة نوميديا، فقام بتحويل جزء من أراضيها الشرقية وضمه مباشرة إلى ولاية إفريقية الجديدة (Africa Nova)، وضم الجزء الغربي منها إلى أملاك بوخوس الثاني والشمال إلى أتباع مرتزقة سيطيوس⁽¹⁾. قام قيصر ببيع كل أملاك يوبا الأول وكل من تبعه في حمل السلاح من الرومان ضد الجمهورية الرومانية⁽²⁾، ثم ترك على المدينة الحاكم سالستتيوس⁽³⁾ برتبة بروقنصل أي نائب قنصل (Proconsul)⁽⁴⁾، عُزل سالستتيوس بعد مقتل قيصر مباشرة سنة 44 ق.م، حيث أسندت إدارة إفريقية الجديدة إلى سيكستتيوس (Cextius) الذي كان موالياً للحكم الثلاثي الثاني. عاد قيصر إلى أوتيكا وباع كل أملاك الأعداء وفرض على مدينة تابسوس غرامة مقدارها اثنين مليون سيسترس وما يحيط بها من مدن تدفع مبلغ ثلاث ملايين، ومدينة حضر موت ثلاث ملايين، وأوتيكا تدفع كل سنة 300 ألف لتر من الزيت بسبب تدعيمهم يوبا الأول، أما عن تيسدرة تدفع كمية معتبرة من القمح⁽⁵⁾.

لم تعد مملكة ماسينسا لها وجود بإعلان قيصر بعد انتصاره عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة على الجزء الشرقي المجاور لمقاطعة إفريقية أطلق عليها اسم إفريقية الجديدة والتي ولى عليها سالستتيوس، كافأ حلفائه بسخاء حيث سلمهم أجزاء من نوميديا، أما الجهات الشمالية فكانت من نصيب مرتزقة سيطيوس التي أضحت فيما بعد موريطانيا القيصرية⁽⁶⁾.

والجهات الغربية حصل عليها بوخوس الثاني وبوقود الأول نظراً لمساندتهم قيصر، هؤلاء هم

(1) حارث محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، ص-ص، 35-36. Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 36.

(2) Velléius paterculus. C, L. I, XCVII.

(3) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., III ; De saint Martin. V, op. cit., p, 104.

(4) Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 47, op. cit., p, 09.

(5) Jules César, Guerre d'Afrique, XCVII ; Velléius paterculus. C, L. I, XCVII.

يبدوا من خلال المصادر ان هناك تطارب في الغرامة التي فرضها قيصر على المدن المناهضة له اثناء غزو افريقيا فمثلاً: المقاطعة الجديدة تدفع 200 مليون سيسترس، تابسوس 02 مليون، حضر موت 08 مليون، ولبتيس 300 الف لتر من الزيت كل سنة. انظر:

Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 47, op. cit., p, 11.

Ibid, p, 10. (6)

ورثة بوخوس الأول الذي إنحاز إلى الجيش الروماني بقيادة ماريوس في قضائه على يوغرطة⁽¹⁾، أصبحت موريطانيا بهذه الترتيبات الجديدة جارا للمقاطعة الرومانية الجديدة⁽²⁾، على إثر هذه التغييرات غادر يوليوس قيصر مدينة أوتيكا متجهاً إلى مدينة كاراليس (Cagliari) الواقعة على سواحل سردينيا والتي وصلها في 14 أبريل، ثم إلى روما التي وصلها في 25 ماي 46 ق.م⁽³⁾. بعد عودة قيصر إلى روما⁽⁴⁾ خاطب جمهورها في احتفاله بالنصر على مملكة مصر ومملكة البونت ثم افريقية⁽⁵⁾، لأنه أروض هذه البلدان للشعب الروماني التي سوف يستفيد منها كل سنة من حوالي 200000 صاع من القمح وثلاثة مليون لتر من الزيت⁽⁶⁾، كما أن قيصر أحضر في احتفاله هذا ابن يوبا الأول الذي لم يكن حينها إلا طفلاً و40 فيل، وسلم لكل جندي من كتائبه خمسة الاف ديناريوس (Denier) Dinarius، بعد تسميته قنصل للمرة الرابعة إتجه إلى إسبانيا لمحاربة ابن بومبي وما تبقى من الأعداء⁽⁷⁾.

في الواقع حرب إفريقية لم تدم سوى ثلاثة اشهر ولكنها كانت قاسية خاصة على أتباع بومبي، خاض خلالها قيصر أكبر المخاطر، كما برهن على كفاءته وشجاعته في الميدان. لقد قام قيصر بإعادة مشروع الإخوة كراسوس التي حطمتها مخططات أصحاب الامتيازات في إفريقية⁽⁸⁾، هذه الامتيازات التي حققها أصحاب النفوذ بسبب الجؤ المتعكر المليء بالإضطرابات حيث ساعدتهم الظروف. كما استطاع قيصر التأثير على مجلس الشيوخ بعد نجاحه في الجانب العسكري، مما جعله يهتم بحركة الاستيطان في الولايات والتي اكتسبت الطابع الرسمي لأن قيصر هو الذي تبنها، ونلاحظ ذلك جلياً عندما قام قيصر بالخروج عن المألوف، حيث قام بإعادة بناء قرطاجة بولاية إفريقية، رغم العرف

(1) Boissière. G, op. cit., p, 189.

(2) شنييتي محمدالبشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ج1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط، 2، 1989، ص، 43.

Mommsen. T, op. cit., T, VIII, p, 36 ;

(3) Colonel. M, *Revue Africaine*, Vol, 47, op. cit., p, 11.

(4) Duruy. V, op.cit., p, 329.

(5) Voisin. J.L, op. cit., p, 7.

(6) Plutarque, T, III, LV.

(7) Ibid, T, III, LVI.

(8) شنييتي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 128.

والوازع الديني إلا أنه تحدى هذه الأفكار القديمة، من أجل تطبيق سياسته التوسعية، وعليه أمر ببناء مدينة قرطاج في المكان الذي كان يعتبر ملعونا.

2. حركة الاستيطان في نوميديا:

لقد بعث قيصر حركة الاستيطان من جديد في العالم الروماني وفتح الباب على مصراعيه بعد احتلاله غالة، إفريقية وإسبانيا⁽¹⁾، كما أن قيصر خرج عن المؤلف المتمثل في سياسة روما إتجاه إفريقية المتمثلة في التدخل عن بعد مع حفظ مصالحهم بتدعيم وتنصيب الملوك المواليين، تعتبر حملة قيصر على إفريقية نقطة البداية لاحتلال إفريقية، نلاحظ أن روما اعتمدت في الأول الثورة السياسية والاقتصادية ثم أعقبتها بالغزو والتهدة من طرف الإدارة، ومع انتصار قيصر بدأت سياسة الاستيطان في إفريقيا ونوميديا، هذه السياسة الذكية شملت حتى الديانة البونية السابقة، حيث جعلت التعايش بين الوافدين والسكان الأصليين، فتحت لهم باب الطموح للحصول على الجنسية الرومانية عن طريق التدرج في المراتب نحو الأعلى⁽²⁾.

ترتب بعد انتصار قيصر في حرب إفريقية (Bellum Africum) كما أسماها في كتابه، من الأحداث الحاسمة التي نتج عنها عدة تغيرات في معظم جوانب الحياة بروما وحتى نوميديا، هذا النصر أدى إلى تغيرات جوهرية بالنسبة للمغرب القديم ويمكن اختصارها في عدة نقاط أهمها⁽³⁾: ضم مملكة نوميديا التي كان يحكمها يوبا الأول إلى حضيرة الدولة الرومانية، وسُمي جزئها الشرقي بإفريقية الجديدة، قام بتوسيع رقعة الولاية البروقنصلية، حيث شملت عدة مدن منها ثوقا وتيغنيكا Thignica (عين الثوقة) تيتلاريستوم Numluli)Titularbistum⁽⁴⁾، التي أصبحت تدعى بإفريقية القديمة (Africa Vitus)، قام قيصر بإنشاء أكثر من خمس مستعمرات بولاية إفريقية القديمة

(1) شنيبي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 129.

(2) Gilbert Charles Picard, (La civilisation de l'Afrique romaine), In: **Population**, Paris, n°5, 1960, p- p, 916- 917.

(3) شنيبي محمدالبشير، الإحتلال الروماني...، ص، 64.

(4) شنيبي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 129.

القديمة مجاورة لحدود الولاية المستحدثة (إفريقية الجديدة)⁽¹⁾.

تمت هذه الإجراءات كلها سنة 46ق.م⁽²⁾ ربما كان غرض قيصر الحفاظ على الولاية القديمة وذلك بإنشائه الولاية الجديدة وحتى المستعمرات التي أوجدها على الشريط الحدودي، لأنه يتوقع خاصة بعد قضائه على نوميديا ستكون هناك انتفاضات ومعارك مستقبلية من طرف النوميديين.

كان جموع الرومان في إفريقية الجديدة وحدها حوالي 12 ألف جندي حسب إحصاءات قيصر، بعضهم يمارس مهنة الإشراف على استغلال الأرض وجمع المحاصيل ثم شحنها إلى أسواق روما، أما عدد أفراد الجالية ككل فهو أكثر من 40 ألف شخص إذا ما احتسبنا الأطفال والنساء والشيوخ، هذا العدد يُظهر مدى تغلغل الإيطاليين في إفريقية، وخاصة بالمدن مثل سيرتا، وقد لعبت هذه الجالية دوراً هاماً في الحروب الأهلية، حيث نجد أن الإيطاليين في البروقنصلية ساندوا أتباع بومبي، أما المتواجدين في سيرتا ساندوا قيصر وذلك بتدعيم مرتزقة سيتيوس في اقتحامه سيرتا عاصمة يوبا الأول، وكان ذلك كله في غياب يوبا الأول عند مجابهته قيصر وجنده في تابسوس على الساحل التونسي⁽³⁾، كما سيطر على مدن أخرى مثل زاما التي أغلقت الأبواب في وجه يوبا الأول⁽⁴⁾.

يبدو أن القضاء على مملكة نوميديا في تلك السنة كان نتيجة تمهيد استغرق قرناً من الزمن 146 ق.م الى 46 ق.م، كانت كافية لقيصر بحسم القرار وإضافة إقليم جديد إلى الحضيرة الرومانية، وذلك بتوسيع رقعتها على حساب البلدان المجاورة، كما أن قيصر ألغى بهذا الإنجاز مرحلة مهمة من مراحل التوغل الروماني في بلاد المغرب القديم، مخالفاً في ذلك سلفه ماريوس الذي اكتفى فقط بالقضاء على يوغرطة، ولقد برهن قيصر على تنفيذه مبادئ الطبقة العامة التوسعية⁽⁵⁾، ويرجع ذلك بالنفع لهذه الطبقة بعد إنشاء ولاية إفريقية الجديدة على تراب نوميديا⁽⁶⁾.

Dion Cassius, T, 4, L, XLIII, 9.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 5.

(3) شنييتي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 186.

(4) المرجع نفسه، ص، 187.

Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 65.

(6) شنييتي محمدالبشير، الاحتلال الروماني...، ص، 65.

3. توزيع أراضي نوميديا:

بعد انتصار قيصر على أعدائه الذين كانوا يمثلون الاتجاه الأرستقراطي فتح الباب على مصراعيه للمستوطنين، حيث منح لقداماء الجنود الأراضي وذلك من أجل البقاء والتعمير.

كان ماسحوا الأرض (Agrimensores) يسرون في اعقاب جند الاحتلال وهذا بعدما ينتهي من مهامه في نزع الملكية من أصحابها بالقوة، ثم يقوم الماسحون بتجزئتها إلى قطع حتى يسهل توزيعها⁽¹⁾، يرى بعض المحللون أن قيصر عندما احتل نوميديا سنة 46 ق.م، كان الغرض هو التوسع في إمتلاك الأراضي وفتح المدن أمام الاستثمار الروماني، وقد انتهجت الدولة الرومانية سياسة نزع الملكية عنوة، وترحيل هذه القبائل إلى الجنوب النوميدي، مثل قبيلة نوميديا (Numidie) (نوميديا) بإقليم مداورش (Madaures) (سوق أهراس) وأمايدرة (Ammaedara) (حيدرة) التي نقلت إلى الجنوب، وأنزل بعضها بالقرب من خميسة التي عرفت بعاصمة القبيلة تحت اسم توبورسيكو نوميدياريوم⁽²⁾.

بهذه الإجراءات توسعت حدود الرومان غرباً فشملت المناطق النوميديا الممتدة بين الواد الكبير والأوراس إلى حدود المقاطعة الإفريقية والتي كانت ممثلة في خندق سكيبيون، غير ان قيصر لم يتخذ معالم ثابتة تفصل بين افريقية الجديدة ومملكة موريطانيا كما فعل سكيبيون الإيميلي من قبل بعد سقوط قرطاجة، وهذا ما صعب على المؤرخين وعلماء الآثار التعرف على الحدود بشكل مضبوط⁽³⁾. يجد إفريقية الجديدة من الشرق خندق سكيبيون الإيميلي كما سبق ذكره، ومن الغرب الخط الذي يمر غربي هيبون Hippone/Hippo Regius (عنابة) وغربي كلاما Calamala (قالملة)، وجنوب غربيها يصعب الفصل فيما إذ الحقت كيرتا إلى إفريقية القديمة⁽⁴⁾.

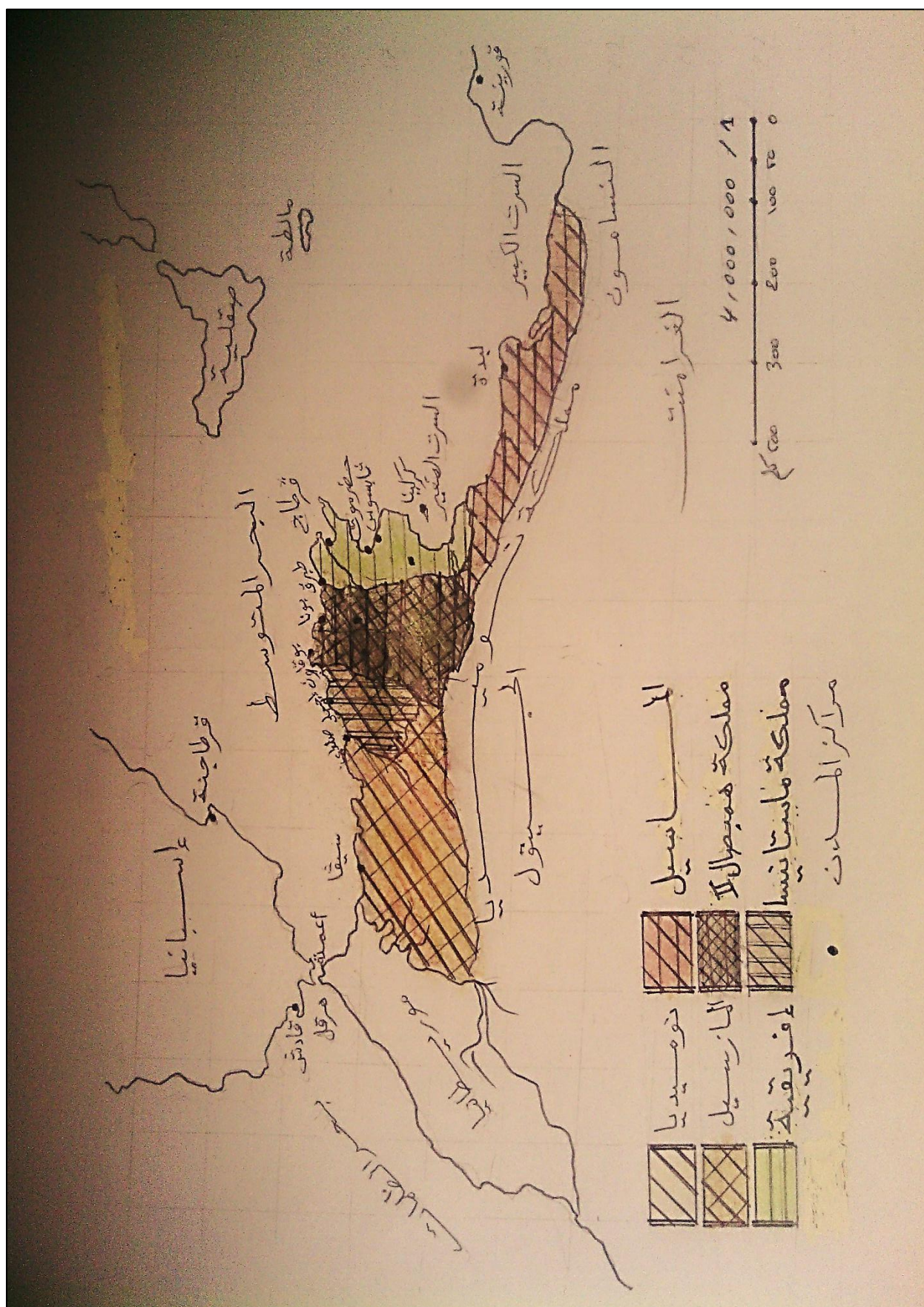
(1) شنييتي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص- ص، 51 - 52.

(2) المرجع نفسه، ص- ص، 53 - 54.

(3) شنييتي محمدالبشير، الاحتلال الروماني...، ص، 44.

(4) اندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص، 168.

الشكل رقم: (03) أهم التغيرات على مملكة نوميديا من ماسينيسا الى يوبا الأول⁽¹⁾



(1) من إنجازي

4.مقاطعة إفريقية الجديدة:

تجدر الإشارة إلى أن قيصر بعد إنشائه لولاية إفريقية الجديدة، عيّن ساليستيوس المؤرخ الروماني حاكماً عليها، برتبة نائب قنصل، كما أعطاه قيصر كل الصلاحيات لإدارة شؤون المقاطعة الجديدة، هذا ما جعله يتصرف بحرية حتى تورط في قضايا الرشوة والفساد، ويُعزل مباشرة إثر وفاة قيصر سنة 44 ق.م، وتسند إدارة الولاية الإفريقية الجديدة إلى سكستوس (Cestius)⁽¹⁾ الذي أعلن ولاءه للحكم الثلاثي الثاني⁽²⁾، المناهض لمجلس الشيوخ الروماني أثناء الأزمة السياسية والاجتماعية التي أعقبت وفاة الدكتاتور، كما شلت كامل الدولة الرومانية⁽³⁾. كانت هذه المقاطعة في عهد قيصر تبث حوالي مليون و200 ألف مودي modii (صاع) من القمح نحو إيطاليا⁽⁴⁾، لم تعرف المستعمرة التطور في هذا العهد، الذي قام بأعمال فضيحة كان بشهادة معاصريه، منها الفساد والرشوة⁽⁵⁾.

5.مستعمرة ستيوس:

قام قيصر بتأمين الولاية الإفريقية الجديدة بمنح الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا إلى مرتزقة ستيوس، بعد الاستيلاء على سيرتا قام ستيوس ومرتزقته في التوسع وإقامة المستعمرات الفلاحية، خاصة في منطقة سيرتا والقرى الواقعة شمالها إلى السواحل البحرية، حولوها إلى مستوطنات رومانية، كل هذه الأعمال والنشاطات ماهي إلاّ تمهيد لمرحلة استيطان واسع المجال⁽⁶⁾، تعتبر إقطاعية ستيوس أكبر مشروع إستعماري تم تنفيذه من طرف قيصر في نوميديا، حيث أقاموا فيها إمارة عرفت بإسمهم، وهي أشبه بكونفدرالية تجمع عدة مدن استولى عليها المرتزقة بعد أن أطلق لهم قيصر العنان في نوميديا، من أشهر مدنها سيرتا العاصمة التقليدية للمملكة النوميديّة العاصمة وكذلك كل من

Salluste, Guerre de Jugurtha, V.

(1) غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص، 135.

(2) شنييتي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 68.

(3) (4) Gilbert. Ch.P, (Néron et le blé d'Afrique), In: **Compte rendus de l'académie des Inscriptions et Belles lettres**, Paris, N. 1, 1956, p, 71.

(5) اندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص، 168.

(6) شنييتي محمدالبشير، الإحتلال الروماني...، ص، 66.

شولو Chullu (القل)، روسيكاد Rusicada (سكيكدة) وميلاف Milevum (ميلة)⁽¹⁾، أخذ النشاط العسكري لأولئك المرتزقة يتزايد في الاستلاء على الأراضي الزراعية المجاورة لتلك المدن، ثم قاموا بتأسيس مستعمرات أخرى من أجل الاستغلال الزراعي.

قام قيصر كذلك بمنح المدن الكبرى التي يسكنها الإيطاليين حقوق المواطنة الرومانية⁽²⁾، من الواضح أن هذه الإجراءات التي اعتمدها قيصر في شمال الولاية الجديدة سيكون لها أبعاد خطيرة مستقبلاً على المنطقة بأكملها. بمنحه ذلك الجزء لمرتزقة ستيوس يعتبر عملاً وقائياً لحماية الولاية الجديدة ربما من بوخوس الثاني، أو من توحد القبائل وهذا ما جعل قيصر لا يطمئن إلى حلفائه، ولهذا رأى أن في مرتزقة ستيوس أنها أنسب قوة بشرية تستطيع إستيطان تلك المنطقة والدفاع عنها وبمكثها الوقوف في وجه النوميديين أو الموريثانيين، وهذا ما بدى من رغبة تلك الجماعة في الاستقرار بعد حياة مثقلة من التنقل بين إسبانيا وموريثانيا، معتمدين في ذلك على تأجير سواعدهم لمن يدفع إليهم من ذوي النفوذ السياسي والمادي، كما أن سمعتهم سبقتهم بما يتصفون به من صلابة عودهم وبسالتهم في المعركة، وهذا كله نتيجة تمرسهم الطويل في النشاط العسكري بحكم وظيفتهم.

استلم بوخوس الثاني جزء من المملكة التي كانت تمتد من مدينة سيرتا إلى موريثانيا، وقام بتعيين حده الجديد بمصب الألبساغا (الوادي الكبير)، تبدوا النتيجة واقعية لسياسة التوسع كل ذلك كان بسبب إثبات بوخوس جدارته لقيصر مما أكسبه ثقة هذا الأخير وجعله يمنحه الجزء الغربي للمملكة نوميديا، لقد كانت مشاركة بوخوس إيجابية في الحرب التي خاضها لصالح قيصر خاصة والرومان عامة. أصبحت مملكة بوخوس بهذا الامتداد الكبير تجاور مقاطعة مرتزقة ستيوس والولاية الرومانية الجديدة، يظهر أن قيصر كان ملم بما يقوم به وهذا ما يلاحظ في تقسيماته، وذلك بتسليم الجهة الغربية لنوميديا للملك بوخوس حليف الرومان الجديد، والجهة الشمالية لمرتزقة ستيوس، كان ربما غرضه وقاية ما تحصل عليه من أراضي وتوسعة من خطر النوميديين وحتى الموريثانيين، وهذا

(1) شنيبي محمدالبشير، سياسة الرومنة...، ص، 130.

(2) المرجع نفسه، ص، 134.

ما نلاحظه عندما ثبت جماعة سيتوس في المناطق الوعرة، حتى أن بمنحه أراضي لبوخوس الثاني كان في صالح الدولة الرومانية⁽¹⁾، هذا ما يَسِّر لبوخوس الثاني التوسع داخل نوميديا حتى الواد الكبير⁽²⁾.

رغم سكوت المصادر عن الأحداث التي كانت مجرياتها حرب قيصر في إفريقية، فلا يمكننا استبعاد المقاومة من طرف السكان ضد جنود بوخوس الثاني وسيتوس بالمنطقة، وخاصة عندما كان يوبا الأول يقف في وجه تقدم جنود قيصر بولاية إفريقية إلى جانب سكييون، كما يظهر أن قيصر لم يكن يجهل كل ما يدور من إنطباعات سيئة التي كان يحملها سكان المنطقة ضد الرومان، وهذا ما جعله يسلم ذلك الجزء إلى بوخوس الثاني تجنباً للحرب مستقبلاً التي من الممكن يحدثها سكان المنطقة ضد الوجود الروماني، وبالتالي يكون قيصر قد ضرب عصفورين بحجر، مكافأة بوخوس الثاني على وفائه إزاء قيصر وأتباعه من جهة وتجنيب الرومان عناء إخماد الثورات المتوقعة⁽³⁾.

من خلال تتبع أحداث هذه الحرب يبدو أن البعض أغفل عدة نقاط كانت لصالح قيصر والتي لها أهمية بالغة ساهمت في انتصاره على أعدائه، بدون ذكر مواصفاته وتقنياته في التخطيط الحربي، أو عامل القوة والضعف الذي يعتمد على وفرة العدد والعدة وخاصة المال والمؤونة، هناك الجانب الروحي والمعنوي الذي لم يستغله سكييون ويوبا الأول، حيث نلاحظ أول ما فعله سكييون عند نزوله بإفريقية تحطيم وحرق القرى مع ضم سكانها داخل المدن وإغلاق الأبواب عليهم، كل ذلك كان بغرض حرمان قيصر من التزود بالمؤونة⁽⁴⁾، أما قيصر فكان عكس ذلك تماماً.

بعد مقتل قيصر أضحت إفريقية مسرحاً لأحداث دامية، بسبب تنازع ممثلي الأرستقراطيين والشعبيين، خاصة القادة العسكريين على حكم إفريقية القديمة وإفريقية الجديدة⁽⁵⁾.

(1) شنييتي محمدالبشير، الإحتلال الروماني...، ص، 67.

(2) اندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص، 168.

(3) المرجع نفسه، ص، 169.

(4)

Guischartd. C, op.cit., p, 236.

(5) اندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص، 126.

الفصل الثالث

إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية وأثرها على نوميديا (46 ق.م-44 ق.م)

I. الإصلاحات الاجتماعية:

1. دعم الفقراء.
2. التقويم اليولياني.
3. منح حقوق المواطنة.
4. مجال القانون والقضاء.
5. توزيع الأراضي.
6. العمران والبنيات.

II. الإصلاحات الاقتصادية:

1. الجانب المالي.
2. إنشاء المستعمرات.

III. الإصلاحات العسكرية:

1. أشهر معارك قيصر.
2. قانون اختيار الحكام.

IV. الإصلاحات الإدارية:

1. مركزية الحكم.
2. تنظيم الجمعيات.
3. المجال الثقافي.
4. قوانين نسبت إلى قيصر.

V. مقتل يوليوس قيصر وانحيار الديكتاتورية (44 ق.م):

1. دكتاتورية قيصر.
2. مقتل قيصر وسقوط الجمهورية.

إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية وأثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

لقد شرع قيصر في الإصلاحات منذ سيطرته على إيطاليا سنة 46 ق.م، وخاصة بعد قضائه على آخر جيوب المقاومة في المعركة الطاحنة على مشارف مدينة موندا (Munda)⁽¹⁾، حيث قتل فيها حوالي 30 ألف من أتباع بومبي⁽²⁾، أي أغلب القادة البارزين في جيش بومبي منهم فاروس وليبيانوس⁽³⁾ كما أن شيشرون ناشد قيصر للقيام بإصلاحات في عام 46 ق.م وذلك لبعث النشاط داخل الجمهورية، وهذا ما يتبين في رسالتين، ينسبهما البعض إلى سالستوس⁽⁴⁾.

I. الإصلاحات الاجتماعية:

1. دعم الفقراء:

دعم طبقة الفقراء في المجتمع الروماني بتوزيع حبوب القمح عليهم مجاناً⁽⁵⁾، في هذا المجال أشار ساليست على قيصر بأن يُوزع القمح فقط على الكهول العائدين إلى ديارهم بعد أداء واجبهم إتجاه الدولة، ويشمل هذا التوزيع المدن والمستعمرات، كانت إشارة ساليست بسبب ما لاحظته من سلوك الناس الذي تملكه الكسل والإتكال على الدولة، أدّى هذا السلوك إلى تحرير الأثرياء لمعظم العبيد حتى يمكنهم ذلك من الحصول على نصيب من توزيع الحبوب الذي كانوا يقتسمونه مع ساداتهم، حتى أنه في هذه الفترة أضحى القمح أغلى من ثمن العبد⁽⁶⁾.

خفف الأعباء عن الفقراء بعدة وسائل عملية، حيث قام بإعلان يخص الفقراء والمحتاجين يتمثل الإعلان في التقدم إلى مراكز التمويل للدولة وذلك للحصول على الإعانات من الحبوب خاصة⁽⁷⁾، وجد قيصر بعد هذه العملية أن عدد الطالبين قد تقلص من 450 ألف مواطن مستفيد إلى 320 ألف

Velleius Paterculus. C, L, II, LV ; Le Picart. J, op. cit., p, 99.

Plutarque, T, III, LVI ; Le Picart. J, op. cit., p, 102.

Appien d'Alexandrie, Liv, I, CV.

(4) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 671.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 143.

(6) Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T. II, p, 309.

(7) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 154 - 155.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نويميديا (46 ق.م - 44 ق.م)
من إعانة الدولة ثم إلى 150 ألف⁽¹⁾، كان هذا التناقص بسبب الحروب، أدرك قيصر أن ثروة الرومان
تعتمد على الزراعة أكثر من الصناعة، وأنها موجهة في الغالب للأشرف.

أدخل قيصر عدة إصلاحات على عملية توزيع القمح حيث أصدر عام 45 ق.م قانون يخص
تنظيم البلديات (lex Iulia Municipalis) وهذا القانون لم يطبق إلا سنة 44 ق.م من طرف
ماركوس أنطونيوس والذي عرف بإسمه وهذا لإقرار أعمال قيصر (Lex Antonia de Actis
canfirmandis Caesaris)⁽²⁾ يظهر أن ما قام به قيصر بعدما حدّد بومبي عدد المستفيدين من
التوزيع المجاني للغذاء، بحوالي 230 ألف مستفيد سنة 56 ق.م، فقام قيصر سنة 46 ق.م بتقليص هذا
العدد إلى 150 ألف مستفيد، لكن خالف هذه القاعدة وهذا بعد توزيعه أموالا (100 ديناريوس)
على المسجلين في قائمة المستفيدين من التوزيع المجاني للقمح، كان ذلك بمناسبة احتفاله بالانتصار على
أتباع بومبي ويوبا الأول سنة 46 ق.م حيث أعطى للجندي 05 آلاف ديناريوس وقائد المائة ضعف
المبلغ والنقيب ضعف الضعف⁽³⁾.

2. التقويم اليولياني:

تطبع الرومان على استعمال السنة القمرية في تقويمهم⁽⁴⁾، حيث كان الفارق مع السنة الشمسية
بـ 10 أيام وربع اليوم، وتعويضاً لهذا الفارق يضيفون شهراً كل سنتين بين 23 و 24 فيفري، حتى
أنه في سنة 46 ق.م سبق التقويم الروماني السنة الشمسية بشهرين، عندما رأى قيصر أن تقويم الكهنة
لم يعد ينفع ويتفق مع فصول السنة والذي كان يقوم على التقويم القمري 335 يوم ولا ننسى أن
هذا الإشكال يقع وزره على الكهنة وخاصة كبيرهم، ويكون قيصر هو الكاهن الأكبر منذ 63 ق.م،
قام بتصحيح الفارق بمساعدة عالم الفلك المصري سوسيجنس (Sosigenes)، أمر هذا العالم بوضع
التقويم اليولياني على أساس التقويم المصري حيث أضحي أول يناير سنة 709 منذ نشأة روما يتفق مع
أول يناير لسنة 45 ق.م، ومن ذلك الوقت أضحت السنة 365 يوم، تقرر إضافة 10 أيام مع

Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, II, p, 310.

Suetone, I.

Duruy. V, op.cit., p, 330.

Cagnat René, (un très ancien calendrier romain), In: Journal des Savants, 1922, Paris, p- p, 37- 40.

(1)

(2)

(3)

(4)

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

تعويض ربع اليوم المتبقي كل أربعة أعوام لشهر فيفري⁽¹⁾، حتى أن شيشرون شكى من هذا التغيير إذ اعتبره تطاول من قيصر في تنظيم النجوم والتدخل في شؤونها، لكن مجلس الشيوخ قبل بهذا الإصلاح، وأطلق اسم يوليوس (يوليو) وهو اسم أسرة قيصر⁽²⁾ على الشهر الخامس (كونتليس) حين كان شهر مارس بداية السنة جعل السنة تبدأ من شهر يناير.

3. منح حقوق المواطنة:

منح حقوق المواطنة الرومانية - المدنية والسياسية - كاملة لكل شعوب إيطاليا الداخلية⁽³⁾، كذلك الأطباء والمدرسين الأجانب المستقرين في روما⁽⁴⁾، وكذلك منح هذه الحقوق على نطاق واسع في الولايات بفضل قانون جوليا (lex Iulia)، شملت هذه القوانين كل المقاطعات الرومانية بما فيها نوميديا، سوّى بين الولايات وبين إيطاليا ومنح للإيطاليين نفس الحقوق لأهل روما وهذا ما منح حق الانتخابات لأهل غالة الجنوبية في سنة 49 ق.م. توسّع في منح حقوق المواطنة خاصة في غالة وإسبانيا⁽⁵⁾. وضع ميثاق في 44 ق.م الذي يدل ظاهره على أنه لجميع مدن إيطاليا وأنه سوّى بينها وبين روما، وهذا لكي يقيم حكومة نيابية تجعل من هذه المدن نصيب من الديمقراطية التي تتمتع بها روما وبالتالي يشكل حكومته الملكية.

تقلص عدد السكان إلى النصف بسبب الحرب هذا ما أحصاه قيصر تقريباً⁽⁶⁾، أي من 450 ألف مواطن يكتسب حقوق المواطنة الرومانية كاملة إلى 150 ألف. أدى هذا بقيصر لتعويض النقص بمنح حقوق المواطنة لسكان غالة صدر الألب، هذا المشروع قدم من قبل قيصر عندما كان قنصل منذ أكثر من 16 سنة ولكنه رفض من طرف نقباء العامة⁽⁷⁾.

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 671.

(2) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 156.

(3) Bureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, II, p, 346.

Ibid, T, II, p, 240.

(4) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، 674.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 173.

(6) Bureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, I, p, 314.

Ibid, T, I, p, 318.

(7)

الجدول رقم: (01) أهم التغييرات في التقويم السنوي⁽¹⁾

تقويم روميلوس (Romulus) 304 يوم			
30 يوم	سكستيليس (Sextilis)	31 يوم	مارتيوس (Martius)
30 يوم	سبتمبر (September)	30 يوم	أبريليس (Aprilis)
31 يوم	أكتوبر (October)	31 يوم	مايوس (Maius)
30 يوم	نوفمبر (November)	30 يوم	جونوس (Junius)
30 يوم	ديسمبر (Decembre)	31 يوم	كوينتيليس (Quintilis)
600 - 700 (ق.م) 355 يوم			
29 يوم	سبتمبر (September)	31 يوم	مارتيوس (Martius)
31 يوم	أكتوبر (October)	29 يوم	أبريليس (Aprilis)
29 يوم	نوفمبر (November)	31 يوم	مايوس (Maius)
29 يوم	ديسمبر (Decembre)	29 يوم	جونوس (Junius)
29 يوم	جانيار يوس (Januarius)	31 يوم	كوينتيليس (Quintilis)
28 يوم	فبراير يوس (Februarius)	29 يوم	سكستيليس (Sextilis)
التقويم اليولياني (46 ق.م) + يوم كل أربع سنوات في شهر فيفري			
30 يوم	جويلية (Quintilis)	31 يوم	يناير (Janvier)
30 يوم	اوت (Sextilis)	29 يوم	فيفري (Février)
30 يوم	سبتمبر (Srptember)	31 يوم	مارس (Mars)
30 يوم	أكتوبر (October)	30 يوم	أبريل (Avril)
31 يوم	نوفمبر (November)	31 يوم	ماي (Mai)
30 يوم	ديسمبر (December)	30 يوم	جوان (Juin)

Pariset Jean Paul, (Georges Lambert, *Les « Années » et la rotation de la Terre*), In : **Histoire & Mesure**, V.1, N°, 3, Paris, 1986, p. 120.

(1)

4. مجال القانون والقضاء:

أما في مجال القانون والقضاء وخاصة من أجل توقيف أعمال العنف والشغب، قام بإتخاذ ثلاث خطوات أحدها هي تشديد العقوبة على من يثير الشغب، كما أضاف على من يرتكب جرائم (Devi) التجريد من حقوق المواطنة، أما الخطوة الثانية فكانت إزاء العنف التي ارتكبها أعضاء الجمعيات (Collegia) والمنتديات (Sodalicia) فقرر قيصر حلها بإستثناء التي كانت قائمة من قبل مثل النقابات المهنية، الخطوة الثالثة هي التجريد من الممتلكات لكل من يتعمد قتل أحد أقربائه (Parricidia)، والتجريد من نصف الممتلكات عقوبة من يتعمد قتل غير هؤلاء. أصدر قانون يحد من مختلف ضروب البذخ والإسراف، حيث أمر الحراس (Lictores) بمراقبة الأسواق وحتى تفقد الموائد في البيوت⁽¹⁾.

انتزع حق تعيين الولاية من طرف مجلس الشيوخ وضمه إلى سلطته. ألغى جميع أحكام النفي ماعدا الحكم الصادر على ميلو قاتل كلوديوس⁽²⁾. عفى عن كل من يريد العودة إلى البلاد من الأشراف⁽³⁾. أمر رجاله أن يبقوا على حياة كل من يستسلم من الرومان في الحروب، كما عامل الناس بلين⁽⁴⁾. عمل على التخفيض من وطأة الملاريا في روما وذلك بتخفيف مياه بحيرة فوسينس ومستنقعات بنتين، مع استصلاح الأراضي المجففة وتوزيعها من أجل الزراعة. خفض الضرائب الخاصة بالولايات إلى ثلثي ما كانت عليه، وعهد بحمايتها إلى موظفين مسؤولين أمامه.

5. توزيع الأراضي:

وزّع الأراضي على جنوده القدامى وحتى الفقراء، أتمّ ما شرع فيه الأخوان جراكوس⁽⁵⁾، وضع قرار بعدم بيع الأراضي الجديدة قبل مضي 20 سنة حتى يمنع عودة الملكية الزراعية، أمر أن يكون ثلث العمال في المزارع أحرار، حتى يحول دون استغلال الأراضي كلها على أيدي الأرقاء، إتخذ

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص - ص، 672 - 673.

(2) المرجع نفسه، ص، 631.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 144.

(4)

Le Picart. J, op. cit., p, 110.

(5) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 157.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

قيصر هذا الإجراء بعدما قام الملاك الكبار بعدم تشغيل المزارعين الأحرار خوفاً من تجنيدهم عند قيام الحرب لذا اختاروا بدلهم العبيد. بدأ يُنقص من عدد الرعاع والعاطلين في روما وذلك بإقطاعهم الأراضي الزراعية وخاصة من جندهم ومن بعدُ تمّ تسريحهم، وبعث بأكثر هؤلاء إلى الأقاليم لتعميرها مثل قرطاجنة بإسبانيا، أما البقية فضمهم إلى برنامج البناء، حيث أمر بإنشاء بناء جديد في ميدان مارس لإجتماع الجمعيات، كما أضاف مبنى للسوق العامة (Forum)، كذلك زيّن كثير من المدن.

قرر في بداية الأمر أن تكون الأولوية في امتلاك الأراضي التي توزعها الحكومة للآباء الذين لهم ثلاث أبناء، حيث وزّع أراضي كابوا على 20 ألف مواطن روماني⁽¹⁾، وضع قيصر قانوناً يقضي بإلزام أصحاب المراعي بالأقل عدد من يستخدمونهم من العمال الأحرار عن ثلث عدد عمالهم، وهذا للحدّ من عدد العبيد وخطر قيامهم بالثورات، كذلك ما يترتب عن نقص عدد العبيد إزدياد فرص العمل أمام المواطنين الأحرار مع زيادة عدد العناصر الصالحة للتجنيد⁽²⁾ كما فرض قيصر في المناطق الرعوية على أن يكون ثلث الرعاة من الأحرار⁽³⁾.

يظهر أنه بعد هذه المناسبة ارتفع من جديد عدد المستفيدين من إعانات الدولة المتمثلة في المواد الغذائية وذلك من 250 ألف إلى 320 ألف مستفيد.

6. العمران والبنائات:

أعاد بناء الهياكل القديمة، كما أنشأ هياكل أخرى من أهمها فوروم يوليوس (Forum Julium) وقاعة عامة كبيرة لإنعقاد المحاكم وعقد الصفقات التجارية المعروفة بإسم باسيليك يوليوس (Basilica Julia) كما بنى معبد للآلهة فينوس جنتريكس (Venus Genetrix) (Mère Vénus) وسط الفوروم وخلع عليها لقب الأم⁽⁴⁾، وهي الآلهة التي كانت تُنسب إليها عشيرته حسب الأساطير القديمة، تلقت الآلهة الرومانية أعظم تكريم من قيصر، كما وضع تمثال من ذهب

(1) Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, II, p, 240.

(2) Ibid, T, II, p, 240 ;

(3) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 678.

(4) Ibid, T, I, p, 244.

(4) الكاتب سيف الدين، اطلس تاريخ العرب والعالم، سوريا، دار الشرق العربي، ط، 5، 2012، ص، 30.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)
لكليوبترا إلى جوار هذه الالهة⁽¹⁾، قام بوضع تمثال سيلا وحتى بومبي⁽²⁾، وضع برامج عمرانية وإنشائية واسعة⁽³⁾.

وضع أساس ملهى كبير ومعبد (مارس)، كما أشار إلى بناء الجسور على نهر التير مع تحويل مجراه لإصلاح ميناء أستيّا، بسبب انسداده بالطمي من وقت لآخر، وإنشاء طريق يخترق وسط إيطاليا من الشرق إلى الغرب كماحفر قناة في برزخ كورنثا. أطلق كامل الحرية للناس في حرية التفكير والعبادة، وألغى ما صدر من قرارات حول تحريم عبادة إيزيس، كما منع التعرض لليهود في ممارسة شريعتهم الدينية، كان قيصر يعتبر الحامي للجلالية اليهودية⁽⁴⁾، رغم أن فئة من اليهود كانت إلى جانب بومبي، عيّن فارو على رأس هيئة لإنشاء دور الكتابة⁽⁵⁾، أعاد بناء المدن التي لحقها الدمار من جراء الحرب⁽⁶⁾، بما فيها المدن القديمة التي حطّمها الرومان مثل قرطاجنة، كبوا، وكورنثا غير مكترث باللعنات القديمة.

II. الإصلاحات الاقتصادية:

1. الجانب المالي:

ألغى قيصر مصادر الإستغلال المالي والربح غير المشروع، وعلى رأسها جباية الضرائب في الولايات على أيدي الملتزمين، أصدر قانون يعفي ملتزمي الضرائب في ولاية آسيا من ثلث المبلغ المتفق عليه في العقد الأصلي⁽⁷⁾، بسبب اختزان النقود وانخفاض الأثمان، وأبى المدينون أن يؤدوا بالنقود الثمينة ما استدانوه بالنقود الرخيصة، على إثر هذا الوضع أصدر قرار بأن تُؤدى الديون سلعا بقدر أثمانها كما كانت تقدر قبل الحرب، كان غرض تبديد الخوف من أن تعدم هذه الديون عقب الحرب، حرّم استعباد المدين إذ لم يؤدى دينه، حيث أباح خصم الفوائد التي دفعت قبل ذلك الوقت من أصل

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 676.

(2)

Le Picart. J, op. cit., p, 110.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 07.

(4) Le Bohec Yann, (Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine), In: **Antiquités africaine**, 17, Paris, 1981, p, 219.

(5) Le Picart. J, op. cit., p, 112.

(6) Ibid, p, 110.

(7) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 176.

الشكل رقم: (04) عملة الديناريوس التي ضربت بإسم قيصر⁽¹⁾



الصور على اليمين ضربت في فيفري من عام 44 ق.م، 01 و 02، م. متيوس (M. Mettius) 03 من طرف ل. أميليوس (L.Aemilius).

الصور على اليسار 01 ضرب في فيفري مسنة 44 ق.م من طرف ب. سبيليوس ماسر (P.Sepullius) 02 ضرب سنة 43 ق.م من قبل ل. فلاينيوس شيلو (L. Flaminius Chio) 03 ضرب سنة 42 من طرف ل. ليفينيوس رقولوس (L. Livineius Regulus).

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)
الدين وحدد سعر الفائدة بواحد في المئة من كل شهر⁽¹⁾، وهذا ما أَرْضَى معظم الدائنين خشية أن
تصادر أموالهم، ولكن هذه القرارات أغضبت المتطرفين لأنهم كانوا يرجون إلغاء الديون، وإعادة
توزيع الأراضي على السكان.

عُدِّل حجم ووزن عملة الأوريوس الذهبية بـ 40 ليرة أي بقيمة 25 دينار⁽²⁾، ورفع
الأجور التي كانت من قبل من 05 آس الى 10 آس (As)⁽³⁾، خفض الديون بتفاوت ووضع قوانين
تقضي بتحريم الربا الفاحش، كما ساعد العاجزين عن الوفاء بدفع ديونهم بوضع قرار ثانوي خاص
بالإفلاس، وضع الذهب أساس العملة في الدولة حتى يعيد لها استقرارها وذلك بصك الأوريوس⁽⁴⁾.

أعاد قيصر فرض المكوس الجمركية (Portaria) في الموانئ، في الظاهر تشجيع الصناعة
الإيطالية ولكن الحقيقة هي ملاءمة الخزنة العامة⁽⁵⁾، قام قيصر باستبعاد ترابنة الخزنة العامة (Tribuni
Acrarii) من عضوية هيئة المحلفين، وجعلها في أعضاء الفرسان ومجلس الشيوخ⁽⁶⁾. الغى نظام الالتزام
في جميع الضرائب، وفرض بدل ذلك ضريبة سنوية، حتى يمنع الرأسماليين من استغلال الولايات، وتابع
ذلك بتعيين موظفين أكفاء، مشددا عليهم الرقابة، مع تزويد الأجهزة الإدارية في الولايات بعدد من
عبيده المحررين وهذا حتى يضمن تطبيق أوامره عبر ولائهم له، منح بعض المدن والأمراء والملاك في
الشرق امتيازات معينة وكان من بينهم بطليموس الثاني عشر الملقب بـ الزمار (Aulètes)⁽⁷⁾.

2. إنشاء المستعمرات:

أنشأ قيصر المستعمرات في الولايات وحتى في إيطاليا، وكان هدفه مزدوج سياسي واقتصادي،
حين قام بمكافأة محاربيه القدماء وذلك بمنحهم إقطاعات زراعية⁽⁸⁾.

(1) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 143.

(2) Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, II, p, 17.

(3) Ibid, T, I, p, 138.

(4) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 155.

(5) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 674.

(6) المرجع نفسه، ص، 673.

(7) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 172.

(8) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 680.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

لقد أعطى قانون جراكوس الذي ظهر في 111 ق.م صبغة قانونية للنظم الجديدة لامتلاك الأراضي في الدولة الرومانية ولا سيما في ولاية إفريقية، وهذا القانون يجسد سياسة روما الزراعية خاصة في الأقاليم ومنها ولاية إفريقية، ومن أهم بنوده التي تنظم الأراضي التي أطلق عليها اسم الأراضي الخاصة والخراجية (Privatus Vectigalisque Ager)، وهي أراضي استحوذ عليها الرأسماليون الرومان، شريطة دفع ضريبة الخراج أو بما نسميها الدخل (Vectigal)، وعلى هذا النحو وضعت أسس الضيعات الكبيرة (Latifundia)، التي قامت خاصة في ولاية إفريقية⁽¹⁾، ومن هذا الوقت صارت ولاية إفريقية مسرحاً للإحتلال الروماني، حتى الإيطاليين ذهبوا للإقامة بولاية إفريقية واحتملوا دفع جزية المهزومين (Stipendiarii) واستوطنوا المدن بالآلاف حتى في سيرتا عاصمة النوميديين كما فعلوا من قبل في غالة والشرق، وكان هؤلاء المستوطنين غالبيتهم من أصحاب الحرف والصناعات المهنية.

لقد كان سير الإحتلال بخطى مسرعة خاصة أثناء الحروب، نلاحظ على سبيل المثال ماريوس قام بمنح أراضي لقدماء الجنود في مدن ولاية إفريقية، كذلك قيصر الذي غزا ولاية إفريقية ونوميديا، قام بعمل جديد متمثل في إعادة رسم خريطة نوميديا، ومنها منح إقطاعات كبيرة لمرتزقة ستيوس في نوميديا وخولهم حقوق المستعمرات الرومانية وذلك جزاءً على مساندتهم في إحتلال عاصمة نوميديا سيرتا وتسليمها لقيصر، كما قام قيصر ببناء مدينة قرطاجنة التي دمرت في سنة 146 ق.م⁽²⁾، و ألحقت للمدينتين مدن وقرى وكان لهما مراكز محصنة بقلاع صغيرة نظراً لإنعدام الأمن في تلك الأرجاء، حتى أنه لا يمكن تحديد عدد المراكز التي تمتعت بنظم البلدية التي منحها قيصر حقوق المستعمرات، تذكر النقوش وجود عشر مستعمرات على الأقل⁽³⁾.

بعد توليه حكم ولاية إسبانيا في اواخر سنة 62 ق.م، تمكن من إصلاح ميناء قادش مما أسهم في رخاء هذه المدينة التجارية الكبيرة⁽⁴⁾. اثر تولي قيصر القنصلية أعد مشروع قانون الأراضي

(1) رستفرتز مايكل، المرجع السابق، ص، 384.

(2) المرجع نفسه، ص، 385.

(3) المرجع نفسه، ص، 387.

(4) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 497.

الفصل الثالث _____ اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

(Lex Julia Agraria)⁽¹⁾، وكذلك قانون أرض كمبانيا (Lex Julia Campania)، هذا القانون يكمل القانون السابق ويقضي بتوزيع الأرض العامة في كمبانيا على المواطنين والجنود المسرحين⁽²⁾، لقد تولى قيصر بنفسه استصدار هذين القانونين المعروفين بإسم عشيرته، عهد إلى مؤيده تريبون العامة بوبليوس فاتينيوس (Vatinus) بإستصدار أغلب تشريعاته، وإلى جانب هذه التشريعات التي خدمت مصالح الفرسان والعامة والحلفاء، قام قيصر بعملين جليلين كان أحدهما قانوناً ضد إبتزاز أموال أهالي الولايات (Lex Julia de Repetundis)، يعتبر هذا القانون محاولة لتحسين إدارة الولايات وحماية أهاليها من جشع الحكام ، فقد استوعب هذا القانون كل التشريعات السابقة في سياق الموضوع وسد ما بها من ثغرات بفرض قيود مشددة على تسلط الحكام وفرض العقوبات الصارمة على المخالفات ووضع قواعد محددة تحول دون التزوير في الحسابات الرسمية.

الجدول رقم: (02) أهم المستعمرات والبلديات التي نسبت إلى قيصر وبعضها إلى أغسطس⁽³⁾.

قيصر او اغسطس	قيصر	
Neapolis Carpis كاربيس Hippo Diarrhytus بترت	Carthage قرطاجة Curubis كوربا Clupea كلوبيا Hadrumetum حزموت Thapsus راس الـديماس Thysdrus تيسدرة	مستعمرة
Mustis قرب الكريب		بلدية
Thuburbo Maius قرب الفحص		مستعمرة أو بلدية

تعتبر قرطاجة أول مستعمرة رومانية مؤسسة خارج إيطاليا⁽⁴⁾.

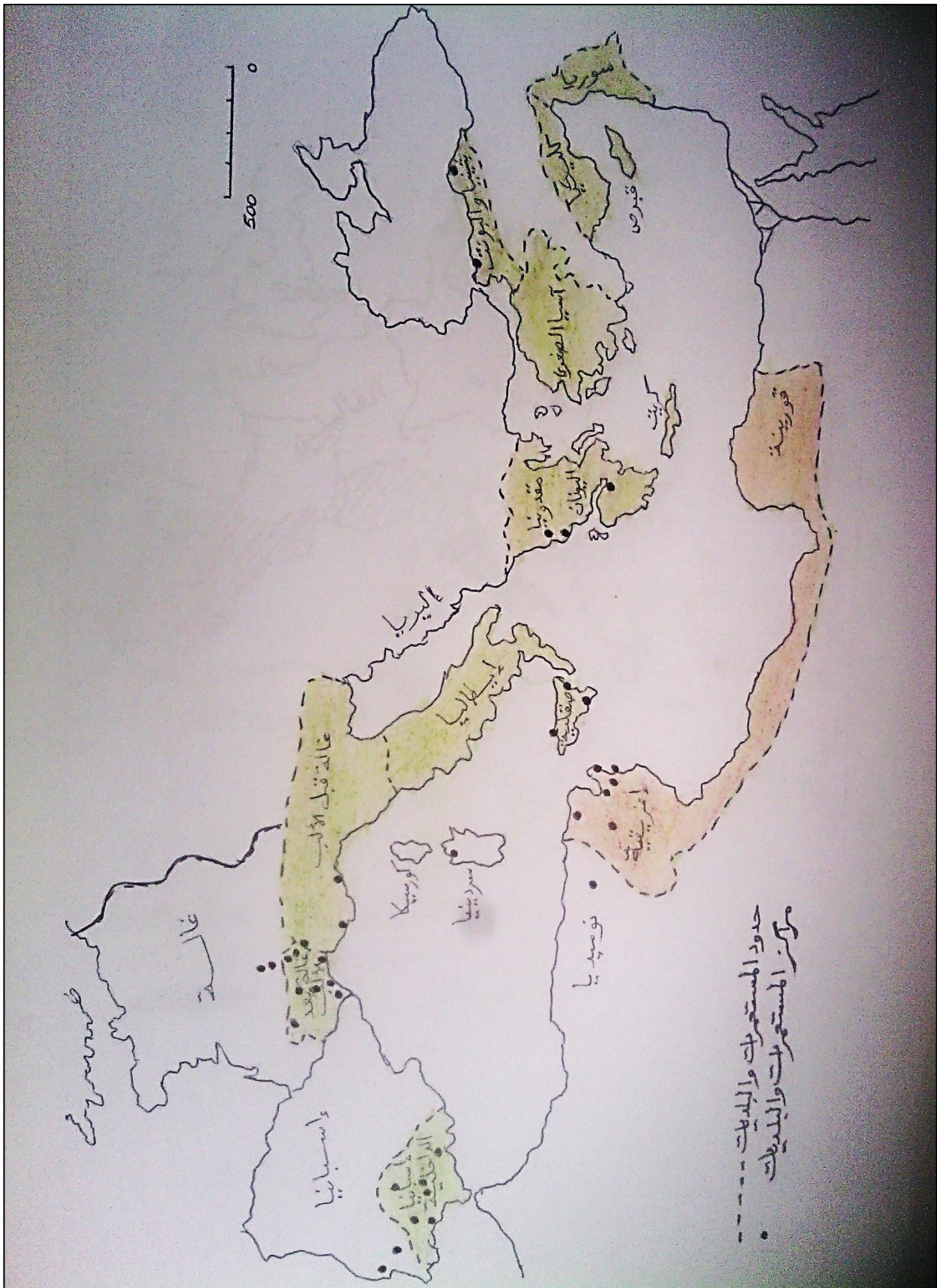
(1) نصحي ابراهيم المرجع السابق، ص، 500.

(2) المرجع نفسه، ص، 502.

(3)

(4)

الشكل رقم: (05) أهم المستعمرات والبلديات القيصرية⁽¹⁾



بتصرف

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

كان دافع قيصر من إنشاء المستعمرات مزدوج سياسي واقتصادي، لأنّ روما اكتظت بالمواطنين الذين لم تكن لهم أيّ مهنة أوحّتى فرصة عمل، وقد كانت إعالة هؤلاء البطالين عبئاً تتحمله خزينة الدولة، حتى أنهم كانوا يشكلون خطراً على استقرار الأوضاع السياسية في الدولة، هذا ما استدعى إلى إيجاد مستعمرات زراعية لهم، نظراً لذلك إتّجه قيصر إلى إنشاء عدة مستعمرات تتيح لهؤلاء فرص ممارسة الزراعة والصناعة وحتى التجارة، وقد طبّق هذه السياسة من قبله الإخوة جراكوس.

كما قام قيصر بإنشاء مستعمرتين على ساحل ولاية إفريقية، كوريبس (Korba)Curubis وكلوبيا (kelibia)Clupea⁽¹⁾، ومن المحتمل أنه أنشأ مستعمرات عند كاريبس Carpis وهيبو دياروتوس Diarrhutus Hippo (بترت) وثوسدروس Thusdrus (تيسدره) ونيابوليس، أما في الأقاليم التي احتفظ بها ستيوس أنشأت مستعمرة عند سيرتا، ومن المحتمل روسيكاد وشولو وميلف، وهذا حتى يتسنى للبطالين من الرومان بداية حياة جديدة⁽²⁾، كما قام قيصر برفع بعض المجتمعات المؤلفة من مواطنين رومان (Conventus Civium Romanorum) إلى مرتبة مستعمرة (Colonia) مكافأة على ولائها لقيصر.

III. الإصلاحات العسكرية:

1. أشهر معارك قيصر:

الملاحظ أن قيصر نجح في أعنف المعارك بعد أن خاض عدة حروب في أغلب البلدان والمناطق، أشهرها (الصابين، جوركوفيا، اليسيا، فرساي، الإسكندرية، تابسوس، موندا)، الذين حدّدوا مصير روما، ومن بين القادة البارزين الذين خاض ضدهم الحروب، فارسينجتوريس، بومي، فارناس، وسكيبون، ويوبا الأول، من خلال هذه النقاط يعتبر قيصر داهية في الميادين العسكرية والسياسية⁽³⁾. لقد كانت مقاصد التزاع بين قيصر وبومي يشوبها التعقيد والغموض، كانت الغلبة لقيصر لأنه كان

(1)

Gsell. St, op. cit., T, II, p, 141.

(2) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 684.

(3)

Le Bohec Yann, (César chef de guerre. César stratège Tacticien, Meurant Alain), in: **Revue belge de philologie et d'histoire**, Paris, 2002, V. 80, N°. 1, p- p, 297- 298.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نويميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

عسكري في الحرب ويتمتع بنفوذ شخصي، كما أنه كان محبوب لدى جنده⁽¹⁾. أعطى قيصر الأفضلية للمحاربين القدامى في التسريح والمكافأة، حتى أنه في 55 ق.م استصدر قرار من طرف خمسة ترابنة (Lex Mamilia Rscia Prducaea Alliena Fabia)، لتدبير منح أراض لجنوده و في عام 51 ق.م، أصدر مجلس الشيوخ قرار بالنظر في حق جنود قيصر في التسريح والمكافأة، كما أنه في عام 48 ق.م نشبت فتنة في الفرقة التاسعة مما جعل من قيصر يريح الفرق التي حاربت في بلاد الغال والبلقان وإعادتها لإيطاليا مع مكافأتهما، كما يبدو أن معظم جيش قيصر كان من الإيطاليين وحتى من ولاية غالة فيما وراء الألب وهذه المناطق لم يكن مواطنوها قد مُنحوا حقوق المواطنة الرومانية الكاملة، بمجرد استيلاء قيصر على روما صدر قانون يمنح مواطنيها الحقوق الرومانية الكاملة⁽²⁾.

يقدّر عدد قدماء المحاربين الذين خاضوا المعارك والحملات مع قيصر وبقوا على قيد الحياة حوالي 20 ألف مقاتل، قام قيصر بتشكيل لجنة الأراضي وهذا بعد عودته من الشرق، حيث كانت هذه اللجنة تعمل في المسح دون توزيعها الأراضي خاصة خلال الحملة على إفريقية، كما أمر قيصر اللجنة المشرفة بإحترام الملكيات حتى بما فيهم أتباع سيلا وبومبي، وهذا التصرف يظهر مدى حكمة قيصر في التسيير النابع من سياسته البعيدة المدى حتى يتفادى العواقب المتمثلة خاصة في الاعتداء على الملكيات مستقبلاً⁽³⁾.

يبدو من خلال الدراسات التاريخية لقيصر أنها أخذت الرصيد الأكبر، فمن المؤرخين المؤيد لأعماله ومنهم الناقم عليه، هذا النجاح الذي حالفه، هل هو بسبب إستراتيجيته العسكرية ؟

2. قانون اختيار الحكام:

أبطل قيصر العمل بقانون بومبي الذي كان يقضي باختيار حكام الولايات من بين القناصل والبرايتوريين الذين أمّوا سنوات عملهم كحكام، كان غرضه الحد من طموح هؤلاء في حالة تزايد

(1) رستفرتز مايكل، المرجع السابق، ص، 54.

(2) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 681.

(3) المرجع نفسه، ص، 682.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نويميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

سلطتهم إذ طالت مدة حكمهم في الولايات فلربما يتحدون السلطة المركزية وينشقون عليها، ولهذا قام قيصر بتحديد مدة حكم البروبرايتور (Pro Praetore)، في أي ولاية بسنة واحدة ومدة حكم البروقنصل (Pro Consule) بستين⁽¹⁾.

يلاحظ أن قيصر مباشرة بعد احتلال ولاية إفريقية، قام بمنح الإقطاعات لمحاربيه الذين فضّلوا الاستقرار بالولاية الإفريقية.

يبدو أن هذا العرف سيشكل أزمة خطيرة في الدولة الرومانية إن لم تتفادها باحتلال أقاليم أخرى، السبب أنه عند وفاة قيصر كان عدد الفرق 35 فرقة تحمل السلاح، يجب مكافأهم بمنحهم أراضي زراعية عند التسريح⁽²⁾.

كان من حق قيصر إتخاذ مساعد له نظراً لكونه دكتاتور، هذا المساعد ينوب عنه في روما وإيطاليا ويستخدم سلطاته العليا في غياب الدكتاتور أثناء الحملات العسكرية، أما فيما يخص تصريف الشؤون الداخلية عيّن لها موظفين كبار (Praefect)، مع تعيين مساعدين (Legati) في الخارج وذلك بمنحهم رتبة برايتور⁽³⁾، أصدر قرار إلى جميع المواطنين غير العسكريين القاطنين بروما بعدم البقاء خارجها أكثر من ثلاث سنوات، ويمنع على النبلاء السفر إلى الخارج إلا في حالات التكليف بمهام تخص الدولة⁽⁴⁾.

IV. الإصلاحات الإدارية:

1. مركزية الحكم:

فرض السلطة المركزية القوية على كل أجزاء الإمبراطورية تصميم موحد لكل المقاطعات الرومانية، توسيع مجلس الشيوخ بضم ممثلين عن المقاطعات المحتلة، كما وضع شرائع قانونية تحدد العلاقات ضمن المجتمع الروماني، اقتصرت وظائف المحلفين على الطبقتين الأولى والثانية واحتفظ

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق ، 689.

(2) المرجع نفسه، ص، 683.

(3) المرجع نفسه، ص، 701.

(4)

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

لنفسه بحق النظر في أهم القضايا ذات الشأن الكبير، أضاف أفراد من طبقة الفرسان والجنود القدماء وكذلك أفراد من ولاية غالة إلى مجلس الشيوخ، ربما كان يوليوس قيصر يهدف إلى جعل مجلس الشيوخ يمثل كل الإمبراطورية⁽¹⁾، رفع عدد الترابنة إلى 16 والكويستور إلى 40 لينجز الأعمال القضائية والبلدية، وعدد الإيديل من 02 إلى 04، أسند قيصر إلى الإيديلين الجديدين مهام الحرب (Aediles Cereales) ومهمة الإشراف على توزيع هبات القمح على المعوزين في روما⁽²⁾.

رفع عدد أعضاء مجلس الشيوخ من 600 إلى 900 عضو، مع تجديده على الدوام باستبدال 400 عضو يمثل من أعضائه السابقين، كان غرضه مكافأة أنصاره الذين ساندوه وأخلصوا إليه، ووسيلة تكفله التمتع بتأييد الغالبية في مجلس الشيوخ وتنفيذ رغبته، وهذا بمنح أعضائه سلطة محدودة، أي جعله هيئة إستشارية فقط⁽³⁾، نظّم الإدارة المشرفة على مالية الدولة بأسلوب جديد، مما جعل خزينتها تملئ، كما أجرى إحصاء السكان في إيطاليا لتقييم نظام الضرائب والإدارة بطرق علمية⁽⁴⁾.

2. تنظيم الجمعيات:

سمح للجمعية أن تختار نصف كبار أعضاء المجالس واختار هو النصف الباقي بطريقة التوصية، ألغى الاتحادات والنقابات وأبقى فقط على القديمة، سمح للجمعيات التشريعية بمزاولة نشاطاتها، ولكنه منحها سلطة محدودة وجعل مجلس الشيوخ هيئة إستشارية فقط، أبقى على الجماعات اليهودية ذات الغرض الديني وزاد من أعضاء الجماعات الدينية الرئيسية بإضافة عضو جديد لكل جماعة الكهنة وجماعة العرّاف وجماعة حراس الكتب المقدسة، راقب بنفسه شؤون المدينة وقضى على كل عجز وفساد فيها⁽⁵⁾، نصّ في جميع العهود التي منحها للمدينة على الأوامر الصريحة والعقوبات الشديدة التي يتعرض لها كل من يحاول إفساد الانتخابات أو الوظائف أو خرق نظام الإدارة المحلية في المدن⁽⁶⁾.

(1) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 173.

(2) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 674.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 173.

(4) المرجع نفسه، ص، 156.

(5) المرجع نفسه، ص - ص، 153-154.

(6) المرجع نفسه، ص - ص، 6-7.

3. المجال الثقافي:

أسّس جريدة للإشهار بأعمال مجلس الشيوخ والقرارات الصادرة عنه، قام بهذا العمل في قنصليته الأولى⁽¹⁾، كما قام قيصر بعمل جليل حيث بدأ منذ قنصليته بنشر يومياً نسخاً رسمية لقرارات مجلس الشيوخ والجمعيات الشعبية⁽²⁾، كان هدف قيصر الأساسي من هذا الإجراء الذي اتّخذه هو إحاطة الشعب بكل ما يجري في مجلس الشيوخ وبذلك يضطرّ أعضاؤه إلى الالتزام والجديّة وعدم التلاعب، وقد أفضى هذا الإجراء الذي طبقه قيصر إلى وجود سجل رسمي يحوي كل ما يجري في الجمعيات العامة ومجلس الشيوخ، وقد أدى هذا إلى ظهور جريدة رسمية (Commentarii rerum urbanorum) أو (Acta) تحتوي على أهم الأحداث.

أدخل النظام البيروقراطي حيث وضع الشؤون الكتابية في يد الحكومة، أما الأعمال الإدارية فكانت في أيدي الرقيق والمحربين المتواجدين ببيته⁽³⁾، اقترح جمع كل القوانين الرومانية المعمول بها في ذاك الوقت ووضعها في كتاب واحد منظم لكن الموت حال دون إتمام هذا المشروع⁽⁴⁾.

4. قوانين نسبت إلى قيصر:

أتم أغسطس ما بدأه قيصر، يتمثل ذلك في دستور مستعمرة جنتيفا جوليا (Genetiva Julia Colonia) التي أنشأها قيصر، تعطينا فكرة عن طابع هذه المستعمرات وسياسة قيصر إتجاهها حيث يتضح من خلال هذا الدستور⁽⁵⁾ أنّ بعضه منقول من الدساتير القديمة والبعض الآخر مستحدث من طرف قيصر، من بنوده إذ أن قيصر هو الذي عيّن فئة الحكام الأولى للمستعمرة، كما يحق له تعيين حكامها مستقبلاً، ولا يحق لأي عضو من أعضاء مجلس الشيوخ أو لابن أحد هؤلاء الأعضاء أن يكون راعياً (Patronus) للمستعمرة، إلّا إذا كان مواطناً عادياً لا يتمتع بأي سلطة تنفيذية (Imperium)، وبشرط أن يوافق على اختياره ثلاثة أرباع المجلس التشريعي المحلي

(1) Dureau de La Malle. A, Economie politique des Romains, op. cit., T, II, p, 203.

(2) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 505.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 153.

(4) المرجع نفسه، ص، 154.

(5) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 685.

الفصل الثالث _____ اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

(Decuriones)⁽¹⁾ كما ينص هذا الدستور على عقوبات صارمة لجريمة الرشوة في الانتخابات، كما لا يحقّ لأحد امتلاك مصنع ينتج أكثر من 300 قالب من القرميد في اليوم، هذا ينمّ عن الدهاء السياسي لقيصر للحد من سيطرة الأثرياء على الصناعة، وكذلك إتاحة الفرصة أمام الضعفاء لكسب قوتهم، وينظّم الدستور كذلك مراسيم ممارسة الديانة الرسمية للدولة الرومانية في رعاية الكهنة والعرفّاء، مع تحديد ثلاثة أيام متوالية للاحتفال سنوياً، كما أباح قيصر للعتقاء (Liberti) أن يكونوا أعضاء في المجالس التشريعية المحلية في المستعمرات، ويجوز لأيّ مواطن أن يكون عضواً (Decurio) في المجلس المحلي التشريعي، كما نجد أن هذا المبدأ مطبقاً حتى في مستعمرات إفريقية، يلاحظ أن قيصر سوى بين العتقاء وأبناء العتقاء الذين وُلدوا أحراراً (Ingenni) في كافة الحقوق حتّى في كل البلديات (Municipa)⁽²⁾.

V. مقتل يوليوس قيصر وانهيار الديكتاتورية (44 ق.م):

1. دكتاتورية قيصر:

كان هدف قيصر هو الحصول على القنصلية، فقام بإسناد حكم مدينة روما إلى إميلوس لبيدوس (Émilius Lépidus)، وبسبب شكليات في قانون الانتخابات تمنع قيصر من القنصلية، استصدر لبيدوس في أثناء غياب قيصر قانون بإقامته دكتاتوراً⁽³⁾، يظهر أن الهدف لم يمكن من إعطاء قيصر سلطات واسعة، وإنما تخويل قيصر حق إجراء الانتخابات وإقامة الحفل اللاتيني، لم يشغل قيصر منصب الدكتاتور إلاّ أحد عشر يوماً فقط ثم تنازل عنه⁽⁴⁾، وخلال هذه الفترة القصيرة التي قضاها بروما أقام الحفل اللاتيني وأجرى الانتخابات لكلّ الوظائف العامة وعيّن الحكام، كما انتخب لقنصلية سنة 48 ق.م، إلى جانبه أحد النبلاء سرفيليوس أيزوريوس (Servilius Isaurius)⁽⁵⁾.

تمتع قيصر بسلطات واسعة، خاصة بعد وضعه دكتاتوراً لسن القوانين (Scribundis legibus)

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 686.

(2) المرجع نفسه، ص، 687.

(3) المرجع نفسه، ص، 630.

(4) المرجع نفسه، ص، 687.

(5)

Cassius, D, T, 4, L, XLI, 36 ;

Plutarque, T, III, XXXVII ; Le Picart. J, op. cit., p, 114.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

وبناء الدولة (Rei Publicae Constituendae)، حتّى أنّه لم يكن يحق لأحد معارضة تصرفاته، كما أنّ قيصر لم يعطل الأجهزة الدستورية ولم يبلغ أي شيء من النظم القائمة، ولكن نلاحظ أنّ الأمة الرومانية تنازلت لقيصر عن حقها في التشريع وحتّى في الانتخابات العامة، وهذا ما كان بعد معركة موندّا، حيث أعطى مجلس الشيوخ لقيصر حق تعيين المرشحين للوظائف العامة، وبناءً على ذلك لم تعد الانتخابات إلاّ أداة في يد الدكتاتور، حتّى الجمعيات كانت تأتمر بأوامر قيصر وتنفيذ مشيئته، حتّى مجلس الشيوخ أخضعه قيصر للتغيير وبدى دوره يقتصر فقط على منح التشريفات والتكريم، يرى بعض المؤرخين أنّ قرارات مجلس الشيوخ لم تكن أكثر من تسجيل قرارات قيصر نفسه، أكثر قيصر من استخفافه بالقانون عند اجرائه الانتخابات دفعة واحدة لعدّة سنوات مقبلة، أو تولى الدكتاتورية لعام ثم عشرة سنوات ثم لمدى الحياة.

يتضح لنا أنّ قيصر لم يترك أيّ وسيلة دون استخدامها لدعم مركزه بشراء الولاء، كل هذا العرض يبين مدى تمتع قيصر بالسلطة المطلقة التي لا علاقة لها بالدستور ولا بالعرف الروماني، وأنه لم يكن هناك حد لسلطته ولا رقيب لردعه، حتّى النظم القائمة لم يكن لها أي وزن في نظره. رغم الضغوطات التي فرضتها الأحوال المضطربة وحتّى مجلس الشيوخ الذي مكّن بومبي وناهض قيصر، إلاّ أنّ قيصر استطاع بفضل حنكته السياسية وخبرته العسكرية الوصول إلى منصب الحاكم الأول حتى أضحي العالم الروماني في قبضته، رغم القوة التي اكتسبها إلاّ أنّه كان رؤوفاً، حتّى أنّ الرومان قرّروا إقامة معبد مشترك لقيصر مع آلهة الرأفة (Clementia) (Clémence)⁽¹⁾، لما عاد قيصر إلى روما سنة 46 ق.م وبعد توليته كريسبوس ساليستوس على نوميديا، أوجس مجلس الشيوخ خيفة من هذه العودة لقيصر لأنه تبين لهم أنّ الحكم في روما مقبل على الملكية المطلقة ولهذا اختير من طرف مجلس الشيوخ وبأمر منه قنصلاً ودكتاتوراً لمدة عشر سنوات⁽²⁾، كان ذلك من أجل تجنب إقامته ملكاً⁽³⁾، أقيمت له الحفلات وأغدق على جنوده بالأموال الطائلة وأقام الولائم للمواطنين حتّى بلغت

(1) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 680.

Colonel. M, *Revue Africaine*, V, 45, op. cit., p, 292.

Le Picart. J, op. cit., p, 109.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

22 ألف مائدة طعام⁽¹⁾ كما أعطى لكل مواطن روماني 100 دينيرو، وعشرة أصوع قمح وعشرة لترات من الزيت لكل الفقراء⁽²⁾، حتى أنه أعدّ معركة بحرية صورية اشترك فيها حوالي 10 آلاف رجل، ثم غادر روما إلى إسبانيا للقضاء على ما تبقى من جيش بومبي كان ذلك كله في سنة 45 ق.م، هزمهم في معركة موندا، وبعد عودة قيصر إلى روما وجدها تعيش في الفوضى⁽³⁾.

أخذ مجلس الشيوخ في محاربة قيصر بكل ما يستطيع من ألقاب التعظيم وكان هدفه بذلك إشاعة الكراهية في قلوب الشعب الذي كان يبغض الملكية، أجاز مجلس الشيوخ لقيصر بلبس أكليل الغار الذي كان يوارى به صلته، يحمله حتى في أوقات السلم، رمز السلطة الدينية وبصفته قنصلاً كان يقترح القوانين وينفذها، وتربوناً كان محمي ورقياً كان يعين ويقصي أعضاء مجلس الشيوخ، أما الجمعيات فكان يسيطر عليها رجلي قيصر وهما دولابلا وأنطونيوس، كان يسعى في محبة الشعب له والخط من شأن مجلس الشيوخ الذي أضحى دوره استشاري فقط ورفع عدد أعضائه من 600 إلى 900 عضو وكان يشمل جميع فئات المجتمع.

كان من حقه بوصفه تربوناً كما أسلفنا ذكره أن يعترض على قرارات الترابنة الآخرين وحتى القنصلية وإبطالها⁽⁴⁾. بدأت المأساة عندما تسربت معلومات حول إقامة ترسانة عسكرية، والتي رحب بها العامة الذين كانوا يمجّدون النصر في الحروب ويروا ذلك على أنه في صالح أعمالهم من تصنيع والحصول على الأراضي الزراعية. نلاحظ أن قيصر بعد حربه في الإسكندرية كما سمّاها في كتاباته قد استدعى كليوبترا إلى روما واستقبلها كأها آلهة، حتى أنه أقام لها تمثال أصلي من ذهب في معبد فينوس جنتريكس إلى جانب هذه الإلهة التي كانت تعتبر أم الرومان كلهم⁽⁵⁾، وهو الذي تزوجها بعد قصة غرامية وأنجب منها طفل قيصرون⁽⁶⁾، أما الأشراف فكانوا عكس ذلك لأنهم يروا أن قيصر خطر

Plutarque, T, III, LV.

Duruy. V, op.cit., p, 330.

(3) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص، 151.

(4) المرجع نفسه، ص - ص، 152 - 153.

(5) Marquise de Pisançon, Histoire sentimentale et statistique de L'Egypte, Grenoble, Librairie Grande Rue, 1839, P, 29.

(6) Comte Idel Jules Landi, Vie de Cléopatre reine d'Egypte, Trad, B. Barère, Paris, Librairie Léopold Colin, 1808, P, 74.

الفصل الثالث _____ اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

على مصالحهم ويجب إزالته، بالرغم من معاملة قيصر المميزة لهؤلاء الأرستقراطيين، حتّى أن شيشرون مجّده في خطابه وكتابه بالثناء عليه وعلى أعماله التي قام بها⁽¹⁾. لقد كان قيصر دكتاتوراً إلاّ أنه أرحم على أعدائه الذين تمكن منهم أمثال ليقياريوس (Ligarius) الذي حارب ضد قيصر في إفريقية، لم يجرمهم من حقوقهم، يلاحظ في ذلك دفاع شيشرون عن ليقياريوس مع إفتكاك البراءة⁽²⁾.

2. مقتل قيصر وسقوط الجمهورية:

إن استقرار الأوضاع السياسية في روما كان يقتضي إقامة نظام حكم واحد، لأن الحكم الدكتاتوري ما هو إلاّ تحويل لصاحبه فترة تقويمية قصيرة لازمة لحل المشاكل العالقة، ولهذا لا يمكن إقامة نظام حكم على أساس دكتاتوري، من خلال هذا الطرح يبدو أن قيصر كان يريد أكثر من القنصلية والديكتاتورية، ربما الملكية المطلقة.

في السنة الأخيرة من حياة قيصر قرّر مجلس الشيوخ نقش صورة قيصر الدكتاتور على العملة الرومانية الرسمية، كان نقش البشر الأحياء على العملة أمراً لم يعهده الشعب من قبل، هذه العادة كانت في الممالك الهيلينية، ربما كان هذا العمل تمهيداً لطريق الملك، هذا ما جعل قيصر يُعد الرأي العام قبل إتخاذ الخطوة الحاسمة في هذا الاتجاه، لأنه يعرف مدى نفور الشعب من الملكية⁽³⁾، كل هذه المداهنات والتكريمات لقيصر من طرف مجلس الشيوخ كان لها مغزى.

في أوائل سنة 44 ق.م، عندما زاره أعضاء المجلس لتشريفه لم ينهض قيصر من مقعده عند بوابة معبد فينوس جنتريكس حيث استقبلهم جالساً وهذا ما كان من شأن الملوك⁽⁴⁾، كما أن شخصاً مجهولاً وضع عصبة الرأس (Didema) على تمثال قيصر في الفوروم⁽⁵⁾، كانت هذه العصبة تعتبر كالتاج ورمزاً يميز الملوك الهيلينستيين والفرس، ويعد ما حدث في 26 يناير 44 ق.م ترويحاً لإقامته

(1) الحسيني الحسيني معدي، المرجع السابق، ص - ص، 177-182.

(2) Cicéron, La République, T, III, XLI, I.

(3) Plutarque, T, III, LX.

(4) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 708.

(5) Salluste, Guerre de Jugurtha, V.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

ملكاً، قام ترابنة العامة فلافيوس (Flavius) وماريلوس (Marulius) بترعها عن التمثال⁽¹⁾، ويقبض على كل من ينادي بقيصر ملكاً، كان الشعب ينادي هؤلاء الترابة بـ بروتوس (Brutus) هذه الشخصية التاريخية وضعت حد للعهد الملكي بروما، قام قيصر بتوقيف عمل الترابة بسبب تصرفاتهم، و عندما كان عائداً من الحفل اللاتيني تعالت الأصوات منادية عليه "ملك" (Rex)، حتى أن قيصر قابل ذلك بابتسامة ظريفة لحد ما قائلاً: "لست ملكاً وإنما أنا قيصر" (Non sum rex sed Caesar)⁽²⁾، كما سلّمت له عصبة الرأس المصنوعة من نبات الغار بإسم الشعب من طرف ماركوس أنطونيوس، في احتفال لوبركاليا (Lupercalia) التي يعتبرها معظم المؤرخون "قديم الرعاة"، كان هذا في شهر فيفري سنة 44 ق.م، لكن قيصر تمنّع وأهداها إلى كبير الآلهة جوبيتر كايبتولينوس و أمر بأن يثبت في السجلات الرسمية أنه استجاب لرغبة الشعب عرض القنصل ماركوس أنطونيوس الملكية على يوليوس قيصر الدكتاتور مدى الحياة، ولكن قيصر رفضها⁽³⁾.

يبدو أن قيصر خطط لهذا أمام الحشد الكبير، حتى يغطي أهدافه المنشودة، ويظهر للناس على أنه لا يريد الملكية ولا يفكر بها، ودليله في ذلك رفضه لها عندما عرضت عليه من طرف القنصل أنطونيوس، اعتزم قيصر محاربة البارثيين حيث صاحب ذلك دعاية لتبرير الحملة بضرورة الثأر للشرف الروماني، كما قيل أنه وجدت في الكتب السبيلية نبوءة تفسر بأن الرومان لن يغلبوا البارثيين إلا إذا قادهم ملك⁽⁴⁾.

يظهر أن قيصر كان وراء تدبير مسألة النبوءة حيث يرمي إلى أهداف منها معرفة نوايا الجمهوريين، وكذلك إدخاله في بال الناس أنه رفض الملكية لما عرضها عليه البشر، لم يعد في وسعه إلا الاستجابة لما أوحى به الآلهة عن طريق النبوءة بالطبع وهذا من أجل الواجب الوطني وتطهير الشرف الروماني الذي لحق بهم بعد هزيمة كراسوس، لم تنطلي الحيلة على الجمهوريين وعلموا أن

(1) Plutarque, T, III, LX ; Appien, II, CIX.

(2) Appien, II, CVII.

(3) نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 710.

(4) De La Ville Mirmont. H, (Cicéron et les Espagnols), in: Bulletin Hispanique, T, 7, N°4, Paris, 1905, p, 350.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

قيصر إذا لم يقيم الملكية في روما اليوم حتماً سيكون ذلك بعد عودته من بارثيا منتصراً، وهذا ما جعل الجمهوريين يدبروا مؤامرة قتله قبيل خروجه إلى محاربة البارثيين بأربعة أيام.

يذكر بعض المؤرخين أن أحد العرافين أبلغ قيصر أن نهايته ستكون في أيديس من شهر مارس، لكن قيصر لم يأبه لكلامه ⁽¹⁾، حتى أن معلم الإغريقية أرتيمدور (Artémidre) كان على علم بما يجري وقام مباشرة بتسليمه رسالة في صبيحة اليوم الذي قتل فيه، يبين له فيها المؤامرة المحاكاة من طرف بروتس وزملائه، ولكن قيصر في ذلك اليوم لم يستطيع أن يطلع عليها نظراً لتوافد الشعب عليه مما حال دون النظر إلى الرسالة في الحين وذهب مباشرة إلى مقر مجلس الشيوخ ⁽²⁾، كان ذلك في منتصف شهر مارس سنة 44 ق.م ⁽³⁾ في عمر يناهز 56 سنة بطعنات مميتة بالخناجر من طرف مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ يقودهم كل من بروتس وكاسيوس، أول من طعنه كان كاسكا (Casca) كان عدد الطعنات 23 طعنة ⁽⁴⁾، آخرهم بروتس، تم ذلك في أيديس شهر مارس وقد ربط المتآمرون قتله بقتل آخر ملك روماني، أعقب هذا القتل حرب أهلية لمدة 14 سنة، نظراً لتعلق الجماهير بشخصه ⁽⁵⁾.

كان انتصار قيصر في معركة موندا بإسبانيا عام 45 ق.م والتي قضى فيها على آخر جيوب المقاومة خاصة بعد مقتل ابن بومبي ⁽⁶⁾، هكذا وطّد قيصر مركزه كحاكم مطلق وأتاح له فرصة الحصول على معظم ألقاب الشرف، ولكن العناصر المتدمرة دبّرت مؤامرة للتخلص من الدكتاتور وكان على رأس هذه المؤامرة كايوس كاسيوس أحد أنصار بومبي القدامى، والذي نصّب قيصر بريتورا لعام 44 ق.م، كما استطاع كاسيوس أن يضم إلى جانبه ماركوس بروتس، كان هذا الأخير قد إنحاز إلى قيصر بعد موقعة فرسالوس عام 48 ق.م وصار موضع رعاية وتقدير من الدكتاتور، لكنّه

Plutarque, T, III, LXIII.

Plutarque, T, III, LXV.

⁽³⁾ نصحي ابراهيم، المرجع السابق، ص، 714 ; 3, p, Firmin Didot Frères Libraires, 1850, Vie de César, Paris, De Damas Nicoles.

⁽⁴⁾ Eutrope, L, V, XX ; Lamartine. A, Loc.cit., T, 34, p, 402.

⁽⁵⁾ Greswood et Dempsey, Ancient Rome, London, Adap, F. Carièr, Edit, Tournai Gamma, 1979, p, 15.

⁽⁶⁾ Appien, II, CVI.

الفصل الثالث ————— اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)

رضخ تحت إلحاح المتآمرين، وكان من بينهم ذوي المكانة العالية أمثال كايوس تريبونوس وديكموس بروتس، وكلاهما من أنصار قيصر.

بلغ عدد المشتركين في المآمرة حوالي 60 رجلاً من أعضاء مجلس الشيوخ⁽¹⁾، كما حددوا اليوم الخامس عشر من شهر مارس عام 44 ق.م موعداً لتنفيذ المؤامرة، كان قيصر حينها منهمكاً في استعداداته للحملة التي اعتزم القيام بها ضد داكيا (Dacia) (la Dacie) شمالي نهر الدانوب الأدنى، على أن يتبعها بحملة أخرى على بارثيا التي هددت ولاية سوريا منذ هزيمة كراسوس، كان قيصر يتوق إلى غسل عار الهزيمة وتأمين الحدود الشرقية بصفة نهائية، قام بحشد جيش لهذا الغرض يتألف من 16 فرقة (Legiones) و10 من الخيالة في بلاد الإغريق، أوشك بالفعل أن يغادر العاصمة ليتولى قيادة هذا الجيش، وقد روي أنه حُذِر من وجود مؤامرة تحاك على حياته من حوله ولكنه لم ينتبه بالتحذير حتى أنه صرف حرسه الخاص⁽²⁾.

يبدو من خلال تتبع التاريخ الروماني أن الذي قضى على الحكم الملكي في سنة 753 ق.م وانتهى سنة 509 ق.م⁽³⁾ وأقام الحكم الجمهوري منادياً بالحرية حتى أصبح عامة الناس يصلون إلى مناصب عليا يدعى كذلك جونيوس بروتس⁽⁴⁾، كان الرومان دائماً متخوفون من الحكم الملكي لأنه سبق وأن جرت أحداث ماضية عندما تحول رميلوس (Romulus) من ملك إلى طاغية⁽⁵⁾.

الذي قضى على حكم قيصر للحفاظ على الحكم الجمهوري ماركوس بروتس (Marcus Brutus)⁽⁶⁾، في اليوم المشؤوم ذهب قيصر إلى مقر مجلس الشيوخ لمناقشة مسألة منحه لقب ملك

(1) Le Picart J, op. cit., p, 115.

Appien, II, CX ;

(2) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 339.

(3) ابو غضيب هاني خير، اطلس تاريخ العالم القديم، سوريا، دار الشرق العربي، 2004، ص، 16. Lamartine. A, op.cit., T, 34, p, 376 ;

(4) جينيوس بروتس (Junius Brutus)، بطل روماني قضى على الحكم الملكي في روما لأسرة تاركوين (Tarquin) حوالي سنة 400 ق.م، هذه الأسرة

كانت بغیضة من طرف الرومان، انظر. Sextus Aurelius Victore, Hommes Illustres de la ville de Rome, Trad, N. A. Dubois, Paris, C. Panckouche, 1846, X.

Paris, C. Panckouche, 1846, X.

Appien, II, CXIV.

Mommsen. T, op.cit., T, VIII, p, 29.

(5) هناك تضارب في التسميات بين (Dicumus Brutus) و (Marcus Brutus) انظر: Suétone, LXXX ; Le Picart J, op. cit., p, 116.

الفصل الثالث _____ اصلاحات قيصر في الدولة الرومانية واثرها على نوميديا (46 ق.م - 44 ق.م)
من قبل الولايات، قبل أن يدخل قيصر إلى القاعة تظاهر أحد المتآمرين بتقديم مظلة إليه، ولم يلبث
قيصر حتى أحاط به المتآمرون، واستلوا الخناجر التي كانوا قد أخفوها تحت طيات عباءاتهم وطعنوه
حتى خر صريعاً عند قاعدة تمثال بومبي⁽¹⁾، كان ذلك في 15 مارس على الساعة الحادية عشر
صباحاً⁽²⁾، هكذا قتل قيصر سنة 44 ق.م عن عمر يناهز 65 عاماً عندما أراد أن يحول الجمهورية إلى
ملكية. لم يستتب الوضع بمقتل قيصر استمرت الحرب حتى قُضي على آخر قتلة قيصر⁽³⁾.

انعكس موت قيصر على إفريقية بالسلب والنهب، كما نتج عنه تنازع أنصار قيصر من العامة
ضد الديمقراطيين، وفي آخر المطاف استبد أكتافيوس وأنطونيوس وليبيديوس منفردين بالحكم الذي
سمي بالحكم الثلاثي⁽⁴⁾.

Lamartine. A, op.cit., T, 34, p, 403.

(1) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص، 340.

Robert. E, Loc. cit., V. 77, N°.1, p, 237.

(2)

Diodore, T, VII, L, 37, guerre marsique, L, XXXVII, II.

(3)

(4) قام هذا الحكم أولاً بين قيصر وبومبي وكراسوس سنة 60 ق.م، ثم في سنة 43 ق.م، بين اوكتافيوس وانطونيوس وليبيديوس، حيث كلفوا بمهمة
الحكم لمدة 05 سنوات، ولكن الصراع ظهر بينهم وآل الحكم في الأخير الى اكتافيوس ونصب امبراطوراً سنة 29 ق.م، نودي بعدها بـ أغسطس
Fredouille. J. C, op. cit., p- p, 161- 162.

(Auguste)، انظر:

الخاتمة:

من خلال تتبع سياسة الدولة الرومانية في الأقاليم التابعة لها وخاصة بلاد المغرب القديم، لم يكن من السهل على أي أحد مجارات الرومان، وهذا ما يبدو جلياً من دهائهم السياسي ونفسهم الطويل في تحقيق الغاية المرجوة، كل ذلك كان مدعم باليد الضاربة المتمثلة في القوة العسكرية وليس فقط هذا الجانب حتّى أن الظروف المحيطة بالرومان كانت في صالحهم، حيث نجد أغلب الدول والممالك المجاورة لهم تتخبط في الصراعات الداخلية معظمها تكتلات للانفراد بالعرش بين أبناء الأسرة الحاكمة، نأخذ على سبيل المثال نوميديا التي لم تعرف الاستقرار منذ نشأتها إلا في فترات متقطعة وقصيرة وهذا ما أبقاها متأخرة ولا تسير الركب الحضاري وجعلها وجهة لكل روماني مغامر.

في منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد ومع ظهور بوادر الصراعات بسبب الطموح من أجل الاستحواذ على السلطة ومن دون برامج إصلاحية مسطرة فقط لغرض السيطرة والنفوذ الشخصي، ومن أجل تحقيق هذه الغاية يجب قيادة الجيوش والقيام بالحروب لأنها المخرج الوحيد للإرتقاء، ولا يكون ذلك إلاّ بكسب ولاء الجيش عن طريق فتح الإتصال بواسطة الهبات والوعود المتمثلة في منح قطع الأراضي الزراعية، هذا ما جعل القائد الأعلى للجيش الروماني بمرتبة السيّد الأوّل في الدولة الرومانية، في الواقع كان هذا من أكبر انشغالات القادة الكبار في الجيش، أما عن الجنود فكان تطلعهم إلى ما يجنون بعد نهاية الحرب من أراضٍ وأموالٍ.

لقد مر يوليوس قيصر بهذه الأدوار عند خوضه عدة حروب في غالة وإسبانيا وإفريقيا ثم قضائه على منافسه القوي بومبي، ربما كان قيصر أفضل من بومبي في كيفية ترويض الجنود عن طريق الوعود والهبات وهذا ما جعل النصر حليفه من خلال سياسته التوسعية وأثرها على نوميديا ماهي في الواقع إلاّ استمرارية لسياسة روما التوسعية على حساب الشعوب الأخرى للحصول على أراضٍ جديدة، رغم تغيير أنظمة الحكم في روما من ملكي إلى جمهوري ثم إمبراطوري، لكنّ الاستراتيجية والفكر الاستعماري الروماني لم يتغير مع تغير الأزمنة والأمكنة وحتّى الأشخاص، وهذا ما يلاحظ عند تمكن الرومان بفضل سياستهم التي تعتمد على التروي وطول النفس من السيطرة على كل الشعوب المطلة

على البحر المتوسط، وهذا ما حدث بالفعل في مملكة نوميديا خاصة عند تتبع مراحل احتلالها بدءاً بترك ماسينيسا في إضعافه لقرطاجة ثم التدخل في الوقت المحدد مع تفويت الفرصة لأي محاولة من طرف النوميديين، حتى أنه يلاحظ تدخل الرومان المباشر في شؤون نوميديا حيث قاموا بـ:

- الإشراف على فضّ النزاع بين الإخوة ورثة عرش ماسينيسا.
- تقسيم المملكة بينهم لتكون دائماً في وضع أضعف.
- إبقائها مورداً اقتصادياً مهماً لروما.
- ملجأ للصراعات الرومانية بداية من الحرب بين ماريوس وسيلا إلى الحرب بين بومبي وقيصر وما كان بعدها من أحداث أكثر دموية.

كل ذلك كان بهدف السيطرة على مصدر التموين، هذا المظهر أضحى واجب وعلى الدول التابعة الطاعة لأوامر روما، وفي حالة محاولة التخلص من التبعية مثل ما حدث من محاولة يوغرطة التحرر والإنفراد ثم من بعده يوبا الأول، هذا العمل اعتبرته روما تمرد وعصيان عليها يجب مقاومته بشتى الوسائل، وبعد استتباب الأمر تبعث روما موظفيها للعمل في استنزاف كل ما تحويه تلك البلدان مع غرس حضارتها بكل أشكالها، لهذا أضحت كل الأمم والمدن والملوك التابعين في خدمة الشعب الروماني فقط لأجل كسب الحصانة من جانب روما القوي.

يمكن القول أن نصر قيصر في نوميديا مبنيّ أولاً على انتصاره في روما بعدما استخدم سياسة الانفراد والإحاطة بالهدف وهو ما سمح له بتحقيق أهدافه ليس بالعقل والقوة فقط إنما تفرق النوميديين وحروبهم المستمرة عبر السنين من أجل السيادة والمال وعدم امتثال رجالها للأوامر حتى عند يوم الزحف مع جهل غالبيتهم بتقنيات وضع إستراتيجيات خوض المعارك متى يجب الهجوم ومتى يكون وقت الانسحاب وكيفية الدفاع كل ذلك كان في صالح الطرف المعاد يوليوس قيصر الذي يتقن هذه الفنون وهذا ما مكّنه من النوميديين.

إنّ فترة أواخر العصر الجمهوري وبداية من منتصف القرن الأوّل قبل الميلاد في تاريخ الدولة الرومانية ومملكة نوميديا، أدت إلى بروز هذه الشخصية المهمة والفعالة التي غيرت في مجرى تاريخ

المنطقة والتي كان لها تأثير كبير في أحداث وتطورات المنطقة، هذه الشخصية المتمثلة في قيصر والسياسية التي استعملها في توسعته بالأخص على مملكة نوميديا، وكيف تمكن من ضم هذه المملكة رغم النزاعات والحروب في أرجاء الدولة الرومانية والتكتلات السياسية داخل وخارج روما، كان لهذه الشخصية نصيب أوفر في كتابة تاريخ المنطقة، ومن ثم تغيير خريطة الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، أي بداية من ظهوره على مسرح الأحداث وفرض شخصيته ومكانته في روما من خلال سياسته الرامية على الاستحواذ والإقصاء، وهذا على حساب الشعوب المجاورة بضم أراضيها مستعملاً كل الوسائل المتاحة، حتى يوفر الغذاء ووصوله آمناً لشعب روما.

هذه هي سياسة قيصر التوسعية التي انعكست على شعوب المنطقة بالزوال ومنهم مملكة نوميديا، وطريقة تعامله مع الصديق قبل العدو، والدور الفعال الذي قام به في ضم عدة أقاليم إليها، مثل نوميديا التي واجهته بالمقاومة المسلحة عبر رجالها أمثال يوبا الأول، لكن قوة الرومان تمكنت من التغلب عليه وإخضاع نوميديا في الأخير وتقسيمها والسيطرة على سكانها، مع ممارسة سياستهم الإستيطانية المدعومة بقوة الجيش والسلاح.

إذا تتبعنا سبب سيطرة الرومان في حوض البحر المتوسط يلاحظ أنه:

- بـ 750 ألف مواطن روماني في القرن الثاني ق.م، أخضع الرومان قرطاجة، غالة صدر الألب، إفريقية، صقلية وجزء من إسبانيا.

- وبـ 450 ألف مواطن حر في نهاية القرن الأول ق.م، استولوا على اليريا، مقدونيا، نوميديا، سوريا، مصر، وباقي غالة وإسبانيا، هذا إن كان يشير إلى شيء فهو ينم عن طموح فريد، الواقع أن هؤلاء الرومان كان بإمكانهم تجهيز الجيوش من خيرات تلك البلدان وسواعد سكانها، لهذا استطاع الرومان إخضاع كل الدول والممالك.

لقد أسهمت كل هذه المقاطعات التي احتلها الرومان إسهاماً كبيراً في تدفق مختلف السلع على إيطاليا وانتعاشها وتغلبها على الأزمات التي مرت بها حيث نلاحظ نوميديا وحدها مثلاً:

- كانت تزود روما بمقادير كبيرة من الجزية النوعية والنقدية إلى جانب الأسلاب.

- كما كانت مرتعاً خصباً لنشاط الرومان في مجالات التجارة واقتناء مساحات واسعة من الأراضي الفلاحية الخصبة.

- حتى أنها خففت وطأة ازدحام إيطاليا بالسكان وذلك بعد إنشاء المستعمرات التي وجد بها الكثير من السكان اللاتين مجالاً لبدأ حياة جديدة مجزية في إفريقية ونوميديا خاصة، لقد تم إنشاء مجتمعات كثيرة رفع يوليوس قيصر بعضها إلى مرتبة مستعمرات.

في الواقع إفريقية عامة كانت خزان روما خاصة المستعمرات التي كانت تنتج الحبوب وكذا الأشجار المثمرة والأعشاب المغذية إلى جانب القمح، كما نجد زراعة العنب وخاصة إنتاج زيت الزيتون وحتى الخمور و المواد الأخرى مثل الخشب والكتان أو الصوف، ضف إلى ذلك الثروة الحيوانية مثل الخيول وقطعان الماشية والبقر، أما عن الحيوانات المفترسة إفريقية تعد مستودع روما الذي لا ينضب خاصة من الأسود، الفهود والذئبة، هذه الحيوانات التي كانت تستعمل في السيرك وحلبة المصارعة، هذا كله جعل من روما تدم عدة طرق في نوميديا لتسريع عملية الاستنزاف والوصول بسرعة إلى مناطق التمرد.

رغم كل ما قدمه يوليوس قيصر من برامج إصلاحية للرومان وجعلهم يجتازون العالم ببسط نفوذهم على أعتى الشعوب إلا أنهم وضعوا حداً لحياته لأنه كان يرمي إلى إسقاط الجمهورية وإعادة الملكية، حيث تولد من جراء هذه الأحداث النظام الإمبراطوري، أما عن مملكة نوميديا في الواقع لم يعد لها وجود بعد معركة ثابسوس.

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

أ. باللغة العربية:

ب. باللغة الأجنبية:

- Appien d’Alexandrie, Histoire des guerres civiles (Le Lybique), T, I Trad, J.J. Combes Dounous, Paris, Fraires Mame, 1880.
- Cicéron, La République, T, III, Trad, M.Nisard, Paris, Edit, J.J.Dubochet, 1848.
- Diodore de sicile, Histoire Universelle, T, VII, Trad, l’Abbé Terrasson, Paris, 1744.
- Dion Cassius, Histoire romain, Trad, E. Gros, Paris, Librairie Firmin Didot Frères, 1849.
- Eutrope, Abrégé de l’Histoire Romaine, Paris, Trad, N. A. Dubois, Librairie Editeur, Garnier Frères, 1863.
- Hérodote, Histoire, T, II, Trad. Larcher, Notes, Bouchard Wesseling, Paris, Libraire éditeur Charpentier, L, IV, 1850.
- Jules César, Guerre d’Afrique, Trad, M. Nisard, France, Bibliotheca Classica, 1865.
- Jules César, La Guerre civile, T, II, Trad. M. Artaud, notice, par, J. L. Laya, L, VII, Paris, C.L.F, Panckoucke, 1828.
- Justin, Histoire Universelle, T, II. Trad, Jules Pierrot, Paris, C.L.F, Panckoucke, 1829.
- Pline l’Ancien, Histoire naturelle, Paris, C.L.F, Banckoucke, 1829, Liv, V.
- Plutarque, Vies des Hommes Illustres, Trad, A .Materne, Paris, Librairie Hachette, 1893.
- Polybe, Histoire Générale, T, II, Paris, Librairie pour l’Art militaire, 1856.
- Procope, Histoire de Constantinople, T, I, trad, M. Cousin, Paris, Librairie Damien Foucault, 1685.
- Salluste, Guerre de Jugurtha, Trad, Charles Durosoire, Paris, Librairie Garnier Frères, 1855.

- Sextus Aurelius Victore, Hommes Illustres de la ville de Rome, Trad, N. A. Dubois, Paris, C. Panckouche, 1846.
- Strabon, Géographie, T, I, Trad, Amédée Tardieu, Paris, Hachette, 1867.
- Suétone, Vie des Douze Césars, Trad, M. Nisard, Paris, 1855, Adap, J. M. Hannick et J. Poucet Louvain, 2006.
- Tite Live, Histoire romaine, T, 12, trad, A. Liez, Paris, C.L.F, Panckouche, 1835.
- Velléius Paterculus Caius, Histoire romaine, Trad, M. Nisard, Paris, Librairie Firmin Didot Freres, 1865.
- Vitruve, L'architecture, Trad, De Bioul, Bruxelles, Librairie Adolphe Stapleaux, 1816.

II. المراجع:

أ. باللغة العربية:

- ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... الكتاب الأول، القسم الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1956.
- ابو سعدة (حسام)، يوليوس قيصر رجل الحرب والسياسة، القاهرة، الدار العالمية للكتب والنشر، ط، 1، 2012.
- أحمد علي (عبد اللطيف)، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيريوس جراكوس إلى أكتافيوس أغسطس)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط، 2، 1988.
- أندري جوليان (شارل)، تاريخ إفريقية الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، تونس، الدار التونسية للنشر، ط، 2، 1969.
- حارش (محمد الهادي)، دراسات في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار هومة، 2013.
- حارش (محمد الهادي)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013.
- حارش (محمد الهادي)، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2، 2001.

- الحسيني (الحسيني معدي)، يوليوس قيصر رجل كل العصور، مراجعة، طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط، 1، 2010.
- خيرو ابو غصيب (هاني)، أطلس تاريخ العالم القديم، سوريا، دار الشرق العربي، 2004.
- رستفنزف (مايكل)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، ج، 1، ترجمة، زكي علي ومحمد سليم سالم، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1987.
- السعدني (محمود ابراهيم)، تاريخ وحضارة الرومان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي)، مصر، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، ط، 1، 2007.
- شنيقي (محمد البشير): التغيرات الاقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، ب، ت.
- شنيقي (محمد البشير)، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق م - 40 م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2، 1985.
- شنيقي (محمد البشير)، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ج، 1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط، 2، 1989.
- شنيقي (محمد البشير)، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط، 1، 2012.
- طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 1، القاهرة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997.
- عثمان (سعدني)، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012.
- عقون (محمد العربي)، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008.
- عقون العربي، المؤرخون القدامى... عين مليلة، دار الهدى، 2007.
- عمورة (عمارة)، الجزائر بوابة التاريخ، ج، 1، الجزائر، دار المعرفة، 2009.
- غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، الجزائر، شركة دار الطباعة والنشر والتوزيع، ط، 1، 1988.

- غانم (محمد الصغير)، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979.
- فرحاتي (فتيحة)، نوميديا (من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213 ق م - 46 ق م)، الجزائر، منشورات أبيك، 2007.
- كامبس (قابريل)، في أصول بلاد البربر (ماسينيسا أو بدايات التاريخ)، ترجمة، العربي عقون، قسنطينة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2006.
- منتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط، ترجمة، عبد الله العروي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط، 1، 2011.
- الناظور (رشيد)، المغرب الكبير، ج.1، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
- نصحي (إبراهيم)، تاريخ الرومان (133 ق.م - 33 ق.م)، ج.2، ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، 1973.
- نصحي (إبراهيم)، تاريخ الرومان، ج.2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1973.

ب. باللغة الأجنبية:

- Boissier (Gaston), Cicéron et ses Amis, Paris, Librairie Hachette, Edit, 16, 1912.
- Boissière (Gustave), Esquisse d'une histoire, Paris, Librairie Hachette, 1878.
- Comte (Idel) et Jules (Landi), Vie de Cléopâtre reine d'Egypte, Trad, B. Barère, Paris, Librairie Léopold Colin, 1808.
- De Champagny (Franz), Les Césars, T, I, Paris, libraié Editeur, Ambroise bray, Edit, 03, 1859.
- Decret (François), Fantar (M'hamed), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, paris, 1981.
- De Dalmatie (Duc), Colonisation de l'Afrique septentrionale, T, I, Paris, imprimerie Royale, 1835.
- De Damas (Nicoles), Vie de César, Paris, Firmin Didot Frères Libraires, 1850.

- De Pisançon (Marquise), Histoire sentimentale et statistique de L’Egypte, Grenoble, Librairie Grande Rue, 1839.
- De saint Martin (Vivien), Le Nord de l’Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863.
- Dechamps (Alphonse), Jules César L’Empire jugé par l’empereur, Bruxelles, Librairie polytechnique, 1865.
- Djennas (Messaoud), La Saga des rois Numides, Alger, Edit, Casbah, 2006.
- Dureau de La Malle (Adolphe), Economie politique des Romains, paris, Libraire de l’Université royale de France, 1840.
- Dureau de La Malle (Adolphe), Manuel Algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales, Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852.
- Duruy (Victor), Histoire romaine jusqu'à l'invasion des barbares, Paris, Librairie Hachete, Edit, 3, 1855.
- Etienne (Robert), Jules César, Paris, Librairie Arthène Fayard, 1997.
- Greswood et Dempsey, Ancient Rome, Adap, F. Carièr, Gamma, Edit, Tournai, 1979.
- Gsell (Stéphane), Histoire ancienne de l’Afrique du Nord, T, III, T, VII, Paris, Librairie Hachette, 1928.
- Guischartt (Charles), Mémoires Militaire sur les Grecs et les Romains, Lyon, Jean Marie Bruyset, Imprimeur Libraire, 1760.
- Lamartine (Alphonse), Vies de quelques hommes illustres (Homère, Cicéron, César), T, 34, Paris, Edit, chez l’Auteur, 1863.
- Lapène (Edoird), Tableau Historique de l’Algérie, Toulouse, Imprimerie de Jean Matthieu Douladouche, 1846.
- Le Picart (Jacques), La guerre civile de César et de Pompée, Paris, Libraires et Imprimeur, J.B. Coignard Sindic, 1688.
- Lacroix (Louis), Histoire de la Numidie et la Maurétanie... Paris, Librairie Firmin Didot Frère, 1842.
- Mercier (Ernest), Histoire de L’Afrique septentrional, Paris, Ernest Leroux Editeur, 1888.

- Mommsen (Theodor), Histoire romaine, T, VIII, Paris, Librairie, A. Frank, 1872.
- Napoléon III, Histoire de Jules César, T, I, New-york, Librairie Editeurs, 1867.
- Robert (Etienne), Jules César, France, Librairie Artheme Fayard, 1997.

III. الرسائل والأطروحات:

أ. باللغة العربية:

ب. باللغة الأجنبية:

- Ait Ali Yahia (Samia), *Etude comparative entre les stiles à Inscriptions Libyques de la berbèrie centrale (Algérie) et la berbèrie occidentale(Maroc)*, **Thèse du Doctorat**, Université Mouloud Mammeri, Tizi ousou, 2012.
- Pasa (Béatrice), *Recherches sur l'Africa vetus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-augustéennes*, **Thèse du doctorat**, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011.

IV. الدوريات:

أ. باللغة العربية:

- عليوات(محمد): جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون وبطليموس، مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011.

- مهنتل(جهيدة): النوميديون ضحية المصادر القديمة.مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011.

ب. باللغة الأجنبية:

- Béquignon (Yves), (*Étudesthessaliennes*), XII, In: **Bulletin de correspondance hellénique**, Vol, 98, liv, 1, 1974.

- Boëls Janssen (Nicole), (*Le passage du Rubicon dans le Bellum Ciuile deCésar*), In: **Vita Latina**, N°173, 2005.
- Brèthes (Jean Pierre), (*Une lecture militaire du Bellum Civile I*), In: **Vita Latina**, N°174, 2006.
- Camps (Gabriel), (*Massinissa ou les débus de l'Histoire*), In : **Encyclopédie Berbère**, T, V, VII, X , Alger , 1961.
- Camps (Gabriel), Berthier (A), (*La Numidie, Rome et le Maghreb*), In: **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, N°33, 1982.
- Carapanos (Constantin), (*Pierre gravée, représentant César recevant la tête de Pompée*), In: **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres**, N° 3, 1883.
- Charles Picard (Gilbert), (*La civilisation de l'Afrique romaine*), In: **Population**, N°5, 1960.
- Cirbier (Mireille), (*L'aerarium Saturni et L'Aerarium Militare*), Rome, **Ecole française de Rome**, 1974.
- Colonel (Moinier), (*Compagne de j. César en Afrique*), In : **Revue Africaine**, Vol, 45, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1901.
- Colonel (Moinier), (*Compagne de j. César en Afrique*), In : **Revue Africaine**, Vol, 46, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1902.
- Colonel (Moinier), (*Compagne de j. César en Afrique*), In : **Revue Africaine**, Vol, 47, Alger, A. Jourdan, Libraire Éditeur, 1903.
- De La Ville (Mirmont. H), (*Cicéron et les Espagnols*), In: **Bulletin hispanique**, T, 7, N°4, 1905.
- Demougeot (Emiliénne), (*le chameau et l'Afrique du Nord romain*), In: **Annales, Economies, Sociétés, Civilisations**, 1960, N° 2. Française de Rome, 1976.
- Glaesener (Henri), (*Un mot historique de César*), T, 22, in: **L'antiquité classique ancienne**, 1953, Vol. 18, N°.2, 1992.
- Herrmann (Léon), (*Deux épisodes de la vie de César*), In: **Revue belge de philologie et d'histoire**, Vol. 16, N°. 3, 1937.

- Le Bohec (Yann), (*César chef de guerre, César stratège tacticien*). Meurant Alain, in: **Revue belge de philologie et d'histoire**, 2002.
- Le Bohec (Yann), (*Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine*), In: **Antiquités africaines**, 17, 1981.
- Merlin (Alfred), (*Rome et les rois africains*), **Journal des savants**, Août-octobre 1929.
- Naphtali (Lewis), (*The Ideas of March*, Salmon Pierre), in: **Revue belge de philologie et d'histoire**, Année 1988.
- Parisot (Jean Paul), (Georges Lambert, *Les « Années » et la rotation de la Terre*), In: **Histoire & Mesure**, Vol, 1, N°3-4 1986.
- Paul Marie (Duval), (*Autour de César*), Rome, **École Française de Rome**, 1989.
- Picard (Gilbert), (*Néron et le blé d'Afrique*). In: **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, Paris, N° 1, 1956.
- Poulle (Bruno), (*Douze hommes qui dirigèrent l'Empire*). In: **Dialogues d'histoire ancienne**, Vol, 18, N°2, 1992.
- Poznanski (Renée), (*Catilina, le bolchovik romain*), In: **Revue des études slaves**, T, 54, 1982.
- Rambaud (Michel), (*Les marches des Césariens vers l'Espagne au début de la guerre civile*), Rome, **École Française de Rome**, 1976.
- Robert (Etienne), (*Jules César*), In: **Revue belge de philologie et d'histoire**, 1999, Vol, 77, N°1.
- Schilling (Robert), (*Le Romain de la fin de la République et du début de l'Empire en face de la religion*), T, 41, in: **L'antiquité classique ancienne**, 2, 1972.
- Schmittlein (Raymond), (*La première campagne de César contre les Germains, 58 avant J.-C.*). Chastagnol André, in: **Annales, Économies, Sociétés, Civilisations**, 1958, Vol, 13, N° 2.
- Servonat Jean, (*Caius Marius*), **Bulletin des Amis du viel arles**, Arles, N° 83, 1993.

- Thébert (Yvon), (*La romanisation d'une cité indigène d'Afrique. Bulla Regia*), In: **Mélanges de l'Ecole française de Rome Antiquité**, T, 85, N°1, 1973.
- Thollard (Patrick), (*César, Strabon et les Vénètes, un faux emporion*), In: **Revue archéologique de l'ouest**, T, 2, 1985.
- Tissot Charles (Joseph), (*La Libye d'Hérodote*), In: **Bulletin de correspondance hellénique**, Vol, 1, 1877.
- Torrens (Philippe), Canfora (Luciano), (*Jules César, Le dictateur démocrate*), T, 72, **L'antiquité classique ancienne**, 2003.
- Voisin (Jean Louis), (*Le triomphe africain de 46 et l'idéologie césarienne*), In: **Antiquités africaines**, T, 19, 1983.
- Ximenez (Dier), (*Inscriptiones Africae Latinae*), In : **Corpus Inscriptionum Latinarum**, Vol, VIII, Edit, Mommsen.T, Berlin, 1881.

V. القواميس والمراجع:

- Fredouille (Jean Claud), *Dictionnaire de la civilisation romaine*, Paris, Edit, Larousse, 1999.
- ابو غضيب (هاني خيرو)، *أطلس تاريخ العالم القديم*، سوريا، دار الشرق العربي، 2004.
- قطش (العربي)، *أطلس الجزائر والعالم*، الجزائر، دار الهدى، 2009.
- الكاتب (سيف الدين)، *أطلس تاريخ العرب والعالم*، سوريا، دار الشرق العربي، ط، 5، 2012.
- لعروق (محمد الهادي)، *أطلس الجزائر والعالم*، الجزائر، دار الهدى، 2005.

الجداول والأشكال

الجداول:

الجدول (01): أهم التغيرات في التقويم السنوي.....102

الجدول (02): أهم المستعمرات والبلديات التي نسبت إلى قيصر وبعضها إلى أغسطس.....109

الأشكال:

الملاحق (01): المغرب القديم خلال القرن الأول ق.م.....22

الملاحق (02): خريطة العالم الروماني في خلال سنة 60 ق.م.....59

الملاحق (03): أهم التغيرات على مملكة نوميديا من ماسينيسا إلى يوبا الأول.....94

الملاحق (04): عملة الدينايوس التي ضربت بإسم قيصر.....106

الملاحق (05): أهم المستعمرات والبلديات القيصرية.....110

الأعلام

(أ)	(س)
ابن الكلبي، 34.	ساسرنا، 80.
ابن خلدون، 34.	سابورا، 67، 81، 88.
أبولونيوس مولن، 49.	سبارتاكوس، 39.
أبيان، و، 14.	سرفيليا، 47.
أخيلاس، 70.	سبيلوس ماسر، 106.
أذربعل، 25، 26، 27.	سرفيلوس ايزوريوس، 48، 68، 116.
أرتيمدور، 121.	سكبيون الإميلي، 25، 93.
أريوفيتس، 56.	سكبيون سالتون، 80.
أفرانيوس، 68، 76، 87، 88.	سكستوس، 95.
أفريقش، 34.	سكبيون، و، 19، 64، 72، 73، 75، 76، 77، 78،
أكتافوس، 14، 41، 123.	80-88، 97.
الإخوة غراكوس، ب.	سلتيوس، 57.
الاسكندر الثاني، 50.	سوسيجنيس، 100.
البيينوس، 79.	سيتيوس، 30، 70، 71، 82، 85، 88، 89، 96، 97،
الجرجاني، 34.	111.
المسعودي، 34.	سيلا، د، 29، 37، 41، 42، 46، 48، 74، 88، 105،
اليريا، 126.	112.
أميانوس، 106.	سينا، 41، 42، 47.
أميلوس ليدوس، 77.	سام، 34.
أنطوان، 64.	ساسيرنا، 80.
أنطونيوس، 49، 52، 63، 64، 69، 102، 118،	(ك)

كاريس، 109.	123، 120.
كليوبترا السابعة، 76.	أورود، 61.
كليوبترا، 108، 105، 70.	أوريليا، 45.
كوتا وتيتيريوس، 57، 45.	إيليماس، 20.
كورنيليا، 76، 66، 50، 47.	(ب)
كورنيليوس دولابلا، 48.	بتيريوس، 84، 77، 76.
كورنيليوس سينيا، 41.	بروتس، 122، 121، 120، 69، 58، 47.
كورنيليوس سيلا، 28.	بطليموس الثالث ديونيسوس، 71.
كاليريوس، 53.	بطليموس الثالث عشر، 76، 70.
كورنيليوس، 48.	بطليموس الثاني عشر (الزمار)، 107.
كروبيس كلوبيا، 108.	بطليموس الثاني، 50.
كوريون، 76، 68، 67، 63، 44، 42.	بلين الكبير، و، 103، 26.
كوينتوس اكيلا، 84.	عبيا، 50.
كنعان، 34.	بوبليوس أتيوس فاروس، 66.
كاسيوس، و، 121، 76، 64.	بوبليوس انطونيوس، 49.
كوسيتيا، 47.	بوبليوس سوليكيوس روفوس، 41.
كاتولوس، 48.	بوبليوس سيتوس، 82.
كاتون، 77، 76، 66، 63، 55، 54، 53، 52، 47، 46.	بوبليوس فاتينيوس، 109.
80، 78.	بوبليوس كاليريوس، 53.
كاتيلينا، 88، 52، 51، 49.	بوخوس الاول، 90، 40، 29، 28.
كاسكا، 121.	بوخوس الثاني، 75، 68، 42، 30، 29، 27.
كريسبوس ساليست، 117.	77، 82، 85، 89، 96، 97.
كايسليوس متيلوس، 65، 27.	بوغود، 85، 30.

كاسيليوس سكيبيون، 76.	بوكار، 24.
كاسيوس، 56.	بوليب، 32.
كانسيديوس، 84، 83، 76.	بومي، ه، 47، 48، 50، 51، 53-55، 57، 60-
كاپوس سالييتيوس، 77، 79.	111، 105، 100، 99، 92، 90، 87، 81، 78
كاپوس كاسيوس، 60، 119.	112، 117، 118، 121، 123.
كاپوس كانسيديوس، 62، 63، 77.	بومبيديوس، 36.
كاپوس ماريوس، 27.	بيتر يوس، 68.
كراسوس، 49، 50-53، 55، 57، 120.	بيزو، 47، 54.
كلبيرنيا، 54.	(ت)
كلوديوس، 54، 55، 103.	تيرنتيا، 54.
كوينتوس كاسيوس لنجينوس، 76.	تيمايوس، 32.
كاپوس دسيموس، 82.	(ج)
كاپوس تريونيوس، 122.	جنايوس دوميتيوس اهنباريوس، 42.
كاپوس كوتا، 45.	جوليا، 57، 101.
(ر)	جونيو بروتس، 119.
روفوس، 39.	(ح)
رابليوس، 83.	حنبل، 18، 19.
رابيريوس سبتيموس، 80.	(د)
روتليس روفوس، 42، 43.	دروسوس، 35.
رومليوس، 102.	دكي موس بروتس، 119.
(غ)	دولابلا، 115.
غودا، 40.	دوميتيوس، 40.
غبريال كامبس، و، 30.	ديودور الصقلي، 32.

غلو سا، 24.	ديونيسوس، 71.
غايا، 20.	(ف)
(هـ)	فار سينجتوريس، 111، 58، 57.
هرتيوس، 52.	فارو، 105.
هرقل، 31.	فاروس، 96، 80، 63.
هيبو دياروتوس، 108.	فارون، 68.
همبصال الثاني، 28، 29، 41، 42، 73، 74.	فرناس، 70.
همبصال، 25، 53.	فلافيوس، 120.
هور نيليوس سيلا، 34.	فلسطين، 31.
هير باص، 29، 42.	فوتان، 71، 70.
هيرودت، 31.	فيتير، 50.
هيكاتي، 32.	فيليب، 71.
(ي)	فينوس، 118.
يوسيفوس، 33.	(م)
يوغرتين، 25.	ماجون، 18.
يوليا، 36، 50، 53، 61.	مار سلوس، 64، 63.
يوليوس قيصر، أ، ب، ج، و، ت، 34-36، 41،	ماركوس اكوينوس، 83.
44-58، 60-93، 95-101، 102-127.	ماركوس انطونيوس، 64، 69، 100، 120.
(ن)	ماركوس بروتس، 44، 66، 119.
نارفاس، 66.	ماركوس تارموس، 45.
نوفيس نيجر، 53.	ماركوس تربوس، 48.
نيكوماد، 39، 49.	ماركوس كاتون، 63، 76.
(ل)	ماركوس كراسوس، 50، 53.

ليانوس، 76، 77، 83، 85.	ماركوس ليدوس، 48.
ليديوس، 123.	ماركوس مارسيلوس، 63.
لوشوس سبتيموس، 70.	ماريليوس، 120.
لوكيوس كسيوس، 84.	ماريوس، د، 12، 13، 27-29، 34، 35، 37،
لوكيوس اميليوس، 103.	39-42، 45-48، 51، 74، 90، 92، 108.
لوكيوس ايموس، 26.	ماريوس، ه، 13، 26، 27، 28، 32، 33، 37، 38،
لوكيوس كيسبيوس، 80.	39، 42، 43، 44، 45، 49، 71، 86، 89، 105،
لوكيوس سورجيو كاتيلينا، 51.	مازيغ، 34.
لوكيوس كورنليوس، 36، 41.	ماستانيسا، 42.
لوكيوس لتولوس، 63.	ماسينثا، 74.
ليقاريوس، 119.	ماسينيا، 14، 18-21، 24، 25، 31، 32، 33،
ليليوس، 21.	40، 94.
ليفوس ديدورس، 35.	ماسينيسا الثاني، 29، 30.
لوكيوس لفينيوس رقولوس، 106.	متردايتس، 13، 38، 41، 70.
(ط)	متليوس سكييون، 74.
الطبري، 34.	متيلوس، 26، 27.
(ش)	مثريدايتس السادس، 35.
شيشرون، و، 29، 49، 51-57، 65، 66، 73، 99،	مرتزقة سيتوس، 85، 86، 88، 91، 92، 93،
101، 119.	مستنبل، 24، 25، 28.
نوميديكوس، 33.	مكييسا، 24، 25، 30.
يوغرطة، و، 15، 25-28، 34، 37، 39-41، 77،	مكييسا، 27، 28.
92، 90، 85.	ميلو، 103.
يوبا الأول، أ، ج، ه، 15، 28، 31، 38، 53، 66، 67،	(و)
68، 70-97، 100، 111.	

ويرمينا، 23. (ق) قنايوس اكتافيوس، 41. قنايوس بومبي، 50. قيصرون، 70، 118.	سكيبون اميليانوس، 19، 34. ساليست، و، 20، 31، 33، 82. سيفاكس، 21، 23، 24. سترابون، 15، 23، 31، 32. (ع) عزيز فينوس، 37.
---	---

الأماكن، الشعوب والقبائل

(أ) أتروريا، 52. أرمينيا، 36. أريمنيوم، 61. إسبانيا، 24، 25، 31، 35، 50، 53، 55، 66، 68، 77، 81، 88، 90، 91، 96، 101، 104، 108، 118، 121، 124، 126. أسكروم، 81. إسكندرية، 69، 70، 76، 111، 118. آسيا الصغرى، 38. آسيا، 47، 68، 102. أغار، 84. إغريق، د، 12، 14، 18، 31، 32، 38، 45، 122. إفريقي، و، 15، 19. إفريقية الجديدة، 92. إفريقية الرومانية، 80. إفريقية القديمة، 22، 88، 91، 94. إفريقية، 27، 80، 82، 88، 89، 91، 124. إقليم مداورش، 93.	(ب) بحيرة تريتون، 16. بريندي، 69. بربر، و، 14، 33، 34، 131. بارثيا، 64، 121، 122. باسيليكا يوليوس، 104. بثينيا، 39، 49. بنطوس، 38. بجاية، 29. بحر الأدرياتيك، 65. بلاد الغال، 112. بونت، 70، 90. بليسيوم، 69. بونيكية، 17، 18-21، 23، 24، 32. بحيرة صورية، 114. بحيرة فوسينيس، 100. براينستي، 37. برزخ كورنثة، 101.
---	---

برقة، 18.	الإسبان، 67.
برنديزوم، 65.	الإسرائيلية، 34.
بريطانيا، 57، 61.	الأطلس التلي، 16، 17،
بلادالمور، 15، 16، 23، 28، 36، 90.	الأطلس الصحراوي، 16، 17،
(ت)	الإغريقية، 25، 32، 121.
تل البلاتين، 55.	الأمبساغا، 20، 29، 30، 96.
تبورسيكو النوميديّة، 32، 93.	الأوراس، 20، 93.
تتيلاربيستوم، 91.	الاي فيلانوروم، 21،
تريتون، 16، 32.	البارثين، 57
تساليا، 77.	البحر الأبيض المتوسط، 14، 15، 17، 23، 38،
تونس، 15، 20، 21، 86، 88.	126،
تيرسيكو، 31.	البحر الآيوني، 69.
تيسدرّة، 87، 89، 109، 111.	البرابرة الجرمان، 35.
تيغنيكا، 91.	البلقان، 112.
(ح)	البوسبروس، 39.
حوض البجراد، 21، 67.	البيزنطيين، 33.
حروب بونيقية، 32.	الدلتا، 69.
حضر موت، 78، 79، 84، 86، 89، 109.	الرومان، أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، 12، 13، 21، 23،
(خ)	38، 39، 41، 45، 46، 47، 48–
خليج قابس، 18.	50، 51، 53، 54، 56، 58، 60، 63، 64، 66،
خليج السرت، 78.	67، 68، 69، 70–76، 77، 97–127.
خندق سكييون، 19، 93.	الرومانيين، 82.
(د)	السرت الصغرى، 18، 20.
داكيا، 122.	السرت الكبير، 18، 21.
دير اشوم، 69.	الشام، 34.
(س)	الصابين، 36، 48، 111.
	العبرانيين، 34.

سردنيا، 80، 90.	الغاليين، 35، 56، 57، 58، 79.
سوريا، 55، 69، 70، 104، 122.	القالا، 18.
سوق اهراس، 32، 93.	الليبيين، 31.
سيرتا، 21، 24، 25، 27، 29، 30، 87، 88، 92، 95، 96.	المارسيين، 36.
سيقا، 23، 24، 31.	المازسيل، 15، 29، 20، 23، 24، 30.
(ق)	الجردة الوسطى، 12، 14، 20، 21، 24، 25، 28، 30، 31، 80.
قرطا، 21.	المحيط الاطلسي، 15، 31.
قرطاجي، 14.	المصريين، ب، 33، 37، 70، 76، 100.
قلعة كورنيليا، ج، 14، 18، 19، 24، 30، 74، 90، 91.	المغرب القديم، أ، ج، و، 22، 30، 31، 32، 34، 39، 40، 75، 124.
قرطاجة، 17، 20، 21، 23، 66، 87، 89، 93، 104، 105، 108، 109.	المغرب، 71.
قبائل الماسيل، 11، 15، 20، 24، 30.	المغرب، 92، 124، 129.
قسنطينة، 21، 23.	النوميديون، 30، 31، 34، 39.
قرطاجيين، 17، 18، 19، 71.	آلهة الرأفة، 45، 47، 104، 105، 117، 118، 120،
قبائل الجيتولوس، 20.	الهضاب العليا، 16، 17، 21، 19، 20، 22، 23، 30، 32، 34، 40، 74، 88.
قبائل الجيتول، 20، 21، 24، 29، 33، 41، 82، 84، 87، 88.	الوادي الكبير، 20، 30، 33، 93، 96، 97.
قبرص، 55، 69.	الوادي الكبير، 29، 33، 96.
قورينة، 18.	اليريا، 55، 63، 126.
قبائل الفנית، 57.	اليسيا، 58، 111.
قبائل المازسيل، 22.	اليمن، 34.
(م)	اليهود، 33، 105.
مستنقعات بنتين، 103.	أمايدرة، 93.
مملكة المور، 18، 23، 28، 36، 68.	أوتيكا، 42، 66، 67، 75، 77، 80-82، 84، 87، 89، 90.
مملكة بشنيا، 39، 49.	
ميناء أستيا، 101.	

أوروبي، ب، 12، 28، 38، 41، 42، 34، 84.	ميلف، 111.
أوزيتا، 83، 84.	مقاطعة اليريا، 51.
إيطاليا، 33، 35، 36، 40، 47، 57، 65، 68، 75، 76، 82، 83، 85، 92، 95، 96، 101، 105، 107، 108، 109، 112، 113، 114، 126، 127.	موريطانيا، 21، 22، 24، 27، 28.
(ث)	معبد فينوس، 115، 116.
ثابسوس، 84-89، 92، 111، 127.	مرتزقة سـيـتـيـوس، 84، 85، 86، 88، 91، 92، 93، 105.
ثوقا، 91.	مستعمرة جنتيفا جوليا، 115.
(ج)	مسكولة، 29.
جبال الألب، 63، 65، 101، 112، 116.	مملكة سيفاكس، 21، 23، 24.
جرامنت، 20.	موريطانيا، 15، 23، 24، 25، 28، 29، 33، 40، 42، 68، 75، 77، 81، 82، 83، 85، 88، 89، 90، 96.
جرمان، 35، 50، 56، 70، 77.	موريطانيا القيصرية، 89.
جزائر، و، ز، 15، 20، 21، 23، 32.	موندا، 99، 111، 117، 118، 121.
جزيرة الفنار، 70.	ميناء لارسيا، 69.
جزيرة كركينا، 41.	ماز سيليا، د، 12، 19، 21، 23، 128.
جوبيتر، 47، 120.	ماسيل، 15، 19، 20، 23، 24، 30، 31.
جوركوفيا، 111.	ماسيليا، د، 12، 19، 20، 23.
جيتول، 20، 21، 24، 27، 33، 41، 42، 82، 84، 87، 88.	مرسيليا، 61.
(ر)	منطقة البو، 57.
رأس الديماس، 86، 109.	مسكولة، 31.
راس تريتون، 16، 32.	المغرب القديم، أ، ج، و، 22، 30، 31، 32، 34، 39، 40، 75، 92، 124.
رودس، 49، 69.	مصر، ب، هـ، 21، 31، 33، 35، 37، 44، 47، 50، 65، 69، 70، 71، 76، 77، 90، 91، 93، 100، 120.
روسينا، 79، 80، 83.	مقدونيا، 48، 68، 126.
روسيكاد، 96، 111.	مملكة ماستانيزوزس، 29.
روما، أ، ب، ج، د، هـ، و، ر، ز، 14، 21، 26، 28، 32، 31، 28، 24، 21، 19، 14، 13، 12، 11، 10، 9، 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2، 1.	ممالك نوميديّة، د، 14، 19، 21، 24، 28، 31، 32.

33،40،75،78،85،88،93،95. مملكة المازسيل،15،20،23،24،30. (ن) نهر الروبكون،65. نجد،16. نهر البجراد،21،67. نهر التير،105. نهر الدانوب،122. نهر الراين،56،57،61. نهر المجردة،15. نهر الملوية،15،18،21،23،27،30،33. نهر النيل،15،76. نومانسيا،25. نوميديا الشرقية،20،24،25. نوميديا،أ،ب،ر،و،ز،12-27،30-34،45،46، 68،73،74-127. نيابوليس،111. نوميديا،93. (ل) لاتيني،29،32،41،55،116،120،127. لارسيا،66،69. لبتيس ماغنا،73،89. ليسيا،15-20،21،33. لبدة،21،73،74،80. ليليوم،78. (ي) يونان،38،45،49،54،66،69.	33،40،45،47،49،51،53،54،55، 57،58. رومان،ب،د،و،ز،13،14،16،17،18،19، 20،23،28،29،30،31،36،37،38،40، 42،44،46،47،50،52،54،60،62،63، 64،67،70،71،73،74،75،80،85،86، 87،96،97،98،100،102،104،108، 109،110،113،114،115،116،117، روماني،أ،ب،ج،د،ه،و،ز،14،15،18،24، 28،31،32،38،40،45،47،51. رومانية،أ،ب،ج،د،ه،و،ر،ز،12،13،14،18، 25،26،32،34،35،36،40،42،43،46، 47،52،70. (ز) زاما،19،27،73،87،88،92. زيلا،70. (ش) شبه جزيرة العرب،34. شط الجريد،19. شعوب اللاتيوم،36. شولو،111. (غ) غالة البعيدة،55،63. غالة الجنوبية،55. غالة الشمالية،56. غالة القرية،55،63. غالة صدر الألب،65،101. غالة ظهر الالب،63.
---	--

فهرس الموضوعات

.....	البسمة
.....	الإهداء
.....	المختصرات
.....	المقدمة
.....	ز

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية في مملكة نوميديا والدولة الرومانية (104 ق.م – 49 ق.م)

I. أوضاع نوميديا (104 ق.م – 49 ق.م):

14.....	I. الحدود السياسية لمملكة نوميديا:
15.....	II. الإطار الجغرافي والتاريخي (104 ق.م – 49 ق.م):
15.....	1. الموقع الفلكي
16.....	2. التضاريس
17.....	3. المناخ
19.....	4. حدود نوميديا الطبيعية:
21.....	4. 1. مملكة الماسيل:
24.....	4. 2. مملكة المازسيل:
30.....	5. تقسيم نوميديا

III. السكان:

31.....	1. النوميديون (الماسيل والمازسيل)
	2. أصل تسمية النوميديين:
32.....	2. 1. التسمية عند الإغريق

2. 2. التسمية عند الرومان..... 33.
2. 3. التسمية عند البيزنطيين..... 34.
2. 4. التسمية عند العرب..... 34.

II. الصراعات الداخلية في الدولة الرومانية (104ق.م – 49ق.م):

1. قنصلية ماريوس..... 35.
2. حرب الحلفاء الإيطاليين..... 36.
3. دكتاتورية سيلا..... 37.

III. الأوضاع الخارجية في الدولة الرومانية (104ق.م – 49ق.م):

1. حرب مشردايتس السادس..... 39.
2. ثورة العبيد..... 39.

IV. نوميديا بعد القضاء على يوغرطة:

1. تقسيم نوميديا الثاني..... 40.
2. الحرب بين سيلا وماريوس..... 42.
3. أثر الحرب على نوميديا..... 43.

الفصل الأول

ظهور قيصر وعلاقته بالصراع في روما ونوميديا (49 ق.م – 47 ق.م)

I. قيصر في مسرح الأحداث:

1. الأسرة و التنشئة..... 45.
2. الظروف التي اثرت في مسيرة قيصر..... 46.
3. الإلتواء السياسي..... 58.
4. مميزات قيصر..... 61.

II. إستيلاء قيصر على روما (49 ق.م):

1. دكتاتورية بومبي..... 62
2. قيصر يعبر إلى روما..... 66

III. محاولة قيصر ضم إفريقيا (46 ق.م)

1. كوريون في إفريقيا..... 68
2. معركة فرسالوس..... 69
3. قيصر في مصر..... 71

الفصل الثاني

أثر الصراعات الرومانية على نوميديا وموقف يوبا الأول (48 ق.م - 46 ق.م)

I. تحضيرات يوبا الأول (48 ق.م)

1. يوبا الأول على عرش نوميديا..... 74
2. تحالف يوبا الأول مع أنصار بومبي..... 76
3. تحضيرات سكييون في إفريقيا..... 77

II. حملة قيصر على إفريقيا (47 ق.م):

1. قيصر في إفريقيا..... 78
2. إستراتيجية قيصر الحربية..... 87
3. تقهقر أنصار بومبي..... 85

IV. نوميديا في عهد قيصر (46 ق.م):

1. نوميديا ضمن أملاك روما..... 91
2. حركة الإستيطن فينوميديا..... 92

93.....	3.توزيع أراضي نوميديا
95	4. مقاطعة إفريقية الجديدة
97.....	5. مستعمرة سيتوس

الفصل الثالث

إصلاحات قيصر في الدولة الرومانية وأثرها على نوميديا(46ق.م-44ق.م).

I. الإصلاحات الاجتماعية:

100.....	1. دعم الفقراء
101.....	2. التقويم اليولياني
101.....	3. منح حقوق المواطنة
103.....	4. مجال القانون والقضاء
104.....	5. توزيع الأراضي
105.....	6. العمران والبنيات

II. الإصلاحات الاقتصادية:

107.....	1. الجانب المالي
111.....	2. إنشاء المستعمرات

III. الإصلاحات العسكرية:

112	1. أشهر معارك قيصر
113	2. قانون إختيار الحكام

IV. الإصلاحات الإدارية:

114	1. مركزية الحكم
114.....	2. تنظيم الجمعيات

115.....	3. المجال الثقافي.
116.....	4. قوانين نسبت إلى قيصر.
V. مقتل يوليوس قيصر وأفهار الديكتاتورية (44ق.م):	
119.....	1. دكتاتورية قيصر.
123.....	2. مقتل قيصر وسقوط الجمهورية (44ق.م).
127.....	الخاتمة.
136.....	قائمة المصادر والمراجع.
137	الجداول والأشكال.
148.....	الأعلام، الأماكن، الشعوب والقبائل.
153.....	فهرس الموضوعات.